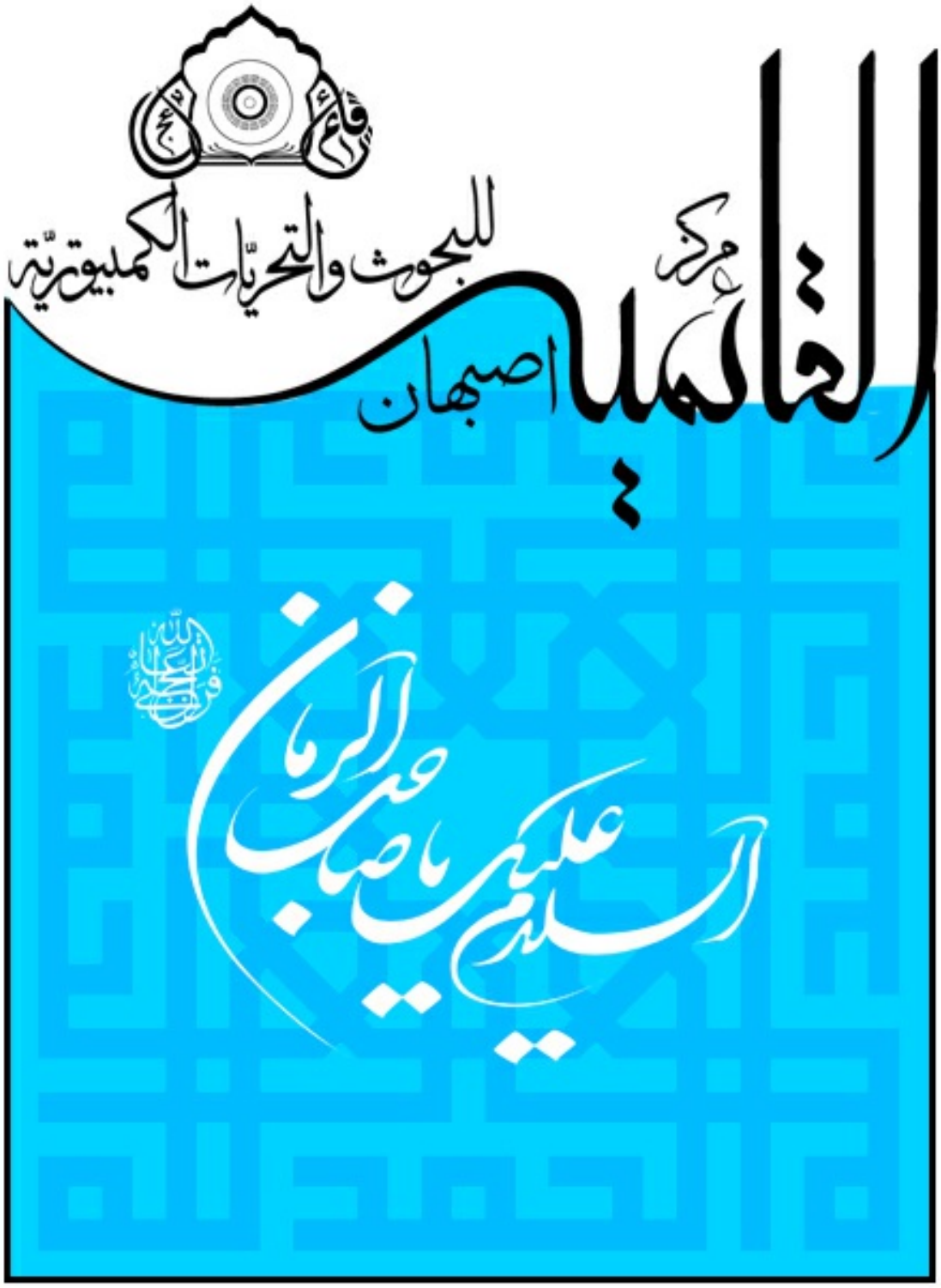

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

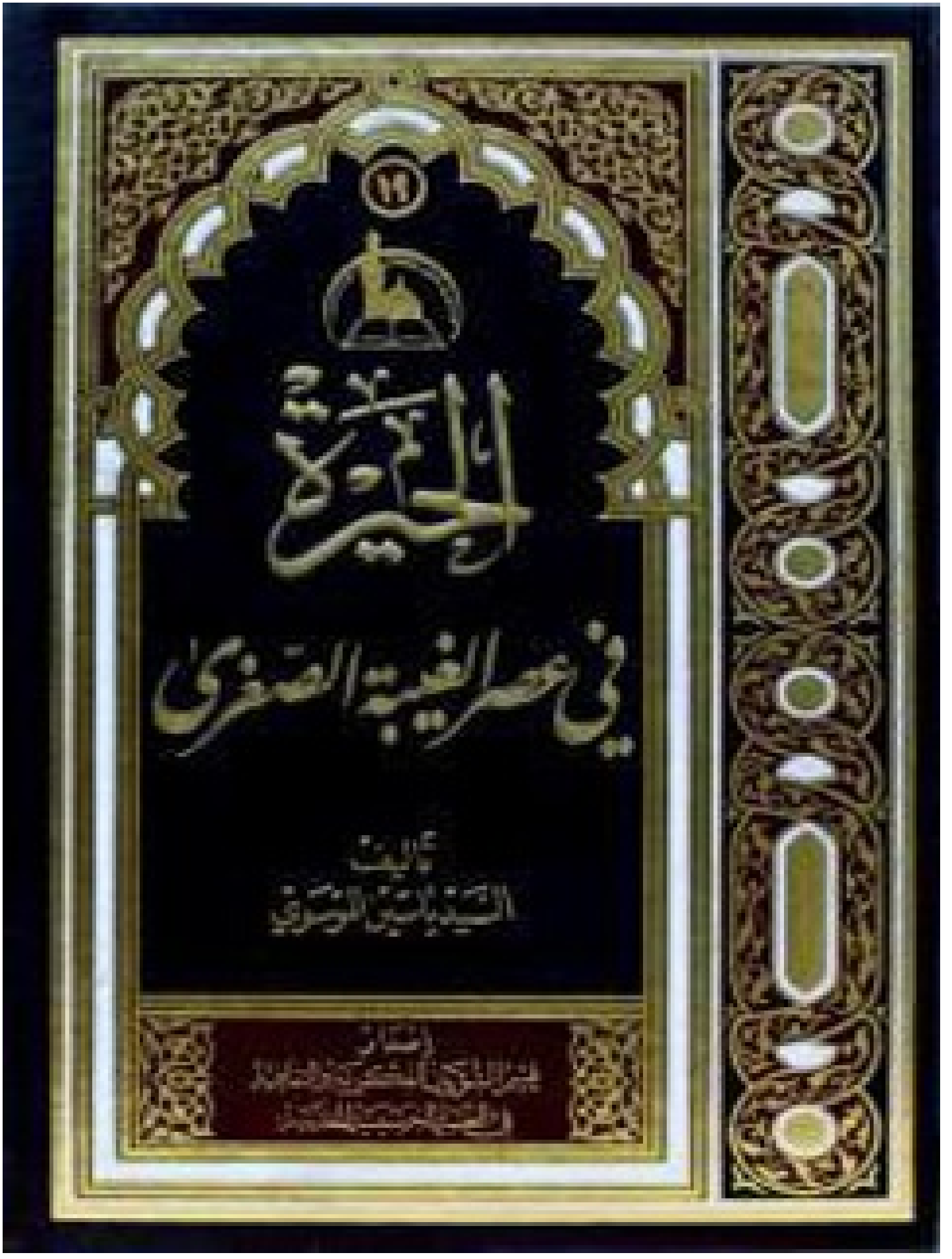
١١
الإمام
في عصر الغيبة الصغرى
تأليف
السيد باسم الوسوي

بسم الله الرحمن الرحیم

الحيره فى عصر الغيبه الصغرى

كاتب:

ياسين موسوى

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الحیره فی عصر الغیبه الصغری ----- ۸
اشاره ----- ۸
اشاره ----- ۸
مقدمه القسم ----- ۱۲
متی کانت الحَیْرَه؟ ----- ۱۶
لماذا کانت الحَیْرَه؟ ----- ۲۸
اشاره ----- ۲۸
الموضوع الأول: الإمام موجود رغم الحَیْرَه ----- ۲۸
الموضوع الثانی: ما هی سعه دائره الحَیْرَه ----- ۲۹
متی وکیف انجلت الحَیره؟ ----- ۶۰
تمهید الأئمه المتأخرین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین للغیبه ----- ۸۸
اشاره ----- ۸۸
إمامه الإمام الجواد علیه السلام تمهّد لأطروحه الغیبه ----- ۸۹
اشاره ----- ۸۹
المحور الأول: تأصیل العلاقه الرابطه بین الإمامین الجواد والمهدی علیه السلام ----- ۸۹
المحور الثانی: تأصیل الاعتقاد بصفات الإمام المُثلیه ----- ۹۱
إمامه الإمام الهادی علیه السلام یمهّد لإطروحه الغیبه ----- ۹۸
اشاره ----- ۹۸
الرکیزه الأولی: التقارب بالسن فی إمامه الهادی والمهدی علیهما السلام ----- ۱۰۰
الرکیزه الثانیه : تأصیل الاحتجاب عن الأمه ----- ۱۰۱
الرکیزه الثالثه: تقنین نظام الوکاله ----- ۱۱۸
الرکیزه الرابعه: حجب الإمام الهادی علیه السلام لولده الإمام العسکری علیه السلام ----- ۱۳۷
الرکیزه الخامسه: إعلان الإمام الهادی علیه السلام خصوصیات حفیده المهدی علیه السلام ----- ۱۴۴

دور إمامه الإمام العسكرى عليه السلام بالتمهيد للإمام المهدى عليه السلام ---- ۱۴۹
اشاره ---- ۱۴۹
المؤشر الأول: تكثيف حاله احتجاب الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف عن الشيعه ---- ۱۴۹
المؤشر الثانى: تغير عمليه الاتصال بين الإمام وشيعته من اللقاء المباشر الى اسلوب المكاتبه والمراسله ---- ۱۴۹
المؤشر الثالث: استخدام الإمام عليه السلام لقاءه بجماهيره خلال التجمعات العامه ---- ۱۵۸
المؤشر الرابع: إعلان الإمام العسكرى عليه السلام إمامه المهدى عجل الله فرجه الشريف ---- ۱۶۲
الفقره البيانيه رقم (۱): الإمام العسكرى عليه السلام قبل أن يولد ولده عجل الله فرجه الشريف أخبر شيعته بأنه سيولد ---- ۱۶۳
الفقره البيانيه رقم (۲): أشهد عليه السلام على ولاده ولده المهدى عجل الله فرجه الشريف ---- ۱۶۶
الفقره البيانيه (۳): الإمام العسكرى عليه السلام يعقّ عن ولده الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف ---- ۱۷۳
الفقره البيانيه (۴): الإمام العسكرى عليه السلام يشترى لولده قصب مخ بعد ولادته ---- ۱۷۳
الفقره البيانه (۵): الإمام العسكرى عليه السلام يعلن لمؤمنى اصحابه ولاده ابنه المهدى عجل الله فرجه الشريف ---- ۱۷۴
الفقره البيانه (۶): اظهاره عليه السلام ولده الحجه عجل الله فرجه الشريف الى بعض اصحابه بعد ولادته ---- ۱۷۶
الفقره البيانه (۷): نسيم وماريه خادمتا الإمام العسكرى عليه السلام تخبران عن مولد الحجه عليه السلام ---- ۱۷۷
الفقره البيانه (۸): ولد المهدى عجل الله فرجه الشريف مختوناً ولم يُرَ بأُمّه دم نفاس ---- ۱۷۸
الفقره البيانه (۹): أصحاب الإمام العسكرى عليه السلام يهنّئون بولاده الحجه عجل الله فرجه الشريف ---- ۱۷۸
الفقره البيانه (۱۰): عرض الإمام العسكرى (عليه السلام) ولده المهدى عجل الله فرجه الشريف على بعض اصحاب ---- ۱۷۹
الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف يتكلم فى المهد ---- ۱۸۸
السيده حكيمه (رضوان الله عليها) تلتقى الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف بعد ولادته بأربعين يوماً ---- ۱۸۹
لماذا كان المهدى عجل الله فرجه الشريف صغير السن؟ ---- ۱۸۹
إعلان الإمامين العسكريين صلوات الله وسلامه عليهما عن القياده النائبه ---- ۱۹۵
اشاره ---- ۱۹۵
الفقره الاولى ---- ۲۰۲
الفقره الثانيه ---- ۲۰۲
وانجلت الحَيْرَه ---- ۲۱۵
اشاره ---- ۲۱۵
الطريق الأول: التمهيد للغيبه الكبرى الطويله بواسطه الغيبه الصغرى ---- ۲۱۶

اشاره ---------- ۲۱۶
الأُسلوب الأَول ---------- ۲۱۹
الأسلوب الثانی ---------- ۲۱۹
الطریق الثانی: الامتیازات الفریده فی الشخصیه الإلهیه للنواب الأربعه (رض) ---------- ۲۳۱
اشاره ---------- ۲۳۱
بعض کرامات النواب الأربعه (رضی الله عنهم) ---------- ۲۳۴
الطریق الثالث: توفیر اللقاء العام بالإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف بالمراسله ---------- ۲۴۷
اشاره ---------- ۲۴۷
النوع الأول: اختیار الإمام علیه السلام ---------- ۲۴۸
النوع الثانی: رجوع الشیعه الی الإیمام فی أمورها الدنیویه والدینیه ---------- ۲۵۰
الطریق الرابع: السماح فی مواقع الضروره للقاء الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف مواجهه ---------- ۲۵۷
اشاره ---------- ۲۵۷
الملحق رقم (۱) ---------- ۲۶۵
الملحق رقم (۲) ---------- ۲۶۹
الملحق رقم (۳) ---------- ۲۷۰
تعریف مرکز ---------- ۲۷۴

الحیره فی عصر الغیبه الصغری

اشاره

الموسوی، یاسین.

الحَیره فی عصر الغیبه الصغری/ تألیف یاسین الموسوی. - کربلاء: العتبه الحسینیه المقدسه، ۱۴۲۹ق. = ۲۰۰۸م.

۲۶۹ ص. — (قسم الشؤون الفکریه والثقافیه فی العتبه الحسینیه المقدسه؛ ۱۹).

المصادر فی الحاشیه.

۱. محمد بن الحسن (عج)، الامام الثانی عشر ، ۲۵۶ ق. — الغیبه. ۲. محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثانی عشر، ۲۵۶ق. — ولاده — شبهات وردود. ۳. الحسن بن علی (ع)، الإمام الحادی عشر، ۲۳۲ — ۲۶۰ق. — نظریه حول محمد بن الحسن (عج). ۴. الشیعه — عقائد — شبهات وردود. ۵. المهدویه - انتظار.۶. النواب الاربعه. ۷. الفتن والملاحم — احادیث. ألف. عنوان.

۹۶ ح ۸ م / ۴ / ۲۲۴ BP

مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه

ص: ۱

اشاره

الحيره فى عصر الغيبه الصغرى

تأليف السيد ياسين الموسوى

إصدار

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه

ص: ٣

جميع الحقوق محفوظه

للعتبه الحسينيه المقدسه

الطبعه الثانيه

١٤٢٩هـ -- ٢٠٠٨م

العراق: كربلاء المقدسه - العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

ص: ٤

مقدمه القسم

الحمد لله الذی منّ علینا بنعمه العلم والمعرفه،وله الشکر علی ما أولانا من نعمه الإیمان والعمل،والصلاه والسلام علی سید الأنام والامام الهمام الرسول الأمجد أبی القاسم محمد وعلی آله الأطهار الأئمه الأخیار الذین ورثوا علم جدهم ونهجوا نهجه وساروا علی دربه، الحافظین لدینه والمدافعین عن شریعته.

أما بعد:

لقد بادر قسم الشؤون الفکریه والثقافیه فی العتبه الحسینیه المقدسه بالإتصال بعلم من الأعلام، واستاذ من الأساتذه الکرام، فی الحوزه العلمیه المبارکه وهو غنی عن التعریف، سماحه الحجه السید یاسین الموسوی (دام عزه)، فوجد عنده مبتغاه، وعثر علی بحث طالما احتاجته الأمه للوقوف علی نظر أهل البیت علیهم السلام بخصوص الفتره التی غاب فیها الإمام الحجه عجل الله فرجه الشریف والتی المؤمنون فیها فی حیره من أمرهم وقد ابدع السید المؤلف فی عرض هذه الفتره وحیثیاتها،کما تناول السید الجلیل التفاصیل الضروریه التی لابد من معرفتها،کبیانه لزمان وقوع المؤمنین

فی هـذه الحیره واسـبابها وکیفیه انجلائهـا، وهـذا من خلالـ عرضه الروایات الصادره عن أهل البیت علیهم السـلام، کما تعرض السید الباحث لبیان دور الأئمه علیهم السلام فی مرحله التمهید فکان بیانا رائعاً، ینم عن خبره ودرایه تامه، وقلم انیق وفکر عمیق، فلذا حرص قسـمنا علی طبع ونشر هذا الکتاب المتکون من جزئین وهما «الحیره فی عصر الغیبه الصغری» و«الحیره فی عصر الغیبه الکبری».

فنسأل الله تعالی أن یوفق سیدنا الجلیل لخدمه الإسلام والمسلمین من خلال رفده المکتبه الإسلامیه بأبحاثه الغنیه.

الشیخ علی الفتلاوی

رئیس قسم الشؤون الفکریه والثقافیه

فی العتبه الحسینیه المقدسه

۴ شوال ۱۴۲۹ه-

متى كانت الحَيْرَه؟

وُصِفَ عصر الغيبه فى الروايات الشريفه بأنه عصر الحَيره والتمحيص والامتحان وهى من أهم السمات التى أكدت روايات المعصومين عليهم السلام حينما تحدثوا عن عصور الغيبه، بعدما يغيب الإمام عليه السلام وتبدأ المرحله الحرجه من حياه الشيعه، وكان عصر الغيبه الأطول زمناً فى حياه الأمه من جميع عصور الرساله فلو قارنا المده الزمنيه التى كان المعصوم عليه السلام حاضراً فيها بين الأمه والناس، وبين المده الزمنيه التى غاب فيها المعصوم عليه السلام بشخصه عن شيعته ومواليه، لوجدنا الفارق بين المدتين كبيراً جداً.

ففى حين أن مده عصر الحضور الزمنيه لا تزيد على (٢٧٣) سنه تقريباً، (لأنَّ أبتداء الغيبه كان فى سنه ٢٦٠ من هجره النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم, وأضف إليها فتره بدايه البعثه النبويه وهى (١٣) سنه، منها ثلاث سنوات كانت الدعوه النبويه سريه فإننا نجد المده قد طالت فى عصر الغيبه فاستمرت من سنه (٢٦٠) للهجره وإلى يومنا هذا. وما زلنا نعيشها ونحن فى سنه (١٤٢٩) للهجره ولا نعلم متى يأذن الله عزَّ وجل لفرج ظهوره عجل الله فرجه الشريف. وعليه فقد استمرت لحدّ هذا الوقت أكثر من ألف سنه، وبالمقارنه بين الفترتين الزمنيتين تتضح حقيقه ان عصر الغيبه يكون هو الأطول فى حياه البشريه.

ومع أن هناك مجموعه كبيره من الروايات قد تحدَّثت عن التمحيص والامتحان بمفهوميهما الدينيين الأوسع، بما لا يتقيد بالأزمنه الثلاثه:

الماضى والحاضر والمستقبل؛ وبما يشمل عَصْرَى الحضور والغياب.

فإننا نرى أن هناك أيضاً مجموعه من الأخبار الشريفه تحدثت عن الامتحان والتمحيص فى عصر الغيبه فقط، وصرحت أن من خواص ومميزات عصر الغيبه هو الامتحان والتمحيص.

وقد تحدثت هذه الأخبار عن سبب هذه الحيره إلى غياب الإمام المعصوم عليه السلام عن شيعته ومواليه.

وكما ظهر فى مجموعه من الأخبار التى نصت على الحَيرَه... أن هذه الحَيره لم تختص بأولئك الذين عاشوا بدايه الغيبه الصغرى، بل قالت تلك الأخبار إن الحَيره سوف تبقى مستمره إلى أن يظهر -- روحى فداه --، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً وتقر عيون شيعته ومحبيه برؤيته نعم ربما كانت الصدمه شديده على بعض أولئك الأوائل الذين صدموا بواقع جديد لم يألفوه وكانت المحنه أصعب فى بدايتها.

أن غيبته محنه يمتحن الله (عزَّ وجل) بها عباده، ليميز المخلص منهم عن غيره، وقد روى الشيخ الطوسى (رحمه الله) فى كتابه الغيبه بإسناده عن الإمام موسى عليهما السلام بن جعفر عليهما السلام:

«.. إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمه فالله الله فى أديانكم، فانه لابد لصاحب هذا الأمر من غيبه يغيبها حتى يرجع عن هذا

الأمر من كان يقول به.. إنَّما هی محنه من الله امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً اصحّ من هذا الدين لاتبعوه..»(۱).

ففی بدايه الغيبه أخذت الحَيره شكلها الواضح، فأنكر الشكّاكون وجود الإمام الثانی عشر، وقد أخبر المعصومون عليهم السلام بذلك كما فی الخبر الذی رواه الشيخ النعمانی وهو من الذين عاصروا بدايات الغيبه الكبری وشاهدوا الأحداث العظمی من الحَيره والردّه والفتنه بإسناده عن أميه بن علی القيسی قال: قلت لأبی جعفر محمَّد بن علی الرِّضا عليهما السلام:

مَنْ الخَلَفُ بعدك؟.

فقال:

ابنی علی، وابنا علی.

ثُمَّ اطرق ملياً، ثُمَّ رفع رأسه، ثُمَّ قال:

إنَّها ستكون حَيْرَه.

قلت: فإذا كان ذلك فإلی أين؟.

فقال:

إلی المدينه.

فقلت: أی المدن؟.

فقال:

مدينتنا هذه، وهل مدينه غيرها)

۱- الغيبه / الطوسی / ص۱۶۶ -- ۱۶۷ / الطبعه المحققه.

(۱)الغیبه / النعمانی /ص ۱۸۶ /ح ۳۷.

(۲)الغیبه / النعمانی /ص ۱۸۶.

۱- . وأردف هـذا الحـدیث بخبر آخر رواه بإسـناده عن الإمام الجواد علیه السـلام قال: «إذا مات ابنی علی، بـدا سـراج بعـده ثم خفی، فویل للمرتاب، وطوبی للغریب الفارّ بدینه، ثم یکون بعد ذلک أحداث تشیب فیها النواصی، ویسیر الصمّ الصلاب»

۲- . ثُمَّ عقب الشیخ النعمـانی وهو یتحـدث عن الردّه والحَیْرَه کمـا شاهـدها وعاصـرها فی أوائل الغیبه الکبری بقوله: «أی حَیرَهٍ أعظم من هـذه الحیره التی أخرجت من هذا الأمر الخلق الکثیر والجَمَّ الغفیر؟ ولم یبقَ علیه ممن کان فیه إلا النزر الیسـیر، وذلک لشکّ الناس وضـعف یقینهم، وقله ثباتهم علی صـعوبه ما ابتلی به المخلصون الصابرون، والثابتون والراسخون فی علم آل محمَّد علیهم السـلام الراوون لأحادیثهم هـذه، العالمون بمرادهم فیها، الدارون لما أشاروا إلیه فی معانیها، الذین أنعم الله علیهم بالثبات وأکرمهم بالیقین»

وبتقادم الزمن وطول فتره الغيبه فقد نحى التشكيك منحىً آخر، وتوسعت دوائره حتى وصلت إلى التشكيك بتفاصيل العقيده المهديه، مع أن دائره التشكيك قد تحطمت عند مسأله وجود الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف وليس لها أثر فى العقيديه الشيعيه، وذلك لتجذر هذه العقيده الصحيحه فى نفوس الشيعه، مما صعّب مهمه التشكيك على المنحرفين؛ لأنَّهم إذا طرحوا مثل هذا الإستفهام أمام الناس فإنَّهم سوف يخسرون قوه التأثير على القواعد الشيعيه.

لذلك آثروا -- على مر العصور -- أن يتجنبوا إثاره الشك فى شخص المهدى عجل الله فرجه الشريف، وإنما حاولوا إن يثيروا الشك فى نفوس المؤمنين من خلال طرحهم مختلف الإستفهامات والآراء الانحرافيه حول تفصيلات العقيده بالإمام المهدى عليه السلام كالأطروحه الانحرافيه القائله بأنه غائب عن مجتمعه لا يؤثر فى الأحداث التى تمر بالأمه وأنه لا فائده سياسيه، ولا أجتماعيه من وجوده -- أعوذ بالله تعالى من هذه المقاله --.

ومع ذلك فلم يخلُ ماضى وحاضر الغيبه من منحرف متجرّئ مشكّك بوجود الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف، أو مدّعٍ بالباطل بأنه المهدى.

ومن نافله القول فان بعض مسائل العقيده المهديه عند الإماميه ما زالت تنتظر مَنْ يوضّحها، ويظهرها بالثوب البيانى الجديد الذى يتناسب مع طبيعه المستوى الثقافى عند غير الإماميين.

ومِنْ تلك المسائل المهمه التى تحتاج إلى بحث، وتوضيح ما يمكن تسميته بظاهره الحَيرَه التى برزت فى المجتمع الشيعى بعد وفاه الإمام العسكرى عليه السلام.

ولعل السبب المركزى الذى عاق ظهور هذه الظاهره الاجتماعيه فى مسرح البحوث الثقافيه يعود لوضوح (بما يسانخ البداهه) الأسباب الواقعيه لهذه الظاهره، والتى سوف نذكرها فى طيات هذا البحث إن شاء الله تعالى.

وما كنا نخوض هذا الموضوع الواضح البديهى الطبيعى لولا تصدى بعض الجهله -- ومَنْ يختبئ وراءه من دعاه الضلال -- بإثاره شبهه مقابل البديهيه، وطرح المسأله بتلبيسها اللاموضوعى المتلخّص بفكره: أن الشيعه وقعوا فى حَيره بعد وفاه الإمام العسكرى عليه السلام، ثم استدل ببروز هذه الحَيره على عدم وجود الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف، وذلك لأن الإمام لو كان موجوداً ومولوداً لما احتار الناس ولرجعوا إليه بشكل عادى.

ونظراً لتفاهه الشبهه فإننا لا نرى ضروره الوقوف الطويل عندها، وإنَّما نتعرض إليها بالنقاش والبحث العلمى بالمقدار الذى تحتاج إليه هذه الشبهه مِن البحث والتحقيق، لرفع اللبس عند من يمكن أنْ تنطلى عليه مثل هذه الشبهه من غير المطّلعين على تاريخنا الناصع، وعقيدتنا الصادقه الثابته بالأدله العقليه والنقليه.

ونلفت الانتباه فى هذه المقدمه إلى ملاحظتين مركزيتين:

الملاحظه الأولى: تتعلق بسُـقم المنهج الفكرى الذى أعتمده صاحب الشبهه، عند عرضه لعقيده أهل البيت عليهم السلام بالإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف، وكان كُلَّما أعوزه الدليل استعان بالكذب، والافتراء، واختراع قواعد لم يقلها أحد قبله، ونسبها إلى الفلسفه مره، وإلى التاريخ أخرى، وإلى الشيعه الإماميه مره ثالثه، ولم

يستحِ من نفسه حينما يرسل تلك الأكاذيب إرسال المسلَّمات، وينسبها إلى كتب وصفحات محدده أحياناً وعامه أخرى، وكأن حاله حال من يضحك فى عبِّه وهو يتصور أنه لا من قارئ، ولا مراجع.

وقد سجلنا الهوامش الكثيره على ما نشره مما سودت يداه، ولكننا آلينا التعرض إليها ونشرها فى فرصه ثانيه، وفى بحث مستقل أخر ليبقى هذا البحث مختصاً بشرح ظاهره اجتماعيه من تاريخنا بشكل مستقل عما ذكره فلان وفلان، لأنَّنا لم نخصص هذا البحث الذى بين يديك لمناقشه معروض معين، وإنَّما جاء بشكله على النسق العام للمشاركه فى تأصيل مواضيع العقيده المهدويه.

وجاءت هذه الإحاله بسبب فنى وهو: إنَّنا إذا أردنا أنْ ندخل بمناقشه معروض تلك الكتابات فعلينا أن نبتدئها بمناقشه المنهج، ثُمَّ الأسلوب، ثُمَّ الماده المعروضه؛ وهذه الإطاله تخرجنا عن خصوصيه هذا البحث المتعرض لمسأله الحَيرَه فى الفتره التاريخيه المحدده بوفاه الإمام العسكرى عليه السلام.

الملاحظه الثانيه: إن صاحب الشبهه قد بنى نتائج كثيره على دعواه:

أ . حدوث نوع من الشك والحَيْرَه والغموض بعد وفاه الإمام العسكرى عليه السلام عند الشيعه.

ب . وهذا يعنى: عدم وجود ولد له.

ج . وبما أنهم يشترطون توارث الإمامه بصوره عموديه، وعدم جواز انتقالها إلى أخ أو أبن عم؛ مما اضطرهم إلى افتراض وجود ولد له من أجل أنْ يعالجوا الخلل العقائدى الذى حدث بعد وفاه الإمام العسكرى.

د . وكان ظهور القول بوجود ولد له بعد فاصل زمنى طويل بين وفاه الإمام العسكرى عليه السلام, وبين القول بأنَّ له ولد قد ولد فى حياته، وأعلن عن ولادته لأصحابه وثقاه شيعته.

ويلاحظ على مجموع مقولات هذا المدعى التى نقلناها فى الأسطر المتقدمه بالجمع بين عباراته التى كتبها، بأنَّها تعتمد على المغالطه، والادعاء الكاذب، وذلك:

١ -- إن حقيقه وجود ولد للإمام العسكرى عليه السلام ولد له فى حياته وقد سمّاه باسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كانت من المسلّمات القطعيه عند جميع ثقات أصحاب الإمام العسكرى، وقد أظهره إلى جميع أولئك الأصحاب الثقات، ورأوه، وتعّرفوا على شخصه الشريف عجل الله فرجه الشريف بحضور أبيه عليه السلام.

فأين الفاصل الزمنى القصير فضلاً عن الطويل الذى ادعاه؟!!.

٢ -- إذا كان ما ادعاه صحيحاً فى أنَّ الإماميه هم الذين وضعوا شرط توارث الإمامه بصوره عموديه، ولم يجوزوا انتقالها إلى أخ أو ابن عم، وحينما افتقدوا من يرث الإمام العسكرى عليه السلام اضطروا لأن يدعوا له ولداً ويخترعوا موضوع الغيبه.

فإنَّنا نتسائل هنا: ألم يكن رفع شرط توارث الإمامه بصوره عموديه، وتحويلها إلى الأخ وابن العم أهون بكثير من خلق مسأله جديده لم يألفها الشيعه من قبل وهو موضوع الغيبه؟!.

فإنَّ الشيعه ألفوا وراثه الإمامه من أخ إلى أخ كما حصل ذلك بالنسبه إلى الإمام الحسين الذى ورث الإمامه من أخيه الإمام الحسن عليه السلام، ولم تكن هذه

الطريقه غريبه بشكل مطلق عن الشيعه؛ بينما لو نظرنا إلى الغيبه لوجدناها جديده على الحياه الدينيه العمليه الشيعيه، فإنَّهم لم يألفوا غيبه إمام من الأئمه السابقين من قبل بهذا الشكل الجديد.

وهذا وحده كافٍ ليكون برهاناً على صحه عقيده الشيعه الإماميه بأنَّ الإمامه منصب الهى محدد ومعين قبل أنْ يخلق الله تبارك وتعالى الخلق أجمعين، ولذلك فهم لم يعملوا بالأسهل وهو القول بإمامه الأخ، بل عملوا بالأشق والأصعب وهو إمامه الغائب، لان المسأله لا تخضع لإراده الإنسان وذوقه، وإنَّما هى خاضعه لإراده الله سبحانه وتعالى. حيث شاءت أرادته أن يختم النبوه بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وإمامه على والأئمه من ولده بالاسم والوصف وتختم الإمامه بالمهدى المنتظر على طبق ما تقول به الشيعه من التسلسل للأئمه عليهم السلام.

٣ -- وقد شاءت إراده الله (سبحانه وتعالى) من الأزل قبل أنْ يخلق الخلق أن تكون لخاتم الأئمه المهدى المنتظر غيبتان: أحداهما أطول من الأخرى، كما أخبر بها الأنبياء السابقون، وأخبر بها أيضاً النبى الأكرم محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه المعصومون من على عليه السلام، وحتى الإمام العسكرى عليه السلام.

٤ -- وإذا كان حصر العدد للائمه عليهم السلام باثنى عشر فقط من صنع متكلّمى الشيعه -- كما ادعاه هذا المدعى -- فما هى الحاجه لحصر الأئمه بالعدد اثنى عشر؟ وذلك لأنهم يعلمون مسبقاً بان الإمامه إلى آخر الدنيا لا يمكن أن يقوم بها اثنا عشر رجل فقط بشكل عادى مألوف كسيره البشر العاديين، وهم يعلمون أيضاً بعملهم هذا سوف يضيقون على أنفسهم موسعاً، وكانوا اقدر على تجاوز هذه الصعوبه لو

ادعوا بـأنَّ الإمـامه خاضـعه للوراثه النسبيه كما هى عليه عنـد الزيـديه أو الاسـماعيليه، وبـذلك فسوف لا يقعون فى هـذا المأزق المطبّ الذى يمكن أن يعرفه أصغر متكلم، وحكيم، ومنطقى... ألا يدل هذا الأمر على أن المسأله خارجه عن إرادتهم وقدرتهم، وأنهـا أمر فوقـانى صـادر من الله تعـالى لاـ يمكنهم أن يختـاروا غيره، وعليهم أن يطيعوه ويمتثلوه وإن كـان غير عـادى ومـألوف وخاضع للقوانين الإلهيه الغيبيه؟!.

٥ -- وأخيراً فلو سـلّمنا بوقوع الحَيره عند الشيعه فإننا لا نُسلّم باستمرار الحَيره إلى مده طويله، بل نقطع بأنَّ الحَيره انتهت بعد فتره زمنيه قصـيره عنـدما علم من لم يعلم بوجود الإمام الثانى عشـر الذى خلف والده عليه السـلام، وقد تمّت المعرفه بأساليب طبيعيه متنوعه منها: إن الإنسان الحائر رأى الإمام عليه السلام وجهاً لوجه وتعّرف عليه كما كان عليه الحال مع آبائه عليهم السلام.

ومنهـا: صـدور المعجزه من الإمـام عجـل الله فرجه الشـريف للإنسـان الحـائر كمـا كـانت تصـدر المعاجز سابقاً من آبائه عليهم السلام.

وغير ذلك من الأساليب الطبيعيه التى سوف تجدها مذكوره فى طيات هذا البحث.

ثُمَّ إننا نقطع بان الحَيره لم تشـمل أحـداً من فقهاء أصـحاب الإمام العسـكرى عليه السـلام الذين التقوه، وإنَّما أصابت بعض عامه الشيعه وهذا أمر طبيعى يأتى تفصيله فى خلال البحث.

لماذا كانت الحَيْرَه؟

اشاره

إن وقوع الحَيره بين بعض قطاعات المجتمع الشيعى بعد وفاه الإمام العسكرى عليه السلام أمر يُسلِّم به التاريخ الثابت المسجل لتلك المرحله من تاريخ الأئمه عليهم السلام ولا نحتاج إلى ذكر الشواهد والأدله التاريخيه لإثباته، ولكن الشىء الذى يحتاج إلى تحقيق وبحث هو معرفه أربعه مواضيع مهمه تتعلق إلى حدٍ مّا ببعض أصول العقيده المهدويه:

الموضوع الأول: الإمام موجود رغم الحَيْرَه

من المتسالم عليه بين الجميع عدم وجود ربط بين الحَيره التى وقع بها بعض الناس، وبين وجود الإمام المهدى وولادته عليه السلام.

فلا يوجد بين القضيتين ترابط عللى أو شرطى.فعدم علم إنسان بوجود شىء لا يكشف كشفاً تاماً ولا ناقصاً على عدمه، لاختلاف القضيتين من حيث المحمول ومن حيث الموضوع؛ فهؤلاء الملاحده الذين لم يرزقوا نور المعرفه بالله تبارك وتعالى، وأسمائه، وصفاته، وينكرون وجوده جلّ جلاله، لم يضر جهلهم به، ولم يؤثر أبداً على حقيقه وجوده، وانه (تبارك وتعالى) موجود حىٌ مدبِّر للخلق.

وهكذا فإن جهل الجاهلين بالمعارف والعلوم سواء أكانت الدينيه، أو الإلهيه، أو الطبيعيه لا يضرّ بحقيقه وجود تلك العلوم.

وأخـال أنّ المسـأله واضـحه بشـكل كبير لا تحتاج إلى أكثر مما بيناه:و هو عـدم وجود ترابط بين جَهْل مَنْ جَهِل من عامه الناس بولاـدته عجـل الله فرجه الشـريف، وبين حقيقه أنه وِلَـد فى حيـاه أبيه وبقى معه خمس سـنوات، وقـد صـلَّى على جنازه أبيه بعد وفاته، كما نصَّت على ذلك الأخبار الكثيره المتواتره.

الموضوع الثانى: ما هى سعه دائره الحَيْرَه

ويمكن للدارس الاجتماعى الذى يريد إنْ يتعرف على أسباب ظاهره اجتماعيه مرت بتاريخ أُمَّه، أو جماعه أن يتعرف من البدايه على مدى تأثير تلك الظاهره فى حياه الأُمَّه التى عانت من مؤثرات الظاهره --- موضع الدراسه ---.

ومِنْ الطـبيعى أنْ يكون لحجم الظـاهره الاجتمـاعيه دور فى التـأثير السـلبى، أو الايجـابى على العقيـده، أو الفكره الموجوده وراء تلك الظاهره، ولكن يبقى الدور التأثيرى السلبى، أو الايجابى لحجم الظاهره الاجتماعيه على العقيده, أو الفكره التى يختبئ وراء تلـك الظـاهره، إنَّمـا هو دور ثـانوى يعكس مقـداراً من صور التـأثير الفعلى. وهناك أدوار أوليه، وكبرى لعوامل قـد لا تتأثر من قريب، أو بعيد بالعامل الكَمِّى لظهور الظاهره.

فلاـ يمكن للبـاحث الاجتمـاعى أنْ يسـتفيد من الحجم الكَمِّى لعقيـده دينيه, أو فكريه، أو اجتمـاعيه فى مجتمع من المجتمعـات الإنسانيه على صحه تلك العقيده, أو خطئها.

والذى يظهر من مجموع الأخبار التى تعرضت لقضيه حَيْرَه الناس وتِيههم بعد غياب الإمام المعصوم عليه السلام.

أن هناك مضاعفات لابد وان تظهر بسبب هذه الغيبه؛ وقد تشكلت هذه المضاعفات على نحوين، ظهرا فى تاريخ الإمام الثانى عشر عجل الله فرجه الشريف وما زلنا نعيش النحو الثانى فى عمق مستقبل الغيبه وظهر النحو الأول من هذه المضاعفات على شكل الصدمه التى أصابت الأمه بعد وفاه الإمام الحسن العسكرى عليه السلام، عندما أصبح الناس بلا إمام هدى ظاهر ناطق بالحق منهم عليه السلام وواجهوا المرحله الجديده التى لم يألفوها من قبل، وهى (مرحله غيبه المعصوم).

وكان هذا الامتحان الذى مرّ به المؤمنون صعباً للغايه، ويمكننا أن نرسم بعض صور وملامح صعوبات هذا الامتحان من خلال ما جاء فى بعض الأخبار الشريفه التى أشارت إلى هذه المحنه العظيمه بغياب الإمام عجل الله فرجه الشريف، وانقطاع الاتصال به ويفترض على كل باحث يريد إن يرسم صوره هذه الظاهره الاجتماعيه التى مرّ بها الشيعه أن يدرسها من خلال معرفه حقيقه العلاقه الوجدانيه والحياتيه بين الأمه والإمام عليه السلام، كما كان يعرفها أولئك الناس الذين عاصروا المعصومين عليهم السلام، لا كما هى عليه الحاله فى العصور المتأخره عن النص، والتى ما زلنا نعيش فى أحضان إحدى فتراتها.

علينا أن نعرف الفوارق الحقيقيه بين طبيعتى العلاقتين: تلك التى كانت تتجذر وتتحرك بضمير الإنسان الشيعى فى عصر النص، والأخرى التى تربّى عليها الإنسان فى عصر الغيبه.

فقد صار طبيعياً أن لا يُحسَّ الإنسان الذى ولد فى عصر الغيبه بالصدمه والمحنه لغياب المعصوم عجل الله فرجه الشريف؛ لان وجدانياته، وفهمه لطبيعه العلاقه بالإمام عليه السلام قد تجوهرت على أساس غيبه الإمام عجل الله فرجه الشريف، وصعوبه الوصول إلى شخصه الشريف. ولو أن خساره فقدان الإمام عليه السلام موجوده فى العصور المتقادمه للغيبه بمقدار الخساره نفسها التى وجدت عند غيبته عجل الله فرجه الشريف فى بدايه الغيبه كما سوف يأتى بيانها أنشاء الله تعالى.

وأما بالنسبه إلى أولئك الذين عاشوا أواخر حياه الإمام العسكرى عليه السلام، وأوائل إمامه الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف؛ فان القضيه اختلفت تماماً عندهم، فإنّهم عاشوا مع أئمه معصومين ظاهرين عليهم السلام يلتقون بهم، ويحدثونهم، ويسألونهم، ويتعاملون معهم بالعلن والأمور الحياتيه الأخرى بشكل عادى وطبيعى، ولم يعتادوا إن يتعاملوا مع إمام من الأئمه عليه السلام بالطريقه التى فرضت عليهم فى التعامل مع الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف حتى إنهم منعوا من التصريح باسمه الشريف فى المحافل العامه كما وردت بذلك الأخبار الكثيره.

لقد انصاغت شخصيه الإنسان الشيعى من خلال طبيعه علاقته مع إمامه الظاهر بشكل جذرى، بحيث يصعب عليه تصور ان الإمام عليه السلام موجود، ولكنه غائب عنه فى آن واحد. ولذلك فقد يصاب بنوبه لاوعى -- وان كانت مؤقته وآنيه -- فينطق شعوره الباطنى، فتتناغم مع دوافع اللاشعور، فتتولد عوارض انفصام مؤقت لشخصيته، وتبرز على شكل مواقف مرتجله غير منضبطه مع القواعد الأصليه التى ركزها فى عقله الشعورى الذى بناه طبق الأسس العلميه الصحيحه.

وقد تُخَيِّم هذه العوارض، أو الحاله المرضيه لمرحله ما، أو مدّه من الزمن على تصرفاته وأقواله من مظاهر التعبير التى لا يؤمن بها ولا يعتقد بها.

وقد يكون هذا التحليل النفسى معبراً تماماً عمّا انتاب كثيراً من الناس الذين صُدِموا بواقع المرحله الجديده من الإمامه وهى (ظاهره الغيبه).

وهذا بالفعل ما حصل أيضاً فى المرحله الأولى من إمامه الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليهما.مما أوقع بعض كبار أصحاب الإمام الصادق عليه السلام فى الحَيره، وانتابتهم نوبه اللاشعور هذه ونعرض القصه التاليه للتمثيل الميدانى لما وقع فى عصر الإمام الكاظم عليه السلام.

روى الكشى فى رجاله بإسناده عن هشام بن سالم قال: كُنَّا بالمدينه بعد وفاه أبى عبد الله عليه السلام أنا ومؤمن الطاق، أبو جعفر، والناس مجتمعون على أن عبدالله صاحب الأمر بعد أبيه، فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق، والناس مجتمعون عند عبدالله وذلك أنهم رووا عن أبى عبدالله عليه السلام أنَّ الأمر فى الكبير ما لم يكن به عاهه.

فدخلنا نسأله عمّا كُنَّا نسأل أباه، فسألناه عن الزكاه فى كم تجب؟ قال:

فى مأتين خمسه.

قلنا: ففى مائه؟ قال:

درهمان ونصف.

قلنا: لا والله ما تقول المرجئه هذا.

فرفع يده إلى السماء، فقال:

لا والله ما أدرى ما تقول المرجئه.

قال: فخرجنا من عنده ضلّالاً، لا ندرى إلى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول، فقعدنا فى بعض أزقه المدينه باكين حيارى لا ندرى إلى مَنْ نقصد، وإلى من نتوجه؟ نقول: إلى المرجئه، إلى القدريه، إلى الزيديه، إلى المعتزله، إلى الخوارج.

قال: فنحن كذلك؛ إذ رأيت رجلاً شيخاً لا اعرفه يومئ ألىّ بيده، فخفت أن يكون عيناً من عيون أبى جعفر، وذلك انه كان له بالمدينه جواسيس ينظرون على مَنْ اتفق شيعه جعفر عليه، فيضربون عنقه؛ فخفت أن يكون منهم.

فقلت لأبى جعفر: تنحّ، فإنّى خائف على نفسى وعليك، وإنّما يريدنى ليس يريدك، فتنحَّ عنّى لا تهلك وتعين على نفسك.

فَتَنَحَّى غير بعيد، وتبعت الشيخ وذاك إنّى ظننت إنى لا اقدر على التخلص منه.

فما زلت اتبعه حتَّى ورد بى على باب أبى الحسن موسى عليه السلام، ثُمَّ خلاّنى، ومضى؛ فإذا خادم بالباب، فقال لى: ادخل رحمك الله!.

فدخلت، فإذا أبو الحسن عليه السلام، فقال لى إبتداءً:

لا إلى المرجئه، ولا إلى القدريه، ولا إلى الزيديه، ولا إلى المعتزله، ولا إلى الخوارج، إلىَّ، إلىَّ، إلىَّ.

قال: فقلت له: جعلت فداك مضى أبوك؟. قال:

نعم.

قلت: جعلت فداك! مَنْ لنا بعده؟. فقال:

إنشاء الله أن يهديك هداك.

قلت: جعلت فداك! إنَّ عبد الله يزعم أنَّه مِنْ بعد أبيه. قال:

يريد عبدُ الله أنْ لا يُعَبْد الله.

قال: قلت له: جعلت فداك! فَمَنْ لنا بعده؟. فقال:

إن شاء الله إن يهديك هداك أيضاً.

قلت: جُعِلت فداك أنت هو؟ قال لى:

ما أقول ذلك.

قلت فى نفسى لم أُصِب طريق المسأله، قال: قلت: جعلت فداك عليك إمام؟ قال:

لا.

فدخلنى شىء لا يعلمه ألا الله إعظاماً له، وهيبةً أكثر ممّا كان يحل بى من أبيه إذا دخلت عليه؛ قلت جعلت فداك أسألك عما كان يُسأل أبوك؟. فقال:

سل تُخبَرْ، ولا تُذِعْ، فان أذعت فهو الذبح.

قال: فسألته، فإذا هو بحر، قال: قلت: جُعِلتْ فداك شيعتُك، وشيعهُ أبيك ضلّال فأُلقى إليهم، وأدعوهم إليك، فقد أخذتَ علىَّ بالكتمان؟. قال:

مَنْ أنِسْتَ منهم رُشداً فألقِ عليهم، وخذ عليهم بالكِتمان، فإن أذاعوا فهو الذبح؛ وأشار بيده إلى حلقه.

قال: فخرجت من عنده، فلقيت أبا جعفر، فقال لى: ما وراءكَ؟.

قال: قلت: الهدى؛ قال: فحدثْتُه بالقصه، ثُمَّ لقيتُ المفضلَ بن عمر، وأبا بصير قال: فدخلوا عليه وسلّموا، وسمعوا كلامه، وسألوه ثُمَّ قطعوا

علیه؛ ثُمَّ قال: ثُمَّ لقیت الناس أفواجاً، قال: فکان کل من دخل علیه قطع علیه، إلا طائفه مثل عمار وأصحابه، فبقی عبد الله لا یدخل علیه أحد إلا قلیلٌ من الناس قال: فلما رأی ذلک سأل عن حال الناس، قال: فأُخبر إن هشام بن سالم صدّ عنه الناس.

قال هشام: فأقعد لی بالمدینه غیر واحد لیضربونی(۱).

ومن خلال هذا المثال وغیره من الأمثله الکثیره التی یمکننا أن نجمعها من شتات الأخبار والروایات الشریفه، یمکننا تأکید الحقیقه المتقدمه بتفسیر ظاهره الحَیْرَه التی وقعت فی بدایه الغیبه، ونقول بأنَّ دوافع وأسباب هذه الظاهره لم یکن وراءها عدم وجود إمام معصوم، وإنَّما هی نوع من الأمراض النفسیه الطبیعیه التی تصیب بعض الناس نتیجه الصدمه التی تعود إلی الخطأ فی تقدیراتهم الشخصیه فلا علاقه لها بأصل العقیده والفکره، فحَیره بعض أصحاب الصادق علیه السلام بعد وفاته لم تظهر بسبب عدم وجود إمام معصوم، وإنَّما کانت بسبب عدم معرفتهم بالإمام علیه السلام ولذلک فإنَّهم عادوا إلی صوابهم بعدما وفّقهم الله تعالی لمعرفه الإمام علیه السلام.

وهذا بالفعل ما حصل لأولئک الناس الذین أصابتهم الحَیْرَه بعد وفاه الإمام العسکری علیه السلام؛ فإنَّها لم تصلهم جرّاءَ الضیاع لعدم وجود المعصوم، وإنَّما نشأت من جهلهم بالإمام علیه السلام؛ ولذلک فإن الحَیره ارتفعت عنهم عندما عرفوا الإمام.

۱- رجال الکشی: ج۲، ص ۵۶۷، تحت الرقم ۵۰۲. وروی الکلینی قریباً منه فی: الکافی ج ۱، ۳۵۱، کتاب الحجه (باب ما یفصل به دعوی المحق والمبطل فی أمر الإمامه)، الحدیث ۷. وفی الارشاد: للشیخ المفید، ج۲، ص ۲۲۱، باب (دلائل ومعجزات الإمام الکاظم علیه السلام). وفی: اعلام الوری، للطبرسی، ج ۲، ص ۱۶، الباب السادس، الفصل الثلث؛ وفی کشْف الغمه، للاربلی: ج ۳، ص۱۳.

ويؤكد هذا التحليل أن أولئك لم ينكروا وجود الإمام صلوات الله وسلامه عليه، ولم يشكّكوا فيه.

وبالطبع فإننا لا نؤمن بتفّرد هذا العامل لتفسير الحَيْرَه التى وقعت بعد وفاه الإمام الحسن العسكرى عليه السلام، وإنما هناك عوامل أخرى متنوعه دعت إلى حَيره الناس، وقد تكون بعض تلك العوامل راجعه إلى ضعف شخصيه الحائر العادى أمام الخوف الذى خيّم على الشيعه فى تلك الفتره، فأفقده الوعى، فلم يبحث عن الحقيقه، وإنما جعله مستسلماً لدوّامه الإرباك، ذلك الخوف الذى وصفه أبو نصر هبه الله بن محمَّد بن بنت أم كلثوم بنت أبى جعفر العَمْرى النائب الثانى للإمام عجل الله فرجه الشريف فى عصر الغيبه الصغرى، ضمن خبر طويل: (.. إن الأمر كان حاداً جداً فى زمان المعتضد، والسيف يقطر دماً كما يقال..)(١).

لكن يبقى العامل الأول هو الأعمق فى ايجاد تلك الظاهره الاجتماعيه التى برزت فى المجتمع الشيعى بعد وفاه الإمام الحادى عشر عليه السلام, وسميَّت بالحَيْرَه.

وأفضلُ وَصْفٍ وجدناه فى كتابات معاصرى هذه الحَيره هو ما كتبه الشيخ أبو زينب محمَّد بن إبراهيم النعمانى (الذى عاش تلك الفتره من المحنه، وكتب فى مقدمه كتابه (الغيبه) قائلاً:

أما بعد: فإنَّا رأينا طوائف من العصابه المنسوبه إلى التشيع، المنتميه إلى نبيِّها محَّمد وآله صلّى الله عليهم ممَّن يقول بالإمامه التى جعلها الله برحمته دين الحق، ولسان الصدق، وزيناً لمن دخل فيها، ونجاةً، وجمالاً لمن كان من أهلها، وفاز

١- الغيبه / الطوسى / ص٢٦٩/ الطبعه المحققه، ونقله عنه ألمجلسى فى البحار ج ٥١/ص ٣١٧.

بِذِمَّتِها، وتَمَسَّکَ بِعُقْدَتِها، ووفی لها بشروطها من المواظبه علی الصلوات، وإیتاء الزکوات، والمسابقه إلی الخیرات، واجتناب الفواحش، والمنکرات، والتَنَزُّه عن سائر المحظورات، ومراقبه الله تقدَّس ذکْره فی الملأ ـ والخلوات، وتَشَغّل القلوب، وإتعاب الأنفس والأبدان فی حیازه القربات؛ قد تفرقت کلمتها، وتَشَعَّبَتْ مذاهبها، واستهانت بفرائض الله عزَّ وجل، وحنَّت إلی محارم الله تعالی، فطار بعضها علواً، وانخفض بعضها تقصیراً، وشکّوا جمیعاً إلا ـ القلیل فی إمام زمانهم، وولیّ أمرهم، وحجَّه ربِّهم التی اختارها بعلمه کما قال جلَّ وعزَّ:

((وَرَبُّکَ یَخْلُقُ مَا یَشَاءُ وَیَخْتَارُ مَا کَانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ))(۱)((مِنْ أَمْرِهِمْ))(۲).

للمحنه الواقعه بهذه الغیبه التی سبق من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ذکرها، وتقدَّم من أمیر المؤمنین علیه السلام خبرها، ونطق فی المأثور من خطبه، والمرویّ عنه من کلامه وحدیثه بالتحذیر من فتنتها؛ وحَمَلَ أهلُ العلم والروایه عن الأئمه من ولده علیه السلام واحداً بعد واحد أخبارها حتی ما منهم أحدٌ إلا وقد قدّم القول فیها، وحقق کونها، ووصف امتحان الله تبارک وتعالی اسمه خلقه بها بما أوجبته قبائح الأفعال، ومساوی الأعمال، والشّحُ المطاع، والعاجل الفانی المؤثر علی الدائم الباقی، والشهوات المتبعه، والحقوق المضَّیعه التی اکتسبت سخط الله عزَّ وتقَّدس, فلم یزل الشک, والارتیاب قادحین فی قلوبهم؛ کما قال أمیر المؤمنین علیه السلام فی کلامه لکمیل ابن زیاد فی صفه طالبی العلم وحملته:

۱- سوره القصص، الآیه: ۶۸.

۲- سوره الأحزاب، الآیه: ۳۶.

«أو مُنْقاداً لأهْلِ الحقِّ لا بَصيرَةَ لَهُ يَنْقَدِحُ الشَّكَ فی قَلبِهِ لأوَّلِ عارِضٍ منْ شُبْهَهٍ».

حتَّی أدّاهم ذلک التِیه، والحَیره، والعَمی، والضـلاله، ولم یبق منهم إلا القلیل النزر الـذین ثبتوا علی دین الله، وتمسـکوا بحبل الله، ولم یحیـدوا عن صـراط الله المسـتقیم، وتحقق فیهم وصف الفرقه الثابته علی الحقِّ التی لا تزعزعها الرِّیاح، ولا یضـرُّها الفتن، ولا یغرُّها لمع السراب، ولم تدخل فی دین الله بالرِّجال، فتخرج منه بهم.

کما روینا عن أبی عبد الله جعفر بن محمَّد علیه السلام أنَّه قال:

«مَنْ دخل فی هذا الدین بالرِّجال، أخرجه منه الرِّجال کما ادخلوه فیه؛ ومَنْ دَخَلَ فیه بالکتاب والسنه زالت الجبال قبل أن یزول».

ولعمری ما أُتی مَنْ تاه، وتحیّر، وافتتن، وانتقل عن الحق، وتعلق بمـذاهب أهل الزخرف والباطل إلاّ مِنْ قِلَّه الروایه والعلم، وعـدم الدِّرایه والفهم فإنَّهم الأشـقیاء لم یهتمُّوا لطلب العلم، ولم یُتعبوا أنفسهم فی اقتنائه وروایته من معادنه الصافیه؛ علی أنَّهم لو رووا، ثُمَّ لم یدروا؛ لکانوا بمنزله من لم یرو.وقد قال جعفر بن محمَّد الصادق علیهما السلام:

«اعرفوا منازل شیعتنا عندنا علی قدر روایتهم عنَّا وفهمهم منَّا».

فإنَّ الروایه تحتاج إلی الدرایه، و(خَبَرٌ تَدْرِیه خَیْرٌ من ألف خبر ترویه).

وأکثر مَنْ دخل فی هذه المذاهب إنَّما دخله علی أحوال:

فمنهم: مَنْ دخله بغیر رویَّه ولا علم، فلمَّا اعترضه یسیر الشبهه تاه.

ومنهم: مَنْ أراده طلباً للدنيا وحطامها، فلَّما أماله الغواه والدنيويّون إليها مال، مؤثراً لها على الدين، مغترّاً مع ذلك بزخرف القول غروراً من الشياطين الذين وصفهم الله عزَّ وجل فی کتابه فقال:

((شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِی بَعْضُهُمْ إِلَی بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا))(۱).

والمغترُّ به فهو کصاحب السراب الذی يحسبه الظمآنُ ماءً، يلمحه عند ظمائه لمعه ماء فإذا جاء لم يجده شيئاً کما قال الله عزَّ وجل(۲).

ومنهم: مَنْ تَحَلَّی بهذا الأمر لرياء، والتَّحسُن بظاهره، وطلباً للرئاسه، وشهوه لها، وشغفاً بها؛ من غير اعتقاد للحق ولا إخلاصٍ فيه؛ فسلب الله جماله، وغيَّر حاله، وأعدَّ له نکاله.

ومنهم: مَنْ دان به علی ضعف من أيمانه، ووهنٍ من نفسه بصحه ما نطق به منه، فلَّما وقعت هذه المحنه التی آذننا أولياء الله صلَّی الله عليهم بها مذ ثلاثمائه سنه تَحَيَّر، وَوَقَفَ کما قال الله عزَّ وجل من قائل:

((کَمَثَلِ الَّذِی اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَکَهُمْ فِی ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ))(۳).

۱- سوره الانعام، الآيه: ۱۱۲.

۲- وهو قوله تعالی: ((وَالَّذِينَ کَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ کَسَرَابٍ بِقِيعَهٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّی إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ))الايه (۳۹) من سوره النور.

۳- سوره البقره، الآيه: ۱۷.

وكما قال:

((كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا))(۱).

ووجدنا الروايه قد أتت عن الصادقين عليهم السلام (بما أمروا به مَنْ وَهَبَ اللهُ عَزَّ وجل له حظّاً من العلم، وأوصله منه إلى ما لم يوصل إليه غيره من تبيين ما اشتبه على إخوانهم فى الدِّين، وإرشادهم فى الحَيره إلى سواء السبيل، وإخراجهم عن منزله الشك إلى نور اليقين)(۲).

وقد نقل فى الباب العاشر من كتابه الغيبه بعض الروايات التى ظنَّها تتحدث عن هذه الحَيره التى مرَّ بها الأصحاب، والتى يمكن حمل بعضها إن لم يكن كلها على الحيره التى ابتدأت بغيبته عجل الله فرجه الشريف ولا تنتهى إلا باشراقه نور وجهه عجل الله فرجه الشريف.

وكان من الطبيعى له أن يحمل تلك الروايات على الظاهره الجديده فى المجتمع الشيعى، لأنه عاش بدايه المحنه. ولو بقى حياً إلى يومنا هذا لحملها على معناها الأوسع وهو يعيش بدايه المحنه التى كبرت بطول الزمن الذى مرَّت به.

ومن تلك الروايات التى نقلها فى هذا الباب، ما رواه عن شيخه (محمَّد بن همام قال: حدثنى أبو عبد الله محمَّد بن عصام قال: حدَّثنا أبو سعيد سهل بن زياد الآدمى قال: حدَّثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسنى، عن أبى جعفر محمَّد بن على الرِّضا عليهم السلام انه سمعه يقول:

۱- سوره البقره، الآيه: ۲۰.

۲- الغيبه / للنعمانى / ص ۲۰ -- ۲۳.

(إذا مات ابنى على بدا سراج بعده، ثُمَّ خفى، فويل للمرتاب، وطوبى للغريب الفارّ بدينه، ثم يكون بعد ذلك أحداث تشيب فيها النواصى ويسير الضُّم الصّلاب) (۱).

ثُمَّ قال: أىُّ حَيره أعظم من هذه الحَيره التى أخرجت من هذا الأمر الخلق الكثير، والجمَّ الغفير، ولم يبقَ عليه ممن كان فيه إلا النزرُ اليسير، وذلك لشك الناس، وضعف يقينهم، وقله ثباتهم على ما ابتلى به المخلصون الصابرون، والثابتون، والراسخون فى علم آل محمَّد عليهم السلام، الرَّاوون لأحاديثهم هذه، العالمون بمرادهم فيها، الدَّارون لما أشاروا إليه فى معانيها الذين انعم الله عليهم بالثبات وأكرمهم باليقين)(۲).

ولا مانع من حمل بعض تلك الروايات التى استشهد بها الشيخ النعمانى على الحَيره فى الغيبه الصغرى بإعتبارها تتحدث عن تلك المرحله من الغيبه، كالروايه المتقدمه عن الإمام الجواد عليه السلام. فإنَّ من الطبيعى جداً أن يُحَذِّر الأئمه السابقون عليهم السلام شيعتهم من الأحداث الضخمه التى سوف تصيبهم فى بدايه وقوع الغيبه، والتى تسبب لهم الإرباك الكبير، والحَيره، والفتنه؛ بل إنها سببت لبعض الناس أن أخرجتهم من الحق إلى التِيه والضلال.

بل إنْ جميع تلك الروايات قد شملت الحاله فى بدايتها حينما تحدثت عن الظاهره فى طول الغيبه كما سوف يأتى الحديث عنها فى (القسم الثانى).

۱- الغيبه / النعمانى /ص۱۸۶/ح۳۷.

۲- الغيبه / النعمانى /ص۱۸۶.

وفی کلام الشیخ النعمانی (رحمه الله) شیء من المبالغه فی توسعه المتحیّرین، فإنَّنا نتحفّظ بشکل کبیر علی ما ذکره قدس سرَّه، وذلک: لعدم وجود انعکاس واضح لها فی المجتمع الشیعی، فکل ما نقله فی تاریخ تلک الفتره عن هذه الظاهره لم یتعدَّ النصوص الثلاثه التی ننقلها (وهی مقولات: النعمانی، والصدوق، والکلام المنسوب للأشعری) وهی لا تصلح للاستدلال علی ضخامه سعه دائره الحَیره بالسعه التی ذکروها، وذلک لأسباب عدَّه أهمها:

أ -- إن کل واحد منهم یتحدث عن ظروف عاشها هو نفسه، ولم یقم أحد منهم بمسح میدانی یستقرئ جمیع التجمعات الشیعیه، أو حتی أکثرها، وبالخصوص إذا أخذنا بعین الاعتبار الصعوبات الجغرافیه، وعدم توفر وسائل الاتصال التی تمکّنهم من هذا الجرد.

أضف إلی ذلک: أنَّهم کانوا یعملون بجهد شخصی، ولیس کفریق عمل ولذلک فسوف تکون نتائج بحثهم ضَیِّقه بحدود الدائره الضیقه، والمحدوده التی کانوا یعیشون فیها فکیف یمکننا الحصول علی نتیجه کبیره؟.

ب -- یمکن بنظره تأملیه أن نعرف أن الشیخ أبا زینب لم یکن بصدد البحث بخصوصیات هذه الظاهره، وإنما صدمته بشذوذها وانحرافها فراح یجابهها بانفعال ملحوظ مما یجعل الباحث الموضوعی یشکک بما ذکره (قدس سره) بسعه دائره الانحراف، ولذلک سار کلامه رحمه الله تعالی علی صوره المنهج الخطابی الذی یهوّل الأشیاء ویفخِّمها، وقد ثبت فی علم المنطق أنه لا یصلح هذا المنهج للاستدلال والبرهنه، وإنما ینفع فی العرض لکسب الجمهور، وإقناع عامه الناس ممن یکون بعیداً عن استخدام القوانین.

ج -- وبالمقابل فإن هناك كمّاً هائلاً من القرائن التى تؤكد إن المناخ العام الذى سيطر على الجو العقائدى للأمه سار بشكل طبيعى، كما كان عليه الوضع العام للمؤمنين قبل وفاه الإمام العسكرى عليه السلام، وإنَّ كُلَّ ما كان قد حدث مِنَ التحيُّر إنَّما كان محصوراً بدائره ضَيِّقه من الانحراف والشذوذ؛ وهذا يتناقض كليّاً مع إدِّعاء سعه الدائره.

فلهذه الأسباب، وغيرها تحصل القناعه الموضوعيه القائله بضروره التحفظ من النتيجه التى قد يستفيد منها البعض من كلمات الأساطين الذين مرّ ذكرهم. فلا إشكال من وجود بعض التضخيم والتهويل.

وهذا بالضبط ما يمكن أن يقال بالنسبه لما جاء فى كلمات الشيخ الصدوق المتوفى سنه ٣٨١ ه- وهو متأخر نسبياً عن عصر الشيخ أبى زينب (رحمه الله) حيث قال فى مقدمه كتابه (كمال الدين):

(إن الذى دعانى إلى تأليف كتابى هذا: أنّى لمَّا قضيت وطرى من زياره على بن موسى الرِّضا (صلوات الله عليه) رجعت إلى نيسابور، وأقمتُ بها، فوجدت أكثر المختلفين إلىّ من الشيعه قد حيّرتهم الغيبه، ودَخَلَتْ عليهم فى أمر القائم عليه السلام الشبهه، وعدلوا عن طريق التَّسليم إلى الآراء والمقاييس، فَجَعَلْتُ أبذل مجهودى فى إرشادهم إلى الحق، وردِّهم إلى الصواب بالأخبار الوارده فى ذلك عن النبىِّ والأئمه (صلوات الله عليهم) حتى وَرَدَ إلينا من بخارى شيخٌ من أهل الفضل، والعلم، والنباهه ببلد قم طالما تَمَنَّيْتُ لقاءه، واشتقت إلى مشاهدته لِتَدِينِه، وسَدِيدِ رأيه، واستقامه طريقته وهو الشيخ نجم الدين أبو سعيد محمَّد بن الحسن بن محمَّد

بن أحمد بن على بن الصَّلت القمى -- أدام الله توفيقه -- وكان أبى يروى عن جده محمَّد بن أحمد بن على بن الصلت -- قدس الله روحه -- ويصف علمه، وعمله، وزهده، وفضله، وعبادته.

وكان أحمد بن محمَّد بن عيسى فى فضله، وجلالته يروى عن أبى طالب عبد الله بن الصلت القمى -- رضى الله عنه -- وبقى حتى لقيه محمَّد بن الحسن الصفار، وروى عنه.

فَلَّما أظفرنى الله (تعالى ذكْره) بهذا الشيخ الذى هو من أهل هذا البيت الرَّفيع شكرتُ الله (تعالى ذكْره) على ما يسّر لى من لقائه، وأكرمنى به من إخائه، وحبانى به من وُدِّه، وصفائه؛ فبينما هو يحدثنى ذات يوم إذ ذَكَرَ لى عن رجل لقيه ببخارى من كبار الفلاسفه، والمنطقيين كلاماً فى القائم عليه السلام قد حَيَّره، وشككه فى أمره لطول غيبته، وانقطاع أخباره ؛ فذكرتُ له فصولاً فى إثبات كونه عليه السلام ماذا أثبت له؟ ورويت له أخباراً فى غيبته عن النبى والأئمه عليهم السلام سَكَنَتْ إليها نَفْسُهُ، وزال بها عن قلبه ما كان دَخَلَ عليه من الشك، والارتياب، والشبهه، وتَلَقَّى ما سمعه من الآثار الصحيحه بالسمع، والطاعه، والقبول، والتسليم؛ وسألنى أن أُصَنِّفَ [له] فى هذا المعنى كتاباً، فأجبته إلى ملتمسه، ووعدته جَمْعَ ما ابتغى؛ إذا سهَّل الله لى العود إلى مستقرى ووطنى بالرى.

فبينا أنا ذات ليله أفكر فيما خَلَّفْتُ ورائى من أهلٍ، وولدٍ، وأخوانٍ، ونعمه إذ غلبنى النوم، فرأيتُ كَأَنِّى بمكه أطوف حول بيت الله الحرام، وأنا فى الشوط السابع عند الحجر الأسود أستلمه، واقبّله، وأقول (أمانَتِى أَدَّيْتُها ومِيثاقِى تعاهَدْتُهُ

لِتَشْهَدَ لی بالمُوافاه) فأری مولانا القائم صاحب الزَّمان -- صلوات الله علیه -- واقفاً بباب الکعبه، فأدنو منه علی شغل قلب، وتقسم فکر، فَعلِمَ علیه السلام ما فی نفسی بَتَفرُّسِهِ فی وجهی، فَسَلَّمْتُ علیه، فَرَدَّ عَلَیّ السلام، ثُمَّ قال لی:

لم لا تُصَنِّفَ کتاباً فی الغیبه حتی تکفی ما قد هَمَّکَ؟.

فقلت له: یا بن رسول الله قد صَنَّفْتُ فی الغیبه أشیاءَ. فقال علیه السلام:

لیس علی ذلک السبیل؛ آمُرُکَ أنْ تُصَنِّفَ [ولکن صنف خ.ل] الآن کتاباً فی الغیبه، واذکر فیه غیبات الأنبیاء علیهم السلام.

ثُمَّ مَضَی(صلوات الله علیه)؛ فانتبهتُ فَزِعاً إلی الدعاء، والبکاء، والبث، والشکوی إلی وقت طلوع الفجر؛ فلما أصبحتُ ابتدأت فی تألیف هذا الکتاب ممتثلاً لأمر ولیَّ الله، وحجته، مستعیناً بالله،ومتوکلاً علیه، ومستغفراً من التقصیر؛ وما توفیقی إلا بالله علیه توکلت والیه أنیب) (۱).

فهو یصرح بأنه یعالج مشکله واجهته فی منطقه بعیده عن عواصم التشیع، بل إنها تقع ضمن دوائر النفوذ السُنّی سیاسیاً وفکریاً من التأریخ آنذاک، کما إنَّ رئیس المحدثین (قدس سره) قد تکلم عن أولئک الذین اختلفوا إلیه من الشیعه، ولم یذکر غیرهم من الذین لم یکن قد التقی بهم لأنَّه لم یکن بصدد ذلک؛ وکل هذا یؤکد النقاط التی بیّناها سابقاً.

وهذا لا ینفی الحقیقه القائله بحدوث الحَیره بعد وفاه الإمام العسکری علیه السلام، بل إنَّ النصوص التاریخیه تثبته، وإنما یرتکز التحفظ علی سعه دائره الانحراف فقط.

۱- کمال الدین / الشیخ الصدوق / ص ۲ -- ۴ المقدمه.

مِنْ تلك النصوص التى تُثَبّت وقوع الحَيرهَ بعد وفاه الإمام العسكرى عليه السلام. عند بعض الناس هى النصوص التى تحدثت عن هذه الحَيرهَ التى سوف يبتلى بها المؤمنون عند تمحيصهم، فنحن نعلم أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه عليه السلام قد جاهدوا من أجل حفظ الأمه من الوقوع بانحرافات الحَيره، وفتنها، وكذلك فقد بَيَّنُوا وقوع الغيبه قبل اُن تقع بعشرات السنين، وقد جاء ذلك فى الأخبار الكثيره التى تحدثت عن الغَيبه، وعن الحَيره بشكل عَام؛ ومن تلك الأخبار:

١ . ما رواه الشيخ الصدوق فى كمال الدين بإسناده إلى الأصبغ بن نباته قال: (أتيت أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، فوجدته مفكراً ينكُتُ فى الأرض؛ فقلت: يا أمير المؤمنين! مالى أراك مفكراً تنكت فى الأرض أرغبهً فيها؟. قال:

لا، والله ما رغبتُ فيها، ولا فى الدنيا يوماً قط، ولكنّى فكرتُ فى مولود يكون من ظهرى الحادى عشر من ولدى هو المهدى يملأها عدلاً كما ملئت ظلماً، وجوراً، تكون له حَيره وغَيبه يضلُّ فيها أقوام، ويهتدى فيها آخرون.

فقلت: يا أمير المؤمنين، وأنَّ هذا لكائن؟. فقال:

نعم، كما أنَّه مخلوق، وأنَّى لك بالعلم بهذا الأمر؛ يا أصبغ! أولئك خيار هذه الأمه مع أبرار هذه العتره.

قلت: وما يكون بعد ذلك؟ قال:

ثُمَّ يفعل الله ما يشاء، فان له أرادات، وغايات، ونهايات)(١).

١- كمال الدين: الصدوق: ص٢٨٨، الباب ٢٦، الحديث ١، ورواه ابن بابويه القمى فى: الامامه والتبصره: ص ١٢٠، الحديث ١١٥. والكلينى فى: الكافى: ج ١، ص٣٣٨، كتاب الحجه، باب (فى الغيبه)، الحديث ٧. والنعمانى فى: الغيبه: ص: ٦٩، الباب ٤، الحديث ٤. والطبرى الامامى فى: دلائل الامامه: ص ٥٣٩, الحديث ٥٠٤، والمفيد فى: الاختصاص, ص ٢٠٩. والطوسى فى: الغيبه: ص١٦٥,الفقره ١٢٧ز والطبرسى فى: اعلام الورى: ج٢, ص٢٢٨. وابو الصلاح الحلبى فى: تقريب المعارف ص٤٢٩.

۲ . وروى أبو القاسم على بن محمَّد بن على الخزاز القمّى الرازى عن على بن محمَّد الدقاق قال: حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن يحيى العطار قال: حدثنا أبى، عن جعفر بن محمَّد بن مالك الفزارى قال: حدَّثنى أحمد بن محمَّد المدائنى، عن أبى غانم قال: سمعت أبا محمَّد الحسن بن على عليه السلام يقول:

فى سنه مائتين وستين تفترق شيعتى.

وفيها قُبِضَ أبو محمَّد عليه السلام، وتفرقت شيعته وأنصاره. فمنهم من انتمى(۱) إلى جعفر، ومنهم من تاه وشك، ومنهم مَنْ وقف على الحيره، ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عزَّ وجل)(۲).

۳ . وقد خرج من الناحيه المقدسه (عجل الله فرجه الشريف) بما يتعلق بظاهره الحَيرَه فى بدايه الغيبه الصغرى بما رواه الشيخ الطبرسى (رحمه الله) عن النائب الأول الشيخ أبى عمرو عثمان بن سعيد العَمْرى (رحمه الله) وجاء فى التوقيع الشريف:

بسم الله الرحمن الرحيم؛ عافانا الله من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب. انه أنُهى إلىَّ ارتياب جماعه منكم فى الدين وما دخلهم من الشك والحَيره فى ولاه أمرهم, فَغَمَّنا ذلك لكم لا لنا،

۱- وفى بعض النسخ (من رجع الى جعفر) وفى بعض منها (إنتهى).
۲- راجع كفايه الأثر / ص ۲۹۰، كمال الدين / الصدوق / ص ۴۰۸/ الباب ۳۸/ ۳۸ ح۶.

وساءنا فيكم لا ـ فينا؛ لإنَّ الله معنا، فلا ـ فاقه بنا إلى غيره، والحق معنا، فلن يوحشنا من قَعَدَ عنا. ونحن صنايع ربنا والخلق بعد صنايعنا.

يا هؤلاء مالَكُمْ فى الرَّيب تترددون, وفى الحَيره تنعكسون؟! أو ما سمعتم الله يقول:

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأَمْرِ مِنْكُمْ))(۱).

أَوَما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون ويحدُثُ فى أئمتكم على الماضين, والباقين منهم عليهم السلام؟.

أَوَما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها، وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضى عليه السلام. كُلَّما غاب عَلَمٌ بَدا عَلَمٌ, وإذا أفَلَ نَجْمٌ طَلَع نَجْمٌ؛ فلَمَّا قَبَضَه الله إليه ظننتم إنَّ الله أبْطَلَ دينه، وقطع السبب بينه وبين خلقه. كلا ما كان ذلك, ولا يكون حتى تقوم الساعه، ويظهر أمر الله وهم كارهون.

وأنَّ الماضى عليه السلام مضى سعيداً فقيداً على منهاج أبائه عليهم السلام (حذوَ النعلِ بالنعلِ)، وفينا وصيّتُه، وعلمُه، ومَنْ هو خَلقُهُ، ومَنْ يَسُدَّ مَسَدَّهُ. ولا ينازعنا موضعه إلا ظالم، آثمٌ؛ ولا يَدَّعيه دوننا إلا كافرٌ جاحدٌ؛ ولولا أنَّ أمر الله تعالى لا يُغْلَب، وسِرَّهُ لا ـ يَظْهَر، ولا ـ يُعْلَن، لظهر لكم مِنْ حَقِّنا ما تبين [تبهر.خ.ل] منه عقولكم، ويزيل شكوككم، ولكنَّه ما شاء الله كان، ولكلِّ أجل كتاب.

۱- سوره النساء، الآيه: ۵۹.

فـاتقوا الله، وسـلّموا لنـا، وردُّوا الأـمر إلينا، فعلينا الإصـدار، كما كان منَّا الإيراد، ولا تحاولوا كشف ما غُطّى عنكم، ولا تميلوا عن اليمين وتعدلوا إلى اليسار، واجعلوا قصدكم إلينا بالموده على السُّنَّهِ الواضـحه، فقد نصـحت لكم، واللهُ شاهدٌ علَيَّ وعليكم، ولولا ما عندنا من محبَّه صاحبكم، ورحمتكم، والإشـفاق عليكم لُكُنّا عن مخاطبتكم فى شـغل مما قد امْتَحنا به من منازعه الظالم الُعْتل الضَّال، المتتابع فى غَيِّه، المضاد لربِّه، المُدَّعى ما ليس له، الجاحد حقَّ مَنْ افترض الله طاعته، الظالم الغاصب.

وفى ابنه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وعليهـا لى أُسْوَهٌ حسـنه، وسـيرتدى الجاهل رداء عمله، وسـيعلم الكافر لمن عقبى الدار.

عصـمنا الله وإيـاكم من المهالك، والأسواء، والآفات، والعاهات كلّها برحمته انه ولى ذلك، والقادر على مايشاء، وكان لنا ولكم وليـاً، وحافظـاً. والسـلام على جميع الأوصـياء، والأوليـاء، والمؤمنين ورحمه الله وبركـاته وصـلّى الله على النبى محمَّد وآله وسـلّم تسليماً)(۱).

۴ . وقد جاء ذكر الحَيره فى ضـمن عده روايات منها: ما رواه الصدوق فى كمال الدين قال: حدَّثنا الحسـين بن أحمد بن إدريس (رضـى الله عنه) قال: حدثنا أبى قال: حدَّثنا محمَّد بن إسماعيل قال: حدَّثنى محمَّد بن إبراهيم الكوفى قال: حدَّثنا محمَّد بن عبد الله الطهوى قال: قصدت حكيمه بنت الإمام محمَّد عليه السلام بعد

۱- الاحتجاج/ الطبرسى / ج۲ ص ۲۷۸ -- ۲۷۹، الغيبه/ الطوسى/ ص ۱۲۰ وما بعدها / طبعه النجف. وفى: ص ۲۸۵, الفقره ۲۴۵, الطبعه المحققه. وفى: منتخب الانوار المضيئه: السيد بهاء الدين النيلى، ص ۲۱۹. وفى الصراط المستقيم: البياضى: ۲، ۲۳۵.

مُضی أبی محمَّد علیه السلام، أسألها عن الحجه وما قد اختلف فیه الناس من الحَیره التی هم فیها؛ فقالت لی: اجلس؛ فجلست، ثُمَّ قالت: یا محمد؛ إنَّ الله تبارک وتعالی لا یُخْلی الأرض مِنْ حُجَّهٍ ناطِقَهٍ، أو صامِتَهٍ، ولم یجعلها فی أخوین بعد الحسن والحسین علیهم السلام تفضیلاً للحسن والحسین, وتنزیهاً لهما أنْ یکون فی الأرض عدیلهما, إلا أنَّ الله تبارک وتعالی خَصَّ وُلْدَ الحسین بالفضل علی وُلْدِ الحسن علیهم السلام، کما خَصَّ وُلْدَ هارون علی ولد موسی علیه السلام. وان کان موسی حُجَّهً علی هارون، والفضل لوُلْدِهِ إلی یوم القیامه، ولابدَّ للأمه مِنْ حَیره یرتاب فیها المبطلون، ویخلص فیها المحقِّون، کیلا یکون للخلق علی الله حجه، وان الحَیره لابد واقعه بعد مضی أبی محمد الحسن علیه السلام.

فقلت: یا مولاتی هل کان للحسن علیه السلام وَلَد؟.

فتبسمت، ثُمَّ قالت: إذا لم یکن للحسن علیه السلام عَقِبٌ فَمَنْ الحُجَّهُ مِنْ بَعْدِهِ، وقد أخبرتُک أنَّه لا إمامه لأخوین بعد الحسن والحسین علیهم السلام.

فقلت یا سیدتی حدثینی بولاده مولای, وغیبته علیه السلام.

قالت: نعم... الخ)(۱).

ثُمَّ قَصَّتْ للراوی حکایه مولد المهدی المنتظر عجل الله فرجه الشریف.

ومن ذلک ما رواه الثقه الثبت الشیخ محمَّد بن جریر بن رستم الطبری فی کتابه (دلائل الإمامه) قال: حدَّثنی أبو المفضل محمَّد بن عبد الله, قال: اخبرنا أبو

۱- کمال الدین / ص ۴۲۶ / الباب ۴۲ / ح۲. وفی: روضه الوعظین , للفتال النیسابوری: ص۲۵۷. کما روی المقدار الثانی فی روایه الطوسی المتقدمه, الشیخ فی: الغیبه, ص۲۳۵, الفقره ۲۰۴. وفی: الثاقب فی المناقب لابن حمزه الطوسی, ص ۲۰۱, رقم الحدیث ۱۷۸.

بكر محمَّد بن جعفر بن محمَّد المقرئ، قال: حدَّثنا أبو العباس محمَّد بن شابور [سابور خ.ل]، قال: حدَّثنى الحسن بن محمَّد بن حمران [حيدان خ.ل] السراج القاسم قال: حدثنى احمد بن الدينورى السراج المُكنَّى بأبى العباس الملقب بأستاره، قال: انصرفت من أردبيل إلى دينور أريد أن أحج. وذلك بعد مضى أبى محمد الحسن بن على عليه السلام بسنه أو سنتين، وكان الناس فى حَيره، فاستبشر أهل دينور بموافاتى، واجتمع الشيعه عندى، فقالوا: اجتمع عندنا سته عشر ألف دينار من مال الموالى، ونحتاج أن نحملها معك، وتسلمها بحيث يجب تسليمها.

قال: فقلت: يا قوم هذه حَيرَه، ولا نعرف الباب فى هذا الوقت.

قال: فقالوا: إنَّما اخترناك لحمل هذا المال لما نعرف من ثقتك، وكرمك، فاعمل [فاحمله، خ.ل] على أن لا تخرجه من يديك إلا بِحُجَّه.

قال: فُحُمِلَ إلىَّ المالُ فى صرر باسم رجل رجل، فحملت ذلك المال، وخرجت؛ فلَّما وافيت قريمسين، وكان أحمد بن الحسن مقيماً بها، فصرتُ إليه مُسَلِّماً, فلمَّا لقينى استبشر بى، ثُمَ أعطانى ألف دينار فى كيس، وتخوت ثياب من ألوان معكمه [معتمه خ.ل] لم أعرف ما فيها، ثُمَّ قال لى أحمد: احمل هذا معك، ولا تخرجه عن يدك إلا بِحُجَّهٍ.

قال: فقبضت المال، والتخوت بما فيها من الثياب؛ فلما وردتُ بغداد لم يكن لى هِمَّهٌ غير البحث عَمَّنْ أُشِيَر إليه بالنيابه، فقيل لى: إنَّ ههنا رجلاً يعرف بالباقطانى يدعى بالنيابه، وآخر يُعْرَف بإسحاق الأحمر يدعى بالنيابه، وآخر يعرف بأبى جعفر العَمْرى يدعى بالنيابه.

قال: فبدأت بالباقطانی، وصُرْتُ إلیه فوجدته شیخاً، مهیباً، له مروءه ظاهره، وفرس عربی، وغلمان کثیر، ویجتمع الناس [عنده] یتناظرون.

قال: فدخلتُ علیه وسَلَّمْتُ علیه، فَرَحَّبَ، وَقَّرب، وَسرَّ، وَبَّر.

قال: فأطلت القعود إلی أن خرج أکثر الناس، قال: فسألنی عن حاجتی، فَعَرَّفْتُهُ انّی رجل من أهل دینور، ومعی شیء من المال أحتاج أن أُسَلِّمَهُ.

فقال لی: احمله.

قال: فقلت: أرید حُجَّه.

قال: تعود إلیَّ فی غد.

قال: فعدتُ إلیه من الغد، فلم یأت بحُجَّه، وعدت إلیه فی الیوم الثالث فلم یأت بحُجَّه.

قال: فصرت إلی إسحاق الاحمر؛ فوجدته شاباً، نظیفاً، منزله أکبر من منزل الباقطانی، وفرسه، ولباسه، ومروءته أسری، وغلمانه أکثر من غلمانه، ویجتمع عنده من الناس أکثر ممّا یجتمع عند الباقطانی؛ قال: فدخلتُ وسلَّمْتُ، فَرَحَّبَ، وقَرَّب، قال: فصبرت إلی أن خَفَّ النَّاسُ، قال: فسألنی عن حاجتی، فقلت له: کما قلت للباقطانی، وعدت إلیه ثلاثه أیام, فلم یأت بحجه.

فصرت إلی أبی جعفر العَمْری، فوجدته شیخاً متواضعاً، علیه مبطنه بیضاء، قاعد علی لبِد، فی بیت صغیر، لیس له غلمان، ولا من المروءه، والفرس ما وجدت لغیره: قال: فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّ الجواب، وأدنانی، وبسط منّی، ثُمَّ سألنی عن حالی، فعرفته أنّی وافیت من الجبل، وحملت مالاً:

قال: فقال: إن أَحَبْتَ أنْ يصل هذا الشيء إلى من يجب أن يصل إليه تخرج إلى سُرَّ مَنْ رأى، وتسأل عن دار ابن الرضا، وعن فلان بن فلان الوكيل -- وكانت دار ابن الرضا عامره بأهلها -- فإنَّك تجد هناك ما تريد.

قال: فخرجت من عنده، ومضيت نحو سُرَّ مَنْ رأى، وصرتُ إلى دار ابن الرضا، وسأَلْتُ عن الوكيل، فذكر البواب انه مشتغل فى الدار، وإنَّه يخرج آنفاً:

فقعدتُ على الباب انتظر خروجه، فخرج بعد ساعه، فقمتُ، وسلمتُ عليه، وأخذ بيدى إلى بيت كان له، وسألنى عن حالى، وما وردتُ له، فَعَرَّفْتُهُ أنِّى حملت شيئاً من المال من ناحيه الجبل، واحتاج أن أُسَلِّمَهُ بحُجَّه.

قال: فقال: نعم، ثُمَّ قَدَّمَ إلىّ طعاماً، وقال لى: تغدَّ بهذا، واسترح، فإنَّك تعب، وإنّ بيننا وبين صلاه الأولى ساعه، فإنّى أحمل إليك ما تريد.

قال: فأَكَلْتُ، ونُمْتُ؛ فَلَّما كان وقت الصلاه نهضتُ، وصلَّيْتُ، وذهبتُ إلى المشرعه، فأغتسلتُ وانصرفت إلى بيت الرجل، ومكثت إلى أن مضى من الليل ربعه، فجاءنى بعد أن مضى من الليل ربعه، ومعه درج فيه.

بسم الله الرحمن الرحيم؛ وافى أحمد بن محمَّد الدينورى، وحمل سته عشر ألف دينار، وفى كذا وكذا صره، فيها صُرَّه فلان بن فلان كذا وكذا دينار، وصُرَّه فلان بن فلان كذا وكذا دينار -- إلى إن عَدَّدَ الصُّرَر كُلَّها -- وصُرَّه فلان بن فلان الذراع سته عشر ديناراً.

قال: فوسوس لى الشيطان، فقلت: إنَّ سيدى أعلم بهذا مِنَّى، فما زلت اقرأ ذكر صُرَّه صُرَّه، وذِكْرَ صاحبها حتى أتيت عليها عند أخرها، ثُمَّ ذكر:(قد

حمل من قرميسين من عند أحمد بن الحسن المادرائى أخى الصَّواف كيساً فيه ألف دينار، وكذا وكذا تختاً من ثياباً، منها ثوب فلانى، وثوب لونه كذا؛ حتى نسب الثياب إلى أخرها بأنسابها وألوانها.

قال: فحمدتُ الله، وشكرتُه على ما مَنَّ به علىَّ مِنْ إزاله الشك عن قلبى، وأمر بتسليم جميع ما حمَلْتُهُ إلى حيث يأمرنى أبو جعفر العَمْرى.

قال: فانْصَرَفْتُ إلى بغداد, وصرت إلى أبى جعفر العَمْرى؛ قال وكان خروجى، وانصرافى فى ثلاثه أيام.

قال: فلما بصر بى أبو جعفر -- ره -- قال: لمَ لمْ تخرج؟.

فقلت: يا سيدى مِنْ سُرَّ مَنْ رأى انصرفت؛ قال: فأنا أُحَدِّث أبا جعفر بهذا. إذ وردت رقعه إلى أبى جعفر العَمْرِى من مولانا صاحب الأمر(صلوات الله عليه)، ومعها درج مثل الدَّرج الذى كان معى فيه ذكر المال والثياب، وأمر أن يُسَلَّمَ جميع ذلك إلى أبى جعفر محمَّد بن أحمد بن جعفر القطان القمى.

فلبس أبو جعفر العَمْرى ثيابه، وقال لى: احمل ما معك إلى منزل محمد بن احمد بن جعفر القطان القمى.

قال: فحملت المال، والثياب إلى منزل محمد بن احمد بن جعفر القطان, وَسَلَّمْتُها إليه، وخرجت إلى الحج.

فلَّما انصرفت إلى دينور اجتمع عندى الناس، فأخرجت الدَّرج الذى أخرجه وكيل مولانا (صلوات الله عليه) إلىَّ وقرأته على القوم فلَّما سمع بذكر الصره باسم الذراع سقط مغشياً عليه، وما زلنا نعلله حتى أفاق، فلما، أفاق

سجد شكراً لله عزَّ وجل، وقال: الحمد لله الذى مَنَّ علينا بالهدايه، ألان علمت أن الأرض لا تخلو من حجه، هذه الصُرَّه دفعها -- والله -- إلىّ هذا الذراع، لم يقف على ذلك إلا الله عزَّ وجل.

قال: فخرجتُ، ولقيت بعد ذلك أبا الحسن المادرائى وعرفته الخبر، وقرأت عليه الدُرْجَ فقال: يا سبحان الله ما شَكَكَت فى شىء فلا تشكنّ فى أن الله عزَّ وجل لا يُخلى أرضه من حُجَّه.

اعلم أنَّه لمَّا غزا اذكوتكين يزيد بن عبد الله بشهر زور [بسهورد.خ.ل]، وظفر ببلاده، واحتوى على خزائنه؛ صار إلىّ رجل، وذكر: إنَّ يزيد بن عبد الله جعل الفرس الفلانى، والسيف الفلانى فى باب مولانا عليه السلام.

قال: فجعلت انقل خزائن يزيد بن عبد الله إلى اذكوتكين أولاً فأولاً، وكنت أدافع بالفرس، والسيف إلى أن لم يبقَ شىء غيرهما، وكنت ارجو أن أُخَلِّصَ ذلك لمولانا عليه السلام، فلَّما اشتدت مطالبه اذكوتكين إياى، ولم يمكنى مدافعته، جعلت فى السيف، والفرس فى نفسى ألف دينار، ووزنتها، ودفعتها إلى الخازن، وقلت له: ادفع هذه الدنانير فى أوثق مكان، ولا تخرجن إلىّ فى حال من الأحوال، ولو اشتدت الحاجه إليها؛ وسلمت الفرس، والسيف [الفصْلَ، والفرس. خ. ل].

قال: فأنا قاعد فى مجلسى بالرَّى أُبرم الأمور، وأوفى القصص، وآمر، وأنهى، إذ دخل أبو الحسن الأسدى، وكان يتعاهدنى الوقت، بعد الوقت وكنت اقضى حوائجه، فلما طال جلوسه، وعلىّ بؤس كثير، قلت له: ما حاجتك؟.

قال: احتاج منك إلى خلوه.

فأمرت الخازن أن يهيء لنا مكاناً من الخزانه، فدخلنا الخزانه، فأخرج إليّ رقعه صغيره من مولانا عليه السلام فيها: (يا أحمد بن الحسن الألف دينار التى لنا عندك ثمن الفرس، والسيف [الفصل] سَلِّمْها إلى أبى الحسن الأسدى).

قال: فخررتُ لله عزَّ وجل ساجداً شكراً لما مَنَّ به عَلَيَّ، وعرفت انه حجّه [خليفه خ.ل] الله حقاً، لأَّنه لم يكن وَقَفَ على هذا أحَدٌ غيرى، فأضفت إلى ذلك المال ثلاثه آلاف دينار أخرى سروراً بما مَنَّ الله علىّ بهذا الأمر)(۱).

۱- دلائل الامامه: الطبرى الامامى / ص ۲۸۲ -- ۲۸۵. طبعه النجف الاشرف، وفى: ص۵۱۹ -- ۵۲۴، رقم الحديث ۵۰۲ الطبعه المحققه. كما نقله السيد ابن طاووس فى: فرج المهموم، ص ۲۳۹، طبعه النجف الاشرف، ونقله السيد هاشم البحرانى المتوفى۱۱۰۷ه-، فى مدينه المعاجز، ج۸، ص۹۸، الرقم ۲۷۱۸، والمجلسى فى: بحار الانوار، ۵۱، ص ۳۰۰ -- ۳۰۳.

متى وكيف انجلت الحَيره؟

لقد وقعت الحَيره بعد وفاه الإمام العسكرى عليه السلام كما اخبر عنها الأئمه عليهم السلام من قبل وقوعها. ومع أنها أصابت كميه كبيره من الناس، فإنها بقيت محرّمه وبعيده عن كثيرين لم تصلهم الفتنه برحمه من الله سبحانه ورضوانه، وقد حصّنهم إيمانهم وتقواهم من الوقوع فيها.

ومع ذلك فالفتنه لم تطل مدتها، وإنما انقشعت فى بدايات الغيبه الصغرى، ولم تتجاوز المده السنوات الست الأولى من الغيبه على أكثر تقدير، أو دونها كما فى خبر الدينورى المتقدم حيث حدد الحَيره بسنه أو سنتين بعد مضى أبى محمَّد الحسن بن على عليه السلام. وقد حددت الروايه التى رواها الكلينى فى الكافى والنعمانى فى الغيبه مدّه الحَيره بزمن اقصر من السته سنوات.

قال النعمانى: واخبرنا محمد بن يعقوب قال: (حدثنا على بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن خالد، قال: حدثنى نصر بن محمد بن قابوس، عن منصور بن السندى، عن ابى داود المسترق، عن ثعلبه بن ميمون، عن مالك الجهنى، عن الحارث بن المغيره، عن الاصبغ بن نباته، قال: أتيت أمير المؤمنين عليا عليه السلام ذات يوم، فوجدته مفكراً ينكث فى الأرض! فقلت: يا أمير المؤمنين! تنكث فى الأرض، أرغبه مكنك فيها؟.

فقال:

لا ـ والله ما رغبت فيها، ولا فى الدنيا ساعه قط، ولكنّ فكرى فى مولود يكون من ظهرى، الحادى عشر من ولدى، هو المهدى الذى يملأها قسطاً، وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، تكون له حَيره وغَيبه يضلّ فيها أقوام، ويهتدى فيها آخرون.

فقلت: يا أمير المؤمنين! فلم تكون تلك الحيره، والغيبه؟ فقال:

سبت من الدَّهر.

فقلت: ان هذا لكائن؟. فقال:

نعم، كما انه مخلوق.

قلت: ادرك ذلك الزمان؟. فقال:

أنىّ لك يا اصبغ! بهذا الأمر؟! اولئك خيار هذه الامه مع أبرار هذه العتره.

فقلت: ثم ماذا يكون بعد ذلك؟ فقال:

ثُمَّ يفعل الله ما يشاء، فان له إرادات، وغايات، ونهايات)(۱).

وروى الكلينى فى الكافى الشريف هذه الروايه بلفظ قريب قال:(على بن محمد عن عبد الله بن محمد بن خالد قال: حدثنى منذر بن محمد بن قابوس، عن منصور بن السندى، عن أبى داود المسترق، عن ثعلبه بن ميمون، عن مالك الجهنى، عن الحارث بن المغيره، عن الأصبغ بن نباته قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام

۱- الغيبه, النعمانى، ص ۶۸ -- ۶۹ , الباب ۴, الحديث ۴.

فوجدته متفکراً ینکت فی الأرض، فقلت: یا أمیر المؤمنین مالی أراک متفکراً تنکت فی الأرض أرغبه منک فیها؟. فقال:

لا ـ والله ما رغبت فیها، ولا فی الدنیا یوماً قط، ولکنّی فکرت فی مولود یکون من ظهری، الحادی عشر من ولدی هو المهدی الذی یملأ الأرض عدلاً وقسطاً کما ملئت جوراً وظلماً، تکون له غیبه وحیره، یضل فیها أقوام، ویهتدی فیها آخرون.

فقلت: یا أمیر المؤمنین وکم تکون الحیره والغیبه؟ قال:

سته أیام أو سته أشهر أو ست سنین.

فقلت: وان هذا لکائن؟ فقال:

نعم، کما انه مخلوق، وأنّی لک بهذا الأمر یا اصبغ! أولئک خیار الأمه مع خیار أبرار هذه العتره.

فقلت: ثم ما یکون بعد ذلک؟ فقال:

ثم یفعل الله ما یشاء، فان له بداءات، وإرادات، وغایات، ونهایات(۱).

وقد احتمل العلامه المجلسی (رحمه الله) عده معانٍ یمکن تصورها من التردد بین (سته أیام، أو سته أشهر, أو ست سنین) فی بیان تحدید (مده الحَیره والغیبه)

۱- الکافی، ج۱، ص ۳۳۸، (باب فی الغیبه)، الحدیث ۷، وفی مرآه العقول للمجلسی ج ۴ / ص ۴۲ -- ۴۴، الکافی / ج۱ / ص ۳۳۸، وفی الامامه والتبصره، لابن بابویه القمی، ص ۱۲۰، الحدیث ۱۱۵، وفی کمال الدین، للصدوق، ص ۲۸۹، الباب ۲۶، الحدیث ۱؛ وفی کفایه الاثر للخزاز، ص۲۲۰، باب (ما جاء عن أمیر المؤمنین علیه السلام عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم من النص علی الحسنین)؛ وفی الاختصاص للشیخ المفید، ص ۲۰۹، وفی الغیبه، للشیخ الطوسی، ص ۱۶۵، الفقره ۱۲۷، وفی الصراط المستقیم, للبیاضی ج ۲، ص ۱۲۶، وفی اعلام الوری، للطبرسی, ج ۲، ص ۲۲۸.

فقال: قوله عليه السلام (سته أيام) لعله مبنى على وقوع البداء فى هذا الأمر، ولذا ردَّد عليه السلام بين أمور، وأشار بعد ذلك إلى احتمال التغيير بقوله: (ثم يفعل الله ما يشاء). وقوله (فان له بداءات).

أو يقال: إن السائل سأل عن الغيبه والحيره معاً، فأجاب عليه السلام بأنَّ زمان مجموعهما أحد الأزمنه المذكوره، وبعد ذلك ترتفع الحيره، وتبقى الغيبه، ويكون الترديد باعتبار اختلاف مراتب الحَيره إلى إن استقر أمره عليه السلام فى الغيبه)(۱).

والملفت فى كلام العلامه المجلسى الإشاره التى أومأ بها إلى ظاهره الحَيره النسبيه:

أ . إن الحيره لم تطبق أضراسها على الجميع، وإنما ابتلى بها بعض الناس دون غيرهم.

ب . إن الحَيره التى ابتلى بها باقى الناس كانت مؤقته، وكانت حالاتها متباينه فمنهم من ظهرت له الحقيقه بشكل سريع ورجع إلى الحق، ومنهم من احتاج إلى مدّه أطول ليبحث ويتحقق وقد وفقه الله عزَّ وجل إلى ذلك بعد مدّه ليست بالطويله. وهناك روايات كثيره تبين حالات اؤلئك الناس، وزوال الحَيره عنهم، ورجوعهم إلى الهدى بعدما تبين لهم.

وكان من الطبيعى إن لم يُصَبْ خيار أصحاب الإمام العسكرى عليه السلام بعد وفاته بالحَيره مثل احمد بن إسحاق، أو عثمان بن سعيد العَمْرى، أو احمد بن إدريس القمى المعروف بالمعلم، أو محمَّد بن على بن بلال الثقه، ومحمد بن الحسين

۱- مرآه العقول / ج۴ / ص ۴۳، البحار / ج ۵۱ / ص ۱۱۹.

بن أبى الخطاب الزيات الكوفى، ومحمد بن الحسن الصفار، فإننا لم نجد فى جميع المصادر والكتب التى ذكرت هذه الحَيره اسماً واحداً لأحد من أصحاب الإمام العسكرى عليه السلام أو من وجهاء الشيعه وفقهائها بانه احتار، او شملته تلك الحَيره.

ويعود سبب عدم تمكن الحَيره من أولئك العلماء الى أمور أهمها:

١ . أنهم كانوا قد رووا عن الأئمه الطاهرين عليه السلام أن الإمامه المعصومه سوف تختتم بالمهدى المنتظر ابن الإمام العسكرى عليه السلام.

٢ . وكذلك رووا عن الساده المعصومين عليه السلام أن الإمام المهدى سوف يحتجب عن شيعته.

٣ . كما أنَّهم رووا: أن الله (عزَّ وجل) سوف يمتحن شيعته بغيبته، وأن له غيبتين: إحداهما أطول من الأخرى.

٤ . وكذلك فقد رووا عن آبائه السابقين عليهم السلام كثيراً من التفاصيل التى سوف تقع من حين ولادته إلى يوم ظهوره، فحكومته عجل الله فرجه الشريف.

٥ . أضف إلى ذلك فإنَّهم كانوا يعلمون بولادته علم اليقين، إما بإخبار الإمام العسكرى عليه السلام لهم بولادته، أو برؤيته، ومشاهدته كما وقع ذلك للكثيرين منهم.

لذلك لم يفاجأوا بوفاه الإمام العسكرى عليه السلام ووقوع الغيبه، فإنهم قد رووا ذلك من قبل وقوعها بأسانيدهم الصحيحه عن الأئمه السابقين عليهم السلام وكان من أولئك الأصحاب من عاصر الإمام الرضا، والإمام الجواد، والإمام الهادى، والإمام العسكرى عليه السلام، ونعطيك مثالاً عن ذلك هو أحد أصحاب الإمام

العسکری علیه السلام الذی عاصر من الأئمه الرضا والجواد والهادی علیهم السلام واسمه الفضل بن شاذان المتوفی سنه ۲۶۰ ه- فی حیاه الإمام العسکری علیه السلام وقد ترحم علیه(۱)؛ یعنی انه لم یَطُل به العمر لیُدرک بدایات عصر غیبه الإمام الحجه القائم بن الحسن المهدی عجل الله فرجه الشریف، ومع ذلک فقد عُدَّ من کتبه کتاب الغیبه(۲) وکتاب (القائم)(۳) وقد روی روایات کثیره فی ولاده الحجه عجل الله فرجه الشریف وفی غیبته، ومن ذلک قال:

۱ . حدثنا عبد الرحمن بن أبی نجران، عن عاصم بن حمید، عن أبی حمزه الثمالی، عن أبی جعفر علیه السلام قال:

«قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لأمیر المؤمنین علیه السلام: یا علی! إن قریشاً ستظهر علیک ما استبطنته، وتجتمع کلمتهم علی ظلمک وقهرک. فإن وجدت أعواناً فجاهدهم، وان لم تجد أعواناً فکفَّ یدک، واحقنْ دمک فإن الشهاده من ورائک.

واعلم أن ابنی ینتقم من ظالمیک وظالمی أولادک، وشیعتک فی الدنیا, ویعذبهم الله فی الآخره عذاباً شدیداً.

۱- راجع ترجمته فی: الرجال / الشیخ الطوسی / ص ۴۲۰، وفی: ص ۴۳۴، وفی الرجال / النجاشی ص ۳۰۶ -- ۳۰۸/ رقم الترجمه ۸۴۰، وفی اختیار معرفه الرجال / الکشی / ص ۵۳۷ -- ۵۴۵، وفی: الفهرست / الطوسی / ص۱۲۴ -- ۱۲۵/ رقم الترجمه (۵۵۲)، معالم العلماء / ابن شهر أشوب / ص ۹۰ -- ۹۱ / رقم الترجمه (۶۲۷).

۲- راجع الذریعه / أغا بزرک الطهرانی/ ج ۱۰ / ص ۱۶۲، تحت رقم ۲۹۴، وفی ج ۱۶ / ص ۷۸ تحت رقم ۳۹۵.

۳- راجع الرجال / النجاشی /ص ۳۰۶ -- ۳۰۷، الفهرست / الشیخ الطوسی ص ۱۲۵.

فقال سلمان الفارسی: من هو یا رسول الله؟.

قال: التاسع من ولد ابنی الحسین الذی یظهر بعد غیبته الطویله، فیعلن أمر الله، ویظهر دین الله، وینتقم من أعداء الله، ویملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً.

قال: متی یظهر یا رسول الله؟.

قال: لا یعلم ذلک إلا الله، ولکن لذلک علامات منها: نداء من السماء، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بالبیداء)(۱).

۲ . حدثنا صفوان بن یحیی قال: (حدَّثنا أبو أیوب إبراهیم بن زیاد الخزاز قال: حدثنا أبو حمزه الثمالی، عن أبی خالد الکابلی قال: دخلت علی مولای علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام فرأیت فی یده صحیفه کان ینظر إلیها ویبکی بکاءً شدیداً، قلت: فداک أبی وأمی یا ابن رسول الله ما هذه الصحیفه؟. قال:

هذه نسخه اللوح الذی أهداه الله تعالی إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان فیه اسم الله تعالی، ورسوله، وأمیر المؤمنین، وعمی الحسن بن علی، وأبی علیهم السلام، واسمی، واسم ابنی محمَّد الباقر، وابنه جعفر الصادق، وابنه موسی الکاظم، وابنه علی الرِّضا، وابنه محمَّد التقی، وابنه علی النقی، وابنه الحسن الزکی، وابنه حجه الله القائم بأمر الله، المنتقم من أعداء الله، الذی یغیب غیبه طویله ثم یظهر، فیملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً)(۲).

۱- مختصر کفایه المهتدی، ص ۵۶ -- ۵۷، الطبعه الاولی ۱۴۲۷ه-، الحدیث الثانی، وفی مجله تراثنا / العدد الثانی السنه الرابعه / ص ۲۰۶ / رقم الحدیث ۳.

۲- مختصر کفایه المهتدی , ص ۶۳, الحدیث ۱۰.

۳ . حدثنا فضاله بن أيوب (رضی الله عنه) قال: (حدَّثنا أبان بن عثمان قال: حدَّثنا محمَّد بن مسلم قال: قال أبو جعفر علیه السلام: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لعلی بن أبی طالب علیه السلام:

«أنا أولی بالمؤمنین من أنفسهم، ثُمَّ أنت یا علی أولی بالمؤمنین من أنفسهم، ثُمَّ الحسن أولی بالمؤمنین من أنفسهم، ثُمَّ الحسین أولی بالمؤمنین من أنفسهم، ثُمَّ علی بن الحسین أولی بالمؤمنین من أنفسهم، ثُمَّ محمَّد بن علی أولی بالمؤمنین من أنفسهم، ثم جعفر بن محمد أولی بالمؤمنین من أنفسهم، ثُمَّ موسی بن جعفر أولی بالمؤمنین من أنفسهم، ثُمَّ علی بن موسی أولی بالمؤمنین من أنفسهم، ثُمَّ محمَّد بن علی أولی بالمؤمنین من أنفسهم، ثُمَّ علی بن محمَّد أولی بالمؤمنین من أنفسهم، ثُمَّ الحسن بن علی أولی بالمؤمنین من أنفسهم، ثُمَّ الحجه بن الحسن الذی تنتهی إلیه الخلافه والوصایه, ویغیب مده طویله, ثُمَّ یظهر ویملأ الأرض عدلاً وقسطاً کما ملئت جوراً وظلماً»(۱).

۴ . قال الشیخ الجلیل الاقدم الفضل بن شاذان (نور الله تعالی مرقده): (حدَّثنا الحسن بن محبوب رضی الله عنه، عن مالک بن عطیه، عن أبی حمزه ثابت بن أبی صفیه ثابت بن دینار، عن أبی جعفر علیه السلام قال:

قال الحسین بن علی بن أبی طالب علیهما السلام لأصحابه قبل أن یقتل بلیله واحده: إنَّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال لی: یا بُنی إنَّک ستساق إلی العراق، تنزل فی ارض یقال لها عمورا، وکربلا، وإنَّک تستشهد بها, ویستشهد معک جماعه.

۱- کفایه المهتدی: ص ۷۷, الحدیث ۱۰.

وقد قرب ما عَهد إلیَّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وإنِّی راحل إلیه غداً, فمن أحبَّ منکم الانصراف فلینصرف فی هذه اللیله فإنِّی قد أذنتُ له وهو منِّی فی حل.

وأکَّد فیما قاله تأکیداً بلیغاً, فلم یرضوا, وقالوا: واللهِ ما نفارقک أبداحتی نَرِدَ موردک.

فلَّما رأی ذلک قال: فابشروا بالجنه، فو الله إنَّما نمکث ما شاء الله تعالی بعد ما یجری علینا، ثُمَّ یخرجنا الله وإیاکم حین یظهر قائمنا فینتقم من الظالمین. وأنا وانتم نشاهدهم فی السلاسل, والأغلال, وأنواع العذاب, والنکال.

فقیل له: مَنْ قائمکم یا ابن رسول الله؟. قال:

السابع من ولد ابنی محمَّد بن علیّ الباقر، وهو الحجَّه بن الحسن بن علیّ بن محمَّد بن علیّ بن موسی بن جعفر بن محمَّد بن علیّ ابنی،وهو الذی یغیب مدَّه طویله, ثم یظهر ویملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً)(۱).

۵ . وقال الشیخ أبو محمَّد الفضل بن شاذان (طیب الله مضجعه): (حدَّثنا صفوان بن یحیی -- رضی الله عنه -- قال: حدثنا إبراهیم بن أبی زیاد، عن أبی حمزه الثمالی، عن أبی خالد الکابلی قال: دخلت علی سیدی علیّ بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب علیهم السلام فقلت: یا ابن رسول الله اخبرنی بالذین فرض الله طاعتهم، ومودتهم، وأوجب علی عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

۱- مختصر کفایه المهتدی، ص ۹۵, الحدیث ۱۹.

فقال:

يـا كـابلى: إنَّ أُولى الأمـر الـذين جعلهم الله عزَّ وجل أئمه الناس, وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام، ثُمَّ الحسن عمِّى، ثُمَّ الحسين أبى، ثُمَّ انتهى الأمر إلينا وسكت.

فقُلت له: يـا سـيدى: روى لنـا عن أمير المؤمنين عليه السـلام: (إنَّ الأـرض لاـ تخلو من حُجَّه لله تعـالى على عباده)؛ فَمَنْ الحجه, والإمام بعدك؟. قال:

ابنى محمَّد واسـمه فى صحف الأولين باقر، يبقر العلم بقراً، وهو الحجه والأمام بعدى، ومن بعد محمَّد ابنه جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق.

قلت: ياسيدى فكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون؟. قال:

حدَّثنى أبى عن أبيه عن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم قال: إذا ولد ابنى جعفر بن محمد بن على بن الحسـين بن على بن أبى طالب فسـموه الصادق فان الخامس من ولده الذى اسـمه جعفر يدّعى الإمامه اجتراءً على الله جل جلاله وكذباً عليه فهو عند الله (جعفر الكذاب) المفترى على الله تعالى والمُدَّعِى ما ليس له بأهل، المخالف لأبيه، والحاسد لأخيه، وذلك الذى يروم كشف سرّ الله عزَّ وجل عند غيبه وليّ الله.

ثم بكى علىُّ بن الحسين عليه السلام بكاءً شديداً، ثُمَّ قال:

كـأنِّى بجعفر الكـذاب وقـد حَمَـلَ طـاغيه زمـانه على تفتيش أمر وليِّ الله، والمغَّيب فى حفـظ الله، والتوكيل بحرم أبيه، جهلاً منه برتبته، وحرصاً على قتله إن ظفِر به، وطمعاً فى ميراث أخيه، حتى يأخذه بغير حق.

فقال أبو خالد: فقلت: يا ابن رسول الله وأنَّ ذلك لكائن؟!.

فقال:

إى وربِّى إنَّ ذلك مكتوب عندنا فى الصحيفه التى فيها ذكر المحن التى تجرى علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال أبو خالد: فقلت: يا ابن رسول الله؛ ثُمَّ يكون ماذا؟ قال:

ثُمَّ تمتد الغيبه بوليّ الله الثانى عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والائمه بعده.

يا أبا خالد: إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته، والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان،فإنَّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول، والأفهام، والمعرفه ما صارت به الغيبه [عندهم] بمنزله المشاهده، وجعلهم فى ذلك الزمان بمنزله المجاهدين بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسيف؛ أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاه إلى دين الله عزَّ وجل سراً وجهراً.

وقال عليه السلام:

انتظار الفرج من أعظم [أفضل] الفرج)(1).

۶ . وقال الشيخ أبو محمد الفضل بن شاذان عليه الرحمه والغفران:

(حدثنا محمد بن عبد الجبار رضى الله عنه قال: قلت لسيدى الحسن بن على عليهم السلام: يا ابن رسول الله جعلنى الله فداك أُحِبُّ أن أعلم مَنْ الإمام، وحجه الله على عباده مِنْ بعدك؟.

۱- مختصر كفايه المهتدى، ص ۹۶ -- ۹۷، الحديث ۲۰.

قال عليه السلام:

إنَّ الإمام, والحُجَّةَ بعدی ابنی، سمیّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وکَنِیُّهُ الذی هو خاتم حُجج الله، وآخر خلفائه.

فقلت: مِمَّنْ هو یا بن رسول لله؟.

قال:

من ابنه ابن قیصر ملک الروم، إلا انه سیولد, فیغیب عن الناس غیبه طویله, ثُمَّ یظهر, ویَقتل الدجال، فیملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً، فلا یحلُّ لأحد أن یسمِّیه باسمه, أو یکنِّیه بکنیته قبل خروجه صلوات الله علیه)(۱).

۷ . وقال الشیخ أبو محمد الفضل بن شاذان (علیه رحمه الله الملک المنّان) (حدَّثَنا أحمد بن إسحاق بن عبد الله الأشعری رضی الله عنه قال: سمعت أبا محمّد الحسن بن علی العسکری سلام الله علیه یقول:

الحمد لله الذی لم یخرجنی من الدنیا حتی أرانی الخلف بعدی، أشبه الناس برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم خَلْقاً وخُلُقاً، یحفظه الله تبارک وتعالی فی غیبته، ثُمَّ یُظهره، فیملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وجوراً)(۲).

۸ . وقال الشیخ الفضل بن شاذان (رحمه الله تعالی): (حدَّثنا إبراهیم بن محمَّد بن فارس النیشابوری قال:

۱- مختصر کفایه المهتدی،ص۱۰۷،الحدیث ۲۸؛ وفی کشف الحق، ص۱۳۱--۱۳۲، الحدیث ۲۳.

۲- مختصر کفایه المهتدی، ص ۱۱۵، الحدیث ۲۹.

لما هَمَّ الوالی عمرو بن عوف بقتلی وهو رجل شدید النصب، وکان مولَعاً بقتل الشیعه، فأَخْبِرْتُ بذلک، وغلب علیَّ خوفٌ عظیم، فودَّعتُ أهلی، وأحبَّائی، وتوجهتُ إلی دار أبی محمَّد علیه السلام لأودعه، وکنتُ أردتُ الهرب.

فلمَّا دخلتُ علیه رأیتُ غلاماً جالساً فی جنبه, وکان وجهه مضیئاً کالقمر لیله البدر، فَتَحَیَّرْتُ من نوره، وضیائه، وکِدتُ أن أنسی ما کنت فیه من الخوف، والهرب. فقال:

یا إبراهیم! لا تهرب، فإنَّ الله تبارک وتعالی سیکفیک شرَّه.

فازداد تحیّری، فقلتُ لأبی محمَّد علیه السلام: یا سیدی! جعلنی الله فداک، مَنْ هو، وقد اخبرنی بما کان فی ضمیری؟!. فقال:

هو ابنی، وخلیفتی من بعدی، وهو الذی یغیب غیبه طویله ویظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً، فیملأها عدلاً وقسطاً.

فسألتُه عن اسمه، قال: هو سمّی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وکَنِیُّهُ، ولا یحلُّ لأَحد أن یسمِّیه باسمه، أو یکنِّیه بکنیته إلی أن یُظهر الله دولته وسلطنته، فاکتم یا إبراهیم ما رأیت، وسمعتَ منّا الیوم إلا عن أهله.

فصلَّیْتُ علیهما، وآبائهما، وخرجتُ مستظهراً بفضل الله تعالی، واثقاً بما سمعتُه من الصاحب علیه السلام فبشَّرنی عمِّی علیُّ بن فارس بأن المعتمد قد أرسل أبا احمد أخاه، وأمره بقتل عمرو بن عوف، فأخذه أبو أحمد فی ذلک الیوم، وقطَّعه عضواً عضواً والحمد لله رب العالمین)(۱).

۱- کفایه المهتدی/ ص۱۲۸ -- ۱۲۹، الحدیث ۳۲، وفی: کشف الحق، ص۳۷ -- ۳۸، الحدیث ۷.

إن الشک لم یدخل قلوب أصحاب الإمام العسکری علیه السلام أبداً ولدیکم آثارهم، وأخبارهم التی امتلأت بها کتب الطائفه المحقّه (حماها الله تعالی من الأشرار)، وفتّشوا فیها فسوف لا تجدون اسماً واحداً من المعروفین منهم قد شک، وإنما نجد الحَیره قد أصابت غیرهم.

فهم بعیدون عن الشبهه، والضلالات، والشکوک، والحَیره، ولذلک فإننا عندما نقرأ خبر عبد الله بن جعفر الحمیری القمی(۱) ومراجعته لأبی عمرو عثمان بن سعید العَمْری (رحمه الله) یسأله عن لقائه بالإمام الحجه عجل الله فرجه الشریف فان أول

۱- قال النجاشی فی الرجال /ص۲۱۹ --۲۲۰، تحت رقم ۵۷۳: (عبد الله بن جعفر بن الحسین بن مالک بن جامع الحمیری، أبو العباس، القمی، شیخ القمیین، ووجههم، قدم الکوفه سنه نیف وتسعین ومائتین، وسمع أهلها منه، فأکثروا، وصنف کتبا کثیره، یعرف منها: کتاب الإمامه، کتاب الدلائل،کتاب العظمه والتوحید، کتاب الغیبه والحیره، کتاب فضل العرب، کتاب التوحید والبداء والإراده والاستطاعه والمعرفه، کتاب قرب الإسناد إلی الرضا علیه السلام،کتاب قرب الإسناد إلی أبی جعفر بن الرضا علیهم السلام، کتاب ما بین هشام بن الحکم وهشام بن سالم، والقیاس،والأرواح، والجنه والنار، والحدیثین المختلفین، مسائل الرجال ومکاتباتهم أبا الحسن الثالث علیه السلام،مسائل لأبی محمد الحسن علیه السلام علی ید محمد بن عثمان العمری ، وکتاب قرب الإسناد إلی صاحب الأمر علیه السلام، مسائل أبی محمد وتوقیعات، کتاب الطب. أخبرنا عده من أصحابنا عن احمد بن محمد بن یحیی العطار عنه بجمیع کتبه) وقال الشیخ الطوسی فی الفهرست / ص ۱۰۲ / تحت رقم ۴۲۹)عبد الله بن جعفر الحمیری، القمی، یکنّی أبا العباس، ثقه، له کتب، منها: کتاب الدلائل، کتاب الطب، وکتاب ألإمامه، وکتاب التوحید والاستطاعه،والأفاعیل والبداء، وکتاب قرب الإسناد، وکتاب المسائل والتوقیعات، وکتاب الغیبه، ومسائله عن عثمان بن محمد العمری، وغیر ذلک من روایاته،ومصنفاته، وفهرست کتبه، وزاد ابن بطه کتاب الفتره والحیره، وکتاب فضل العرب، أخبرنا بجمیع کتبه، وروایاته الشیخ المفید رحمه الله عن أبی جعفر ابن بابویه عن أبیه، ومحمد بن الحسن عنه؛ واخبرنا بها ابن أبی جید، عن ابن الولید، عنه).

ما يقوله انه يؤكد عدم دخول الشك وبكل مراتبه إلى قلبه وإنما أراد أن يستأنس بالحديث عنه، وعن رؤيته سماعاً من لسان نائبه الأول فى عصر الغيبه الصغرى، فكان مقام سؤال الحميرى للعَمْرِى مقام محبٍّ عارفٍ متيقن بإمامته:

روى الكلينى فى الكافى الشريف عن محمد بن عبد الله، ومحمد بن يحيى جميعاً، عن عبد الله بن جعفر الحميرى قال: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو (رحمه الله) عند أحمد بن إسحاق، فغمزنى أحمد بن إسحاق أن اسأله عن الخلف، فقلت له: يا أبا عمرو إنى أريد أن أسألك عن شىء، وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه. فان اعتقادى، ودينى أن الأرض لا تخلو من حجه إلا إذا كان قبل يوم القيامه بأربعين يوماً، فإذا كان ذلك رفعت الحجه، وأغلق باب التوبه فلم يكن ينفع نفساً إيمانها لم تكن أمنت من قبل أو كسبت فى أيمانها خيراً، فأولئك أشرار من خلق الله عزَّ وجل، وهم الذين تقوم عليهم القيامه، ولكنى أحببت أن أزداد يقيناً وان إبراهيم عليه السلام سأل ربه (عزَّ وجل) أن يريه كيف يحيى الموتى قال: أولم تؤمن، قال بلى ولكن ليطمئن قلبى، وقد اخبرنى أبو على أحمد بن إسحاق، عن أبى الحسن عليه السلام قال: سألته، وقلت: مَن أعامل، وعمَّن آخذ، وقول مَن اقبل؟.

فقال له: العَمْرِىُ ثقتى، فما أدّى إليك عنّى فعنِّى يؤدّى، وما قال لك عنِّى فعنِّى يقول، فاسمع له، وأطعْ، فإنه الثقه المأمون.

وأخبرنى أبو على إنه سأل أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك، فقال له: العَمْرى وابنه ثقتان، فما أدَّيا إليك عنِّى فعنِّى يؤدّيان، وما قالا لك فعنِّى يقولان، فاسمع لهما وأَطِعْهما فإنهما الثقتان المأمونان.

ص: ۶۷

فهذا قول إمامين قد مضيا فيك.

قال: فخرَّ أبو عمرو ساجداً، وبكى، ثُمَّ قال: سَلْ حاجتك.

فقلت له: أنت رأيت الخلف من بعد أبى محمَّد عليه السلام؟(۱).

فقال: إى والله، ورقبته مثل ذا -- وأومأ بيده --.

فقلت له: فبقيت واحده، فقال لى: هات.

قلت: فالاسم؟.

قال: محرَّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندى فليس لى أن أُحلِّل، ولا أُحرِّم، ولكن عنه عليه السلام فإن الأمر عند السلطان، أن أبا محمد مضى ولم يخلّف ولداً، وقُسِّمَ ميراثه، وأخذه من لاحق له فيه، وهو ذا عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم، أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله، وأمسكوا عن ذلك.

قال الكلينى رحمه الله: وحدثنى شيخ من أصحابنا - ذهب عنى اسمه - أن أبا عمرو سأل عن أحمد بن إسحاق عن مثل هذا فأجاب بمثل هذا)(۲).

وذيل الروايه يؤيد ما أشرنا إليه فى توضيح سبب سؤال الحميرى للعمرى عن رؤيته لبقيه الله الأعظم عجل الله فرجه الشريف حيث روى الكلينى عن شيخ من أصحابنا

۱- الظاهر من السؤال أن قوله (من بعد أبى محمد عليه السلام) يعنى هل رأيت الخلف من بعد وفاه أبى محمد عليه السلام؛ وإلا فإن أحمد بن إسحاق وغيره قد رأوا الخلف (عجل الله فرجه الشريف) فى حياه أبيه عليه السلام؛ ولذلك أجابهم العمرى (ورقبته مثل ذا) فإنهم حينما رأوه (عجل الله فرجه الشريف) فى حياه أبيه كان صغيراً، ولذلك فهو يؤكد لهم أنه قد رآه بعد وفاته، وهو كبير (عجل الله فرجه الشريف).

۲- الكافى/ الكلينى / ج۱/ص ۳۲۹ -- ۳۳۰ /باب فى تسميه من رآه.

واقعه أخرى حدثت بين أحمد بن إسحاق، والعَمْرى، وكان العَمْرى (رحمه الله) قد استفهم من أحمد بن إسحاق عن رؤيته الإمام عجل الله فرجه الشريف، ومن المستحيل أن يكون العَمْرى غير عارف بالجواب فهو الشاهد على رؤيه الإمام الحجه عجل الله فرجه الشريف بعد ولادته والقيّم على عقيقته، وقد صرّح كراراً بأنه قد رآه فى مواطن كثيره.. وإنما كانت مسائلته العَمْرى تعبّر عن شوقه لسماع أخبار الحبيب من لسان أحد مقرَّبيه، ومشاهديه كما تحدث هذه الحاله مع الكثيرين الذين يزورون الأحبّه البعيدين، ثُمَّ يعودون فإنَّهم يسألون من قبل الأحباب عن أخبار الأحبه، وما شاهدوه من أحوالهم.

وكان طبيعياً أن لا يَحارَ فقهاء الشيعه، ولا يتفاجؤن بقوانين الغيبه، وظروفها لأسباب متعدده منها:

أنهم رَوَوا ذلك سابقاً، وقد ألفوا فيه الكتب التى نصّت على ضروره الغيبه التى تلازم حياه الإمام الثانى عشر عجل الله فرجه الشريف إلى أن يقوم بالحق، ويشهر سيفه حينما يقضى الله (عزَّ وجل) بذلك. ومن تلك الكتب:

١. كتاب الغيبه لأبى الفضل العباس بن هشام الناشرى المتوفى سنه عشرين ومائتين قال النجاشى: (أبو الفضل الناشرى الأسدى عربى، ثقه، جليل فى أصحابنا، كثير الروايه، كُسر اسمه فقيل عُبَيس. له كتب منها... كتاب الغيبه... ومات عُبَيس (رحمه الله) سنه عشرين ومائتين أو قبلها بسنه(١).

١- رجال النجاشى /ص ٢٨٠، تحت رقم (٧٤١).

وعدّه الشيخ الطوسی من أصحاب الإمام الرضا علیه السلام(۱).

۲. کتاب الغیبه للفضل بن شاذان وقد تقدم الحدیث عنه.

۳. کتاب الغیبه والحَیره لأبی العباس عبد الله بن جعفر الحمیری وقد تقدم الحدیث عنه.

۴. کتاب الغیبه لأبی بکر محمد بن القاسم البغدادی قال النجاشی: (متکلم، عاصر بن همّام له کتاب فی الغیبه)(۲).

وذکر اقا بزرک الطهرانی انه توفی سنه۳۳۲(۳).

۵. کتاب الغیبه لأبی محمد عبد الوهاب المادرائی قال النجاشی: عبد الوهاب المادرائی، أبو محمد، له کتاب فی الغیبه(۴).

۶. کتاب الغیبه لأبی الحسن علی بن محمد بن ریاح السوّاق قال النجاشی: (علی بن محمد بن علی بن عمرو بن ریاح بن قیس بن سالم.... أبو الحسن السواق... کان ثقه فی الحدیث واقفاً فی المذهب، صحیح الروایه، ثبتاً، معتمدا علی ما یرویه، وله کتب منها... کتاب الغیبه..)(۵).

۱- رجال الطوسی /ص ۳۸۴.

۲- رجال النجاشی /ص ۳۸۱، تحت رقم ۳۸۱.

۳- الذریعه /ج ۱۶.

۴- رجال النجاشی / ص ۳۴۷، تحت رقم ۶۵۲.

۵- رجال النجاشی / ص۲۵۹ --۲۶۰، تحت رقم ۶۷۹.

وقال الشیخ فی رجاله: (علی بن محمد بن ریاح النحوی، روی عنه ابن همّام)(۱).

۷. کتاب الغیبه وکشف الحَیره لمحمد بن أحمد الصفوانی قال النجاشی: (محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعه بن صفوان بن مهران الجمال، مولی بنی أسد، أبو عبد الله، شیخ الطائفه، ثقه، فقیه، فاضل،... له کتب منها... کتاب الغیبه وکشف الحَیره... اخبرنی بجمیع کتبه شیخی أبو العباس احمد بن علی بن نوح عنه)(۲).

وقال الطوسی فی الفهرست: (محمَّد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعه، یکنّی أبا عبد الله الصفوانی، من ولد صفوان بن مهران الجمال صاحب الإمام الصادق علیه السلام، وکان حفظه، کثیر العلم، جید اللسان)(۳).

۸. کتاب الغَیبه وکشف الحَیره لأبی الحسن سلامه بن محمد الأرزنی المتوفی سنه ۳۳۹ه- قال النجاشی: (سلامه بن محمد بن إسماعیل بن عبد الله بن موسی بن أبی الأکرم أبو الحسن الأرزنی خال أبی الحسن بن داود شیخ من أصحابنا، ثقه، جلیل، روی عن ابن الولید، وعلی بن الحسین بن بابویه، وابن بطه، وابن همام، ونظرائهم، وکان أحمد بن داوود تزوج أخته، وأخذه إلی قم، فولدت له أبا

۱- رجال الطوسی /ص۴۸۶

۲- رجال النجاشی /ص ۳۹۳،رقم الترجمه (۱۰۵۰).

۳- الفهرست / الطوسی /ص ۱۳۳ /تحت رقم ۵۸۸.

الحسن محمد بن أحمد، ورحل به معه إلى بغداد بعد موت أبيه، وأقام بها مده، ثُمَّ خرج سنه ثلاث وثلاثين إلى الشام وعاد إلى بغداد، ومات بها ودفن بمقابر قريش.

له كتب منها كتاب الغَيبه وكشف الحَيره، كتاب المقنع فى الفقه، كتاب الحج عملاً، ومات سلامه سنه تسع وثلاثين وثلاثمائه.

أخبرنا محمَّد بن محمَّد والحسين بن عبيد الله، وأحمد بن على قالوا: حدثنا أبو الحسن محمَّد بن أحمد بن داوود، عن سلامه بكتبه)(١).

٩. كتاب الغَيبه وذكر القائم لأبى محمد الحسن بن محمد بن يحيى المعروف بابن أخى طاهر عدّ النجاشى من كتبه كتاب (الغَيبه) وذكر القائم عجل الله فرجه الشريف، وانه مات فى شهر ربيع الأول سنه ثمانٍ وخمسين وثلاثمائه،ودفن فى منزله بسوق العطش)(٢).

١٠. كتاب الغَيبه لأبى عبد الله محمد بن إبراهيم النعمانى قال النجاشى: (محمد بن إبراهيم بن جعفر أبو عبد الله الكاتب، النعمانى، المعروف بأبى زينب، شيخ من أصحابنا، عظيم القدر، شريف المنزله، صحيح العقيده، كثير الحديث، قدم بغداد، وخرج إلى الشام، ومات بها.

له كتب منها كتاب الغَيبه، كتاب الفرائض، كتاب الرد على الإسماعيليه.

رأيت أبا الحسين محمَّد بن على الشجاعى الكاتب يقرأ عليه كتاب الغيبه تصنيف محمد بن إبراهيم النعمانى بمشهد العتيقه، لأنه كان قرأه عليه، ووصّى لى

١- رجال النجاشى /ص ١٩٢ / تحت رقم٥١٤.

٢- رجال النجاشى / ص ۶۴ / تحت رقم ١۴٩.

ابنه أبو عبد الله الحسين بن محمَّد الشجاعى بهذا الكتاب, وبسائر كتبه والنسخه المقروءه (المقروه) عندى)(۱).

وهو مطبوع، مشهور، متداول من مصادر كتابنا هذا.

۱۱. كتاب الغَيبه لأبى الحسن أحمد بن محمَّد قال النجاشى: (أحمد بن محمَّد بن عمران بن موسى، أبو الحسن، المعروف بابن الجندى أستاذنا رحمه الله ألحقنا بالشيوخ فى زمانه، له كتب... كتاب الغيبه)(۲).

۱۲. كتاب الغيبه لأبى إسحاق إبراهيم بن إسحاق الاحمرى عدّ النجاشى والطوسى من كتبه كتاب الغيبه(۳).

وقال النجاشى: قال أبو عبد الله بن شاذان: حدثنا على بن حاتم قال: أطلق لى أبو أحمد القاسم بن محمَّد الهمدانى عن إبراهيم بن إسحاق وسمع منه سنه تسع وستين ومائتين(۴).

۱۳. كتاب الغَيبه لحنظله بن زكريا قال النجاشى: (حنظله بن زكريا بن حنظله بن خالد بن العيار التميمى، أبو الحسن القزوينى... له كتاب الغَيبه. اخبرنا الحسين بن عبيد الله، قال: حدثنا أبو الحسن يبن تمام عنه به)(۵).

۱- رجال النجاشى ص ۳۸۳ /تحت رقم ۱۰۴۳.

۲- رجال النجاشى ص۸۵ /رقم الترجمه ۲۰۶.

۳- رجال النجاشى ص ۱۹ / رقم الترجمه ۲۱، الفهرست / الطوسى/ص ۷، رقم الترجمه۹.

۴- رجال النجاشى / ص۱۹.

۵- رجال النجاشى /ص ۱۴۷،تحت رقم ۳۸۰.

۱۴. کتاب القائم لأبی الحسن علی بن مهزیار الأهوازی قال الشیخ النجاشی:

(أبو الحسن دَورَقی الأصل، مولی، کان أبوه نصرانیاً فأسلم، وقد قیل إن علیاً أیضاً اسلم وهو صغیر، ومنّ الله علیه بمعرفه هذا الأمر، وتفقّه، وروی عن الرضا, وأبی جعفر علیهما السلام، واختص بأبی جعفر الثانی [علیه السلام], وتوکّل له, وعظم محله منه, وکذلک أبو الحسن الثالث علیه السلام، وتوکّل لهم فی بعض النواحی، وخرجت إلی الشیعه فیه توقیعات بکل خیر, وکان ثقه فی روایته لا یُطعن علیه, صحیحاً اعتقاده.

وصنف الکتب المشهوره وهی مثل کتب الحسین بن سعید وزیاده کتاب الوضوء، کتاب الصلاه، کتاب الزکاه، کتاب الصوم، کتاب الحج، کتاب الطلاق، کتاب الحدود، کتاب الدیات، کتاب العتق والتدبیر، کتاب التجارات والإجازات، کتاب المکاسب، کتاب التفسیر، کتاب الفضائل، کتاب المثالب، کتاب الدعاء، کتاب التجمل والمروه، کتاب المزار، کتاب الرد علی الغلاه، کتاب الوصایا، کتاب المواریث، کتاب الخمس، کتاب الشهادات، کتاب فضائل المؤمنین وبرهم، کتاب الملاحم، کتاب التقیه، کتاب الصید والذبائح، کتاب الزهد، کتاب الاشربه، کتاب النذور والإیمان والکفارات، وزاد علی کتب الحسین بن سعید کتاب الحروف، کتاب القائم، کتاب البشارات، کتاب الأنبیاء، کتاب النوادر، رسائل علی بن أسباط.

ص: ۷۴

أخبرنا محمد بن محمد, والحسين بن عبيد الله، والحسين بن أحمد بن موسى بن هديه، عن جعفر بن محمد عن محمد بن الحسن بن على، عن أبيه عن جده بكتبه جميعها وروى كتب على بن مهزيار أخوه إبراهيم.

أخبرنا أبو عبد الله القزوينى قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى قال: حدثنا عبد الله بن جعفر، عن إبراهيم، عن أخيه على بها.

فأما روايه العباس بن معروف، فاخبرنا بها على بن أحمد، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن العباس عن على بكتبه كلها)(۱).

وقال الشيخ الطوسى فى الفهرست: (على بن مهزيار الأهوازى رحمه الله، جليل القدر، واسع الروايه، ثقه، له ثلاثه وثلاثون كتاباً..)(۲).

وعدّه الشيخ الطوسى من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام(۳) ومن أصحاب الإمام الجواد عليه السلام(۴)، ومن أصحاب الإمام الهادى عليه السلام(۵).

۱۵. كتاب الغَيبه لأبى الحسن على بن الحسن بن على بن فضّال قال النجاشى: (على بن الحسن بن على بن فضّال بن عمر بن أيمن مولى عِكْرَمه بن رِبْعِى الفياض أبو الحسن.

۱- رجال النجاشى /ص ۲۵۳، تحت رقم ۶۶۴.

۲- الفهرست / الطوسى / ص ۸۸، رقم الترجمه ۳۶۹.

۳- رجال / الطوسى/ ص ۳۸۱، رقم ۲۲، وقال (ثقه صحيح).

۴- رجال الطوسى / ص ۴۰۳ن رقم ۸.

۵- رجال الطوسى /ص ۴۱۷،رقم ۳، وقال:(أهوازى ثقه).

كان فقيه أصحابنا بالكوفه، ووجههم، وثقتهم، وعارفهم بالحديث، والمسموع قوله فيه.

سُمع منه شيء كثير، ولم يُعثر له على زله فيه، ولاما يشينه، وقلّ ما رَوى عن ضعيف.. وقد صنف كتباً كثيرةً منها.. كتاب الغيبه، كتاب الملاحم.. كتاب البشارات)(۱).

ولا يخفى أن هذه الكتب الثلاثه تتعلق جميعها بأحوال الإمام المهدى عليه السلام.

وقال الطوسى: (ثقه كوفى كثير العلم واسع الروايه والأخبار، جيد التصانيف..)(۲).

وعدّه فى رجاله من أصحاب الإمام الهادى عليه السلام(۳)وأصحاب الإمام العسكرى عليه السلام(۴) وقد توفى سنه ۲۲۴ه-(۵)، أى قبل ولاده الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف بحوالى (۳۰) ثلاثين سنه.

۱۶. الغَيبه لأبى إسحاق إبراهيم بن صالح الأنماطى قال النجاشى: (إبراهيم بن صالح الأنماطى يكنّى بأبى إسحاق، كوفى، ثقه... قال لى أبو العباس: أحمد بن على بن نوح: انقرضت كتبه فليس اعرف منها إلا كتاب الغيبه..)(۶).

۱- رجال النجاشى /ص ۲۵۷ -- ۲۵۸، رقم الترجمه ۶۷۶.

۲- الفهرست /الطوسى /ص۹۲،تحت رقم ۳۸۱.

۳- رجال الطوسى /۴۱۹، تحت رقم ۲۶.

۴- رجال الطوسى /ص۴۳۳، تحت رقم، ۱۲.

۵- رجال النجاشى / ص۳۶، رقم الترجمه ۷۲.

۶- رجال النجاشى /ص ۱۵، رقم الترجمه ۱۳.

وقال الطوسی: (إبراهیم بن صالح الأنماطی یکنی أبا إسحاق، ثقه، ذکر أصحابنا أن کتبه انقرضت، والذی اعرف من کتبه کتاب الغَیبه.

أخبرنا به الحسین بن عبید الله قال: حدثنا أحمد بن جعفر، قال: حدثنا حمید بن زیاد، قال: حدثنا عبد الله بن احمد بن نهیل، عن إبراهیم بن صالح الأنماطی)(۱).

وقیل: انه ألَّف کتابه الغیبه قبل ولاده الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف بأکثر من مائه سنه.

وطبقَتُه فی الحدیث تساعد علی ذلک والله تعالی العالم.

۱۷. کتاب الغَیبه لأبی الحسن علی بن الحسن الطائی الجرمی قال النجاشی: (علی بن الحسن بن محمد الطائی الجرمی المعروف بالطاطری وإنما سمی بذلک لبیعه ثیاباً یقال لها الطاطریه.

یکنّی أبا الحسن، وکان فقیهاً، ثقه فی حدیثه... له کتب منها... الغیبه)(۲).

عدّه الشیخ الطوسی من أصحاب الإمام الکاظم علیه السلام(۳).

۱۸. کتاب الغَیبه لأبی الحسن علی بن عمر الأعرج الکوفی قال النجاشی: له کتاب الغیبه(۴).

۱- الفهرست / الطوسی /ص۴ رقم الترجمه ۲.

۲- رجال النجاشی /ص ۲۵۵، رقم الترجمه ۶۶۷.

۳- رجال الطوسی /ص ۳۵۷/تحت رقم ۴۶.

۴- رجال النجاشی / ص ۲۵۶، تحت رقم ۶۷۰.

۱۹. کتاب الغیبه لأبی علی الحسن بن محمد بن سماعه قال النجاشی: (الحسن بن محمد بن سماعه، أبو محمد الکندی الصیرفی من شیوخ الواقفه، کثیر الحدیث، فقیه، ثقه،... وله کتب منها... الغیبه... البشارات.. .

وقال حُمید: توفی أبو علی، لیله الخمیس لخمس خلَون من جمادی الأولی لسنه ثلاث وستین ومائتین بالکوفه. وصلّی علیه إبراهیم بن محمد العلوی، ودفن فی جُعْفیّ)(۱).

وقال الطوسی: (الحسن بن محمد بن سماعه الکوفی، واقفی المذهب الا انه جید التصانیف، نقی الفقه، حسن الاعتقاد، وله ثلاثون کتاباً منها... کتاب البشارات.. کتاب الغَیبه، ومات ابن سماعه لسنه ثلاث وستین ومائتین فی جمادی الأولی..)(۲).

وذکره فی رجاله ضمن أصحاب الإمام الکاظم علیه السلام(۳).

۲۰. کتاب الغَیبه ۲۱. کتاب الرجعه ۲۲. کتاب القائم للحسن بن علی بن أبی حمزه البطائنی (عدّ النجاشی هذه الکتب الثلاثه له من جمله کتبه)(۴).

۱- رجال النجاشی /ص ۴۱ -- ۴۲، تحت رقم ۸۴.

۲- الفهرست /الطوسی /ص۵۲، تحت رقم ۱۸۲.

۳- رجال الطوسی /ص ۳۴۸ / تحت رقم ۲۴.

۴- رجال النجاشی /ص ۳۷ رقم الترجمه ۷۳.

تمهید الأئمه المتأخرین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین للغیبه

اشاره

ولم تظهر الغیبه بوسائلها فجأه فی حیاه الأـمه، أو بتعبیر أدق فی حَیاه الفقهاء، وإنما مَـدَّت جـذورها من زمان الأئمه المتأخرین علیهم السـلام، فقد بدأت من حیاه الإمام الجواد علیه السلام الذی تسلَّم منصب الإمامه وکان له من العمر أقل من تسع سنوات، لیعتاد الناس علی الحقیقه العقائدیه القائله: إنَّ منصب الإمامه إلهی غیبی یتناسب مع قوانین الغَیب، وغیر ملزم بالقوانین الاجتماعیه العادیه.

وقـد کـان للتجربه التی مرَّ بهـا المؤمنون بإمـامه الإمـام الجواد علیه السـلام رد فعل إیجابی، فإنَّ فقهاء الأمه کانوا ومازالوا دائماً بمستوی فهم أسرار الغیب وقوانینه.

وحینمـا نریـد أن نصوِّر أدوار الأـئمه المتأخرین علیه السـلام الممهـده لطرح الإمام المهـدی عجل الله فرجه الشـریف فی بـدایه إمـامته بتهیئه الأـجواء النفسـیه، لتحمـل واستیعـاب مظـاهر أطروحـات الإمامه الجدیـده الخاتمه بما یجعلها طبیعیه، ومقبوله نفسـیاً وذهنیاً من قبل القواعد الشیعیه للإمام عجل الله فرجه الشریف فعلینا أن نتعرض للموضوع بِطَرْقِ جمیع خصوصیاته.

وهو یحتاج إلی تحلیل تاریخی، وعلمی کبیر بما یستوعب کل النقاط البحثیه من جوانبها المختلفه.

مما يستلزم أن يفرد له بحث مستقل قد يوفق له بعض من يوفقه الله تعالى، ومع ذلك فإنَّنا نؤثر أن نتعرض للموضوع على شكل رؤوس أقلام بما يملأ نقاط الفراغ، ويُكَوِّن إجابات سريعه للأسئله التى تطرح أمام البحث.

وبشكل مجمل فإنَّنا يمكننا أن نتصور من خلال الروايات والآثار الصحيحه، أنَّ لإمامه كل إمام من الأئمه الثلاثه المتأخرين عليهم السلام دوراً معين شارك فى بناء الأرضيه النفسيه، والذهنيه لدى القواعد الشيعيه لاستيعاب المظاهر الجديده للإمامه فى عصر الغيبه الصغرى، بما ساهم من رفع المفاجأه لحدوث الغيبه.

إمامه الإمام الجواد عليه السلام تمهّد لأطروحه الغيبه

اشاره

و بسبب التراث الروائى عن المعصومين عليهم السلام، يمكننا أن نلاحظ توثيق التصوير التمهيدى، بين إمامه الإمامين الجواد والمهدى عليهما السلام من خلال محورين أساسيين:

المحور الأول: تأصيل العلاقه الرابطه بين الإمامين الجواد والمهدى عليه السلام

فهناك روايات شريفه رواها أصحاب الأثار والأخبار الصحيحه، توضح بما لا لبس فيه من أن هناك علاقه وثيقه بين إمامه الإمام الجواد عليه السلام الذى شاء الله عزَّ وجل أن تكون بصغرٍ من سنّه (صلوات الله عليه)، وبين إمامه الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف الذى سوف يتصدى للإمامه بصغرٍ من سنّه أيضاً..ومن تلك الروايات ما رواه الشيخ المفيد فى الإرشاد، قال: (أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن على بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، وعلى بن

محمد القاسانی جمیعاً، عن زکریا بن یحیی بن النعمان قال: سمعت علی بن جعفر بن محمد یحدث الحسن بن الحسین بن علی بن الحسین فقال فی حدیثه: لقد نصر الله أبا الحسن الرضا علیه السلام لما بغی علیه إخوته، وعمومته.

وذکر حدیثاً طویلاً حتی انتهی إلی قوله، فقمتُ وقبضتُ علی ید أبی جعفر محمد بن علی الرضا علیه السلام، وقلت له: اشهد أنّک إمام عند الله.

فبکی الرضا علیه السلام، ثم قال:

یا عم ألم تسمع أبی وهو یقول: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: بأبی ابن خیره الإماء النوبیه الطیبه، یکون مِنْ ولده الطرید الشرید، الموتور بأبیه، وجده، صاحب الغیبه، فیقال مات أو هلک أی واد سلک؟.

فقلت: صدقت جعلت فداک)(۱).

۱- الإرشاد / المفید / ج۲ / ص ۲۷۵ -- ۲۷۶. وبما أن الشیخ المفید نقل الروایه عن الشیخ الکلینی باختصار فإننا رأینا من المناسب إن ننقلها کما هی فی الکافی / ج۱/ص ۳۲۰/۳۲۳/ باب الإشاره والنص علی أبی جعفر الثانی علیه السلام /ح۱۴، قال:علی بن إبراهیم عن أبیه وعلی بن محمد القاسانی عن زکریا بن یحیی بن النعمان الصیرفی قال:سمعت علی بن جعفر یحدث الحسن بن الحسین بن علی بن الحسین فقال: والله لقد نصر الله أبا الحسن الرضا علیه السلام. فقال له الحسن: إی والله جعلت فداک، لقد بغی علیه اخوته. فقال علی بن جعفر: إی والله، ونحن عمومته بغینا علیه. فقال له الحسن: جعلت فداک، کیف صنعتم، فإنّی لم احضرکم؟ قال: قال له اخوته ونحن ایضاً: ما کان فینا إمام قط حائل اللون. فقال لهم الرضا علیه السلام: هو ابنی. قالوا: فإنَّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قد قضی بالقافَّه، فبیننا وبینک القافَّه. (و القافه:جمع القائف. وهو الذی یعرف الآثار والأشیاء ویحکم بالنسب). قال: ابعثوا أنتم إلیهم، فأمَّا انا فلا ولا تعلموهم لما دعوتموهم، ولتکونوا فی بیوتکم. فلما جاؤوا، أقعدونا فی البستان، واصطف عمومته، واخوته، واخواته، وأخذوا الرضا علیه السلام وألبسوه جُبَّه صوف، وقلنسوه منها، ووضعوا علی عنقه مسحاه، وقالوا له: ادخل البستان کأنّک تعمل فیه؛ ثم جاؤوا بأبی جعفر علیه السلام فقالوا: ألحقوا هذا الغلام بأبیه. فقالوا: لیس له هاهنا أب؛ ولکنَّ هذا عمُّ أبیه، وهذا عمُّه، وهذه عمته، وإن یکن له هاهنا أب فهو صاحب البستان فإن قدمیه وقدمیه واحده. فلما رجع أبو الحسن علیه السلام قالوا: هذا أبوه. قال علی بن جعفر: فقمت فمصصت ریق أبی جعفر علیه السلام، ثُمَّ قلتُ له: اشهد انّک إمامی عند الله. فبکی الرضا علیه السلام، ثُمَّ قال: یا عم! ألم تسمع أبی وهو یقول: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: بأبی إبن خیره الاماء، إبن النوبیه الطیبه الفم، المنتجبه الرحم، -- ویلهم لعن الله الاعیبس، وذریته -- صاحب الفتنه، ویقتلهم سنیناً، وشهوراً، وأیاماً، یسومهم خسفا، ویسقیهم کأساً مصبَّره، وهو الطرید، الشرید، الموتور بأبیه وجدِّه،، صاحب الغیبه، یقال: (مات أهلک، أی واد سلک) أفیکون هذا یا عم الا منِّی؟!. فقلت: صدقت جعلت فداک.

المحور الثانى: تأصيل الاعتقاد بصفات الإمام المُثليه

ونجد اهتمام الأئمه عليهم السلام بتثقيف جماهيرهم على قبول الإمامه المعصومه خاليه من كل التصورات الساذجه التى تفرضها الظروف الماديه على غيرهم، لأنَّ آل محمد عليهم السلام لا يقاس بهم أحد.

ولذلك فليس للسنّ مدخل فى إمامه الإمام منهم عليهم السلام، واشتد التأكيد على إظهار هذه القضيه بالخصوص فى إمامه الإمام الجواد عليه السلام.

وهذا ما تحدثت عنه الأخبار الشريفه ومنها ما رواه الكلينى فى الكافى:

١ . روى بسند صحيح عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن صفوان بن يحيى قال: قلت للرضا عليه السلام: قد كنَّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا

ص: ٨۴

جعفر علیه السلام، فکَنْتَ تقول: یهبُ الله لی غلاماً، فقد وهبه الله لک فأقرَّ عیوننا، فلا أرانا الله یومک فإن کان کون فإلی من؟.

فأشار بیده إلی أبی جعفر علیه السلام وهو قائم بین یدیه.

فقلت: جعلت فداک هذا ابن ثلاث سنین؟!. فقال:

وما یضرُّه من ذلک، فقد قام عیسی علیه السلام بالحُجَّه وهو إبن ثلاث سنین؟![(۱)].

۲ . وروی عن الحسین بن محمد، عن الخیرانی، عن أبیه قال: کنت واقفاً بین یدی أبی الحسن علیه السلام بخراسان، فقال له قائل: یا سیدی إن کان کون فإلی مَنْ؟. قال:

إلی أبی جعفر ابنی.

فکأنَّ القائل استصغر سِنَّ أبی جعفر علیه السلام، فقال أبو الحسن علیه السلام:

إن الله تبارک وتعالی بعث عیسی بن مریم رسولاً ـ نبیاً صاحب شریعه مبتدأه فی أصغر من السنّ الذی فیه أبو جعفر علیه السلام[(۲)].

۱- الکافی / الکلینی/ ج۱/ ص ۳۲۱، کتاب الحجه، باب الإشاره والنص علی أبی جعفر علیه السلام، ح۱۰، کما نقله الشیخ المفید فی الارشاد:ج ۲، ص ۲۷۶؛ والمسعودی فی اثبات الوصیه: ص ۱۸۵؛ والقطب الراوندی فی الخرائج والجرائح: ج ۲، ص۸۹۹؛ والبیاضی فی الصراط المستقیم: ج ۲، ص۱۶۶؛ والطبرسی فی إعلام الوری: ج ۲، ص ۹۳؛ والاربلی فی کشف الغمه: ج ۳، ص ۱۴۴؛ وابن الصباغ فی الفصول المهمه: ج ۲، ص ۱۰۳۵؛ ورواه الفتال النیسابوری فی روضه الواعظین: ص ۲۳۷.
۲- الکافی / الکلینی /ج۱/ص ۳۲۲، کتاب الحجه، باب الإشاره والنص علی أبی جعفر علیه السلام، ح۱۳. ورواه النیسابوری فی: روضه الواعظین، ص۲۳۷؛ والمفید فی الارشاد،ج۲،ص۲۷۹؛ والطبرسی فی أعلام الوری،ج۲،ص۹۴؛ والأربلی فی کشف الغمه،ج۳،ص۱۴۵؛ وابن الصباغ المالکی فی: الفصول المهمه، ج۲،ص۱۰۳۶؛ کما روی الخزاز قریباً منه فی: کفایه الأثر، ص۲۷۸؛ والطبری فی: دلائل الإمامه،ص۳۸۸، رقم الحدیث ۳۴۳؛ وابن حاتم فی: الدر النظم،ص۷۰۴.

۳ . وروى بسند صحيح عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد قال: سمعت الرضا عليه السلام وذكر شيئاً فقال:

ما حاجتكم إلى ذلك؟! هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسى، وصيّرته مكانى.

وقال:

إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القُذَّةَ بالقُذَّةِ(۱).

۴ . وروى عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن على بن أسباط قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام وقد خرج علىّ فأخذت النظر إليه وجعلت أنظر إلى رأسه ورجليه لأصف قامته لأصحابنا بمصر؛ فبينا أنا كذلك حتى قعد، فقال:

يا على! إن الله احتج فى الإمامه بمثل ما احتج به فى النبوه،

فقال:

((وآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا))(۲)و((لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ))(۳)((وَبَلَغَ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً))(۴).

۱- الكافى / الكلينى /ج۱ /ص۳۲۰، كتاب الحجه، باب الإشاره والنص على أبى جعفر عليه السلام، ح۲. ونقله المفيد فى: الارشاد،ج۲،ص۲۷۶؛ والبياضى فى: الصراط المستقيم،ج۲،ص۱۶۶؛ والطبرى فى: أعلام الورى، ج۲،ص۹۳؛ والأربلى فى: كشف الغمه،ج۳،ص۱۴۴؛ وابن الصباغ فى: الفصول المهمه،ج۲،ص۱۰۳۶.

۲- من الآيه ۱۲، من سوره مريم.

۳- من الآيه ۲۲، من سوره يوسف.

۴- من الآيه ۱۵، من سوره الأحقاف.

فقد يجوز ان يؤتى الحكمه وهو صبى، ويجوز أن يؤتاها وهو ابن أربعين سنه(۱).

۵ . وروى عن سهل بن زياد، عن على بن مهزيار، عن محمد بن إسماعيل بن بزيغ قال: سألته -- يعنى أبا جعفر عليه السلام -- عن شيءٍ من أمر الإمام، فقلت: يكون الإمام ابن اقل من سبع سنين؟.

فقال:

نعم واقل من خمس سنين.

فقال سهل: فحدَّثنى على بن مهزيار بهذا فى سنه إحدى وعشرين ومائتين(۲).

۶ . وروى عن محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن محمَّد، عن على بن سيف، عن بعض أصحابنا، عن أبى جعفر الثانى عليه السلام قال: قلت له: إنهم يقولون فى حداثه سنِّك. فقال:

إن الله تعالى أوحى إلى داود أن يستخلف سليمان وهو صبى يرعى الغنم، فأنكر ذلك عُبّاد بنى إسرائيل وعلماؤهم، فأوحى الله إلى داود عليه السلام أن خذ عصى المتكلمين، وعصى سليمان، واجعلهما فى

۱- الكافى / الكلينى / ج۱ / ص۳۸۴، كتاب الحجه، باب حالات الأئمه عليهم السلام فى السن، ح۷. ومثله فى الخرائج والجرائح، للقطب، ج۱،ص۳۸۴؛ وروى قريباً منه بصائر الدرجات،ص۲۵۸؛ والطبرى فى دلائل الإمامه ص۲۳؛ والمفيد فى: الارشاد، ج۲،ص۲۹۳، وابن شهر آشوب فى: مناقب آل أبى طالب،ج۳،ص۴۹۵.
۲- الكافى / الكلينى / ج۱/ص۳۸۴، كتاب الحجه، باب حالات الأئمه عليهم السلام فى السن، ح۵. وفى مدينه المعاجز، البحرانى، ج۷، ص۲۷۹. وقريبا منه فى: اثبات الوصيه، للمسعودى، ص۱۹۳.

بيت، واختم عليها بخواتيم القوم، فإذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخليفه، فأخبرهم داود، فقالوا: قد رضينا وسلمنا(۱).

وهناك مجموعه من الروايات تبين الثقافه العميقه والكبيره التى كانت تتمتع بها عموم القواعد الشيعيه لمفاهيم الإمامه، ومدى رسوخ تلك الحقائق الدينيه فى وجودهم.

فهم يعلمون أنَّ الإمامه منصب الهى ليس للبشر دخل فيه، ويمكننا أن نتبرك ببعض الروايات التى توضح هذه الحقيقه منها:

أ . ماورواه الكلينى عن: (الحسين بن محمَّد، عن محمَّد بن أحمد النهدى، عن محمد بن خلّاد الصيقل، عن محمد بن الحسن بن عمار قال: كنت عند على بن جعفر بن محمد جالساً بالمدينه، وكنت أقمت عنده سنتين اكتب عنه ما يسمع من أخيه -- يعنى أبا الحسن عليه السلام -- إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن على الرضا عليه السلام المسجد -- مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم -- فوثب على بن جعفر بلا حذاء ولا رداء فَقَبَّلَ يَدَهُ وَعَظَّمَهُ، فَقَالَ لَهُ أبو جعفر عليه السلام:

يَا عَمِّ إِجْلِسْ رَحِمَكَ اللهُ.

فَقَالَ: يَا سَيِّدِى كَيْفَ أَجْلِسُ وَأَنْتَ قَائِمٌ؟!.

فَلَمَّا رَجَعَ عَلِّىُ بْنُ جَعْفَرْ إِلَى مَجْلِسِهِ جَعَلَ أصحابهُ يُوَبِّخُونَهُ، وَيَقُولُونَ: أَنْتَ عَمُّ أَبِيهِ وَأَنْتَ تَفْعَلُ بِهِ هَذَا الْفِعْل؟.

۱- الكافى / الكلينى / ج۱ /ص۳۸۳، كتاب الحجه، باب حالات الأئمه عليهم السلام فى السن، ح۳. مدينه المعاجز، ج۷، ص۲۷۸؛ الجوهر السنيه، الحر العاملى،ص۸۷.

فقال: اسكتوا؛ إذا كان اللّٰه (عزّوجل) -- وَقَبَضَ عَلىَ لِحْيَتِهِ -- لَمْ يُؤَهِّلَ هَذِهِ الشَّيْبَهَ وَأَهَّلَ هذا الفَتْى، وَوَضَعَهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، أَنْكِرُ فَضْلَهُ؟! نَعُوذُ بِاللهِ مِمَّا تَقُولُونَ بَل أَنَا لَهُ عَبْدٌ)(۱).

ب . وروى الكشى باسناده عن على بن جعفر بن محمَّد -- يعنى ابن الإمام الصادق عليه السلام -- قال: قال لى رجل أحسبه من الواقفه: ما فعل أخوك أبو الحسن؟.

فقلت: قد مات.

قال: وما يدريك بذاك؟.

قلت: أُقتسمت أمواله، وأنكحت نساؤه، ونطق الناطق من بعده.

قال: ومن الناطق من بعده؟.

قلت: ابنه على.

قال: فما فعل؟.

قلت له: مات.

قال: وما يدريك أنه مات؟.

قلت: قسمت أمواله، وأنكحت نساؤه، ونطق الناطق من بعده.

قال: ومن الناطق من بعده؟.

قلت: أبو جعفر، ابنه.

قال: فقال له: أنت فى سنِّك، وقدرك، وابن جعفر بن محمد، تقول هذا القول، فى هذا الغلام؟!.

۱- الكافى / الكلينى / ج۱ /ص۳۲۲، ح۱۲، باب الإشاره والنص على أبى جعفر الثانى.

قال: قلت: ما أراك إلا شيطاناً.

قال: ثُمَّ أخذ بلحيته، فرفعها الى السماء: ثُمَّ قال: فما حيلتى إنْ كان الله رآه أهلاً لهذا، ولم ير هذه الشيبه لهذا أهلاً(۱).

ج . ومنها ما رواه المجلسى (رحمه الله) عن كتاب (عيون المعجزات) قال:

(لمَّا قبض الرضا عليه السلام كان سنُّ أبى جعفر عليه السلام نحو سبع سنين، فاختلفت الكلمه من الناس ببغداد وفى الأمصار، واجتمع الرَّيان بن الصَّلت، وصفوان بن يحيى، ومحمَّد بن حكيم، وعبد الرحمن بن الحجاج، ويونس بن عبد الرحمن، وجماعه من وجوه الشيعه، وثقاتهم فى دارعبد الرحمن بن الحجاج فى بركه زلول يبكون، ويتوجعون من المصيبه، فقال لهم يونس بن عبدالرحمن: دعوا البكاء! مَنْ لهذا الأمر، وإلى من نقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا؟ يعنى أبا جعفر عليه السلام.

فقام إليه الرَّيان بن الصَّلت، ووضع يده فى حلقه، ولم يزل يلطمه، ويقول له: أنت تظهر الايمان لنا، وتبطن الشك والشرك، إن كان أمره من الله (جلَّ وعلا) فلو انه كان ابن يوم واحد لكان بمنزله الشيخ العالم وفوقه، وإنْ لم يكن من عند الله، فلو عمَّر ألف سنه فهو واحد من الناس، هذا مما ينبغى أن يفكَّر فيه.

فأقبلت العصابه عليه تعذله وتوبخه.

وكان وقت الموسم، فاجتمع من فقهاء بغداد، والأمصار، وعلمائهم ثمانون رجلاً، فخرجوا إلى الحج، وقصدوا المدينه ليشاهدوا أبا جعفر عليه السلام، فلمَّا وافوا أتوا دار جعفر الصادق عليه السلام لأنها كانت فارغه، ودخلوها، وجلسوا على بساط

۱- اختيار معرفه الرجال (رجال الكشى)، الطوسى، ج۲، ص۷۲۸، تحت الرقم ۸۰۳.

كبير، وخرج إليهم عبد الله بن موسى فجلس فى صدر المجلس، وقام مناد، وقال: هذا ابن رسول الله فَمَنْ أراد السؤال فليسأله، فَسُئِلَ عن أشياء أجاب عنها بغير الواجب، فورد على الشيعه ما حيَّرهم، وغمَّهم، واضطربت الفقهاء، وقاموا، وهمُّوا بالانصراف، وقالوا فى أنفسهم: لو كان أبو جعفر عليه السلام يكمل جواب المسائل لما كان من عبد الله ما كان، ومن الجواب بغير الواجب.

ففتح عليهم باب من صدر المجلس، ودخل موفق، وقال: هذا أبوجعفر!.

فقاموا إليه بأجمعهم، واستقبلوه، وسلَّموا عليه، فدخل صلوات الله عليه، وعليه قميصان، وعمامه بذؤابتين، وفى رجليه نعلان، وجلس، وأمسك الناس كلُّهم، فقام صاحب المسأله، فسأله عن مسائله، فأجاب عنها بالحق.

ففرحوا، ودعوا له، وأثنوا عليه، وقالوا له: إنَّ عمَّك عبد الله أفتى بكيت وكيت.

فقال:

لا إله إلا الله، يا عم! إنه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه، فيقول لك: لِمَ تُفْتى بما لم تعلم، وفى الأُمَّه مَنْ هو أعلم منك)(۱).

إمامه الإمام الهادى عليه السلام يمهِّد لإطروحه الغيبه

اشاره

واحتفظ التاريخ بعدَّه مؤشرات عن دور إمامه الإمام الهادى عليه السلام بالتمهيد لعصر الغيبه، وبما يجعلها أن تُكوِّن الركائز الأساسيه التى ابتنى عليه نظام الإمامه

۱- عيون المعجزات: حسين بن عبد الوهاب،ص۱۰۸، طبعه المطبعه الحيدريه، النجف الأشرف، سنه ۱۳۶۹ه-، وعنه فى: البحار / ج ۵۰ /ص ۹۹.

فی عصر الغیبه الصغری. آخذهً فتره (الغَیبه الصغری) المرحله الانتقالیه المؤقته للدخول إلی الواقع الجدید الذی صاغ مفهوم الإمامه عند الشیعه الإمامیه بما یتناسب مع تأیید التغیر الجوهری بطریقه التواصل والاتصال بالإمام علیه السلام، وکیفیه تصدّی الإمام علیه السلام لأداء وظائف الإمامه مع تغییب شخصیته لا شخصه فی الحیاه العامه للأمه.

فهناک أمرٌ غیبی سوف یقع قریباً بعد عشرات السنین وبوفاه الإمام الحسن العسکری (علیه السلام)، یتلخص بما یلی:

۱ . أن یتصدی للإمامه شخص له من العمر ما یقارب الخمس سنوات فقط.

أما لماذا کان الأمر الالهی کذلک؟.

فالسر الالهی الغیبی یکون أهمّ الأجوبه عن هذا السؤال.

۲ . و یمنع الناس من الاتصال به مباشره.

۳ . و یحدد نواباً أربعه فقط لیقوموا بمهماته التواصلیه مع الشیعه.

فاذا مات النائب الرابع، انقطع الاتصال کلیاً به صلوات الله علیه.

۴ . ومع کل ذلک یبقی الإمام الغائب إماماً کباقی الأئمه بکل الوظائف والحقوق.

۵ . وهذا الوضع الجدید یختلف کلیاً عن من کان علیه الوضع فی حیاه الأئمه السابقین علیهم السلام.

۶ . لذلک کان إلزاماً أن تدخل الشیعه فی مرحله انتقالیه فکانت الغیبه الصغری.

۷ . و لذلک کان من أدوار الإمامین الهادی والعسکری علیهم السلام أن یُعِدّوا الشیعه لدخول هذه المرحله الجدیده، کان منها بما یخص الإمام الهادی علیه السلام رکائز خمس تتبعناها بما یلی:

أ . إن الإمام الهادی علیه السلام کان صغیراً بالسن مثل الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف.

ب . تأصیل الاحتجاب طریقه للتواصل مع الإمام عجل الله فرجه الشریف.

ج . تقنین نظام الوکاله.

د . حجبه لولده الإمام العسکری علیه السلام.

ه- . إعلانه علیه السلام عن خصوصیات حفیده المهدی عجل الله فرجه الشریف.

الرکیزه الأولی: التقارب بالسن فی إمامه الهادی والمهدی علیهما السلام

تصدی الإمام الهادی علیه السلام للإمامه وکان صغیر السنّ بحیث کان یقارب سنّه سنّ الإمام الجواد علیه السلام الذی تصدی به للإمامه.فقد کان عمر الإمام الجواد علیه السلام یوم نطق بالإمامه سبع سنین وأشهراً(۱)، وقیل: انه علیه السلام کان له من العمر یوم وفاه أبیه علیه السلام وقیامه بالإمامه سبع سنین وأربعه أشهر ویومین(۲).

وقد کان عمر الإمام الهادی علیه السلام یوم نطق بالإمامه وقام مقام أبیه علیه السلام ست سنین وخمسه أشهر(۳) کما نقل عن الحسن بن علی بن هلال، عن محمد بن

۱- الارشاد / المفید / ج۲ /ص۲۷۱.

۲- مناقب آل أبی طالب / إبن شهر آشوب / ج۴ / ص۳۷۹.

۳- راجع تاریخ أهل البیت / بروایه کبار المحدثین والمؤرخین / تحقیق السید محمد رضا الحسینی / ص۸۶ نقله عن الفریابی، مناقب آل أبی طالب / ج۴ ص ۴۰۱. تاریخ الأئمه / الکاتب البغدادی المتوفی سنه ۳۲۲ه-، ضمن (مجموعه نفیسه)، قم -- ایران، ص۱۳، دلائل الإمامه، الطبرسی ص۴۰۹.

إسماعيل بن بزيع قال: قال لى ابو جعفر عليه السلام:

يفضى [يقضى خ.ل] هذا الامر إلى ابى الحسن وهو ابن سبع سنين.

ثُمَّ قال:

نعم واقل من سبع سنين، كما كان عيسى عليه السلام(۱).

ويعوزنا النص الخاص الوارد عن المعصومين عليهم السلام على صغر سنّ الإمام الهادى عليه السلام عكس ما وجدناه من النَّص على ابيه الإمام الجواد عليه السلام، ولعله يعود السبب إلى تعوّد الشيعه على الظاهره التى كانت جديده فى حياه الإمام الجواد، ولكنَّها أصبحت طبيعيه فى حياه الإمام الهادى عليه السلام، وبذلك فقد تمهدت الامور لتثبيت امامه الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف وهو ابن خمس سنين.

الركيزه الثانيه : تأصيل الاحتجاب عن الأمه

فإليه عليه السلام يعود انشاء الطريقه الجديده التى حدّدت فيها كيفيه اتصال الشيعه بالإمام المعصوم.

وكان الهدف من هذه الطريقه التوضيح لعامه الأُمَّه أنَّ طُرَقَ الالتقاء بالإمام عليه السلام قد تغيرّت نسبياً، وأنَّها لابد وان تتَغير كلياً فى المستقبل حينما تحين إمامه خاتم الائمه عليه السلام، وقد ركزت الطريقه الجديده على تثبيت قاعده احتجاب الإمام المعصوم عليه السلام عن الأُمَّه، عكس ما كان متعارفاً عليه عند الأئمه السابقين عليهم السلام.

۱- اثبات الوصيه / المسعودى / ص ۱۹۳، وقد نقله عنه الحر العاملى فى: اثبات الهداه / ج۳ / ص۳۵۶.

وهناك أكثر من نصٍّ يؤكد استعمال الإمام الهادى عليه السلام أسلوبه الجديد بتوضيح طريقه إرتباط الأمَّه بالإمام عليه السلام، واحتجاب الإمام عن الأمه ولو بنسب مختلفه.

ومن تلك النصوص ما قاله المسعودى صاحب (مروج الذهب) فى كتاب اثبات الوصيه:

وروى أنَّ أبا الحسن صاحب العسكر احتجب عن كثير من الشيعه الا عن عدد يسير من خواصه، فلَّما أفضى الأَمر إلى أبى محمَّد عليه السلام كان يكلم شيعته الخواص، وغيرهم من وراء الستر إلا فى الأوقات التى يركب فيها إلى دار السلطان.

وأنَّ ذلك إنَّما كان منه، ومن أبيه قبله مدَّه لِغَيْبَهِ صاحب الزمان لتألف الشيعه ذلك، ولاتنكر الغيبه، وتجرى العاده بالاحتجاب، والاستتار)(۱).

وبقراءه نصوص المكاتبات التى تَبَّتها المؤرخون، التى جرت بينه وبين شيعته، نجدها تؤكد حقيقه احتجاب الإمام الهادى عن عامَّه أصحابه بحيث احتاجوا إلى طريقهٍ أُخرى للاتصال به عليه السلام.

فمع أنَّ التاريخ ملىء باسماء الرجال، والرواه الذين التقوا بالأئمه السابقين، ودرسوا عندهم وحضروا حلقات دروسهم، وتخرج الكثير من مدارسهم عليهم السلام. ويكفينا ما قاله الحسن الوشا وقد سأله أحمد بن محمد بن عيسى أن يجيزه روايه كتاب القلاء، بن رزين القلا وأبان بن عثمان الاحمر: (لو علمت

۱- اثبات الوصيه / المسعودى / ص ۲۳۱.

أنَّ هـذا الحديث يكون له هذا الطلب لاستكثرت منه، فإنِّی أدركت فی هذا المسجد تسعمائه شيخ كلّ يقول حدَّثنی جعفر بن محمَّد عليه السلام)(۱).

وهـذا الإمـام موسـی بن جعفر الكاظم عليه السـلام قـد امتلأت بطون الكتب بمناظراته لأصـحاب الأديان، والمـذاهب؛ وجلوسـه مجالس الفتيا، والاحكام، ونشـر علوم آل محمـد، ويكفی فی ذلك ما قاله الشـيخ المفيـد (رحمه الله) فی حقِّه: (وقد روی الناس من أبی الحسن موسی عليه السلام فاكثروا، وكان أفقه أهل زمانه.. وأحفظهم لكتاب الله، وأحسنهم صوتاً بالقرآن...)(۲).

وامتلأت كتب الأصحاب، وغيرهم بمجـالس الإمـام الرِّضـا عليه السـلام، ومناظراته؛ ويكفی من ذلك حضوره المجلس الـذی عقده المأمون لاختبار الإمام الرِّضا عليه السلام، وقد جمع أصحاب الأديان والمذاهب. روی الصدوق فی التوحيد قال:

حدثنا أبو محمَّد جعفر بن علی بن أحمد الفقيه القمی ثُمَّ الإيلاقی رضی الله عنه قال: أخبرنا أبو محمَّد الحسن بن محمَّد بن علی بن صـدقه القمی قال: حـدثنی أبو عمرو محمَّد بن عمر بن عبـدالعزيز الأنصاری الكجی قال: حدثنی مَنْ سـمع الحسن بن محمَّد النوفلی ثُمَّ الهاشمی يقول:

لمَّا قدم علی بن موسـی الرضا عليه السلام إلی المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجاثليق، ورأس الجالوت، ورؤساء الصابئين، والهربذ الأكبر، وأصحاب زردهشت، وقسطاس الرَّومی، والمتكلمين ليسمع كلامه، وكلامهم.

۱- رجال النجاشی / ص۳۹ /باب الحسن والحسين / رقم الترجمه ۸۰.

۲- الارشاد / المفيد / ج۲ /ص۲۳۵.

فجمعهم الفضل بن سهل، ثُمَّ أَعْلَمَ المأمون باجتماعهم، فقال: أدخلهم علىّ.

ففعل، فرحب بهم المامون، ثُمَّ قال لهم: إنِّى إنَّما جمعتكم لخير، وأحببت أن تناظروا ابن عمِّى هذا المدنى القادم علىَّ، فإذا كان بكره فاغدوا علىَّ، ولا يتخلف منكم أحد.

فقالوا السَّمع، والطاعه يا أمير المؤمنين، نحن مبكرون إنْ شاء الله.

قال الحسن بن محمَّد النوفلى: فبينما نحن فى حديث لنا عند أبى الحسن الرِّضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر الخادم، وكان يتولى أمر أبى الحسن عليه السلام، فقال: يا سيدى إنَّ أمير المؤمنين يقرئك السلام، فيقول: فداك أخوك إنَّه اجتمع إلىَّ أصحاب المقالات، وأهل الاديان، والمتكلمون من جميع الملل، فرأيك فى البكور علينا إن أحببت كلامهم، وإن كرهت كلامهم فلا تتجشم، وإنْ أحببت أن نصير اليك خفَّ ذلك علينا.

فقال أبو الحسن عليه السلام:

أبلغه السلام، وقل له: قد علمتُ ما أردت، وأنا صائر اليك بكره إن شاء الله.

قال الحسن بن محمَّد النوفلى: فلمَّا مضى ياسر التفت إلينا، ثُمَّ قال لى:

يا نوفلى أنت عراقى، ورِقَّه العراقى غير غليظه، فما عندك فى جمع ابن عمك علينا أهل الشرك، وأصحاب المقالات؟.

فقلت: جعلت فداك يريد الامتحان، ويحب أنْ يعرف ما عندك، ولقد بنى على أساس غير وثيق البنيان، وبئس والله ما بنى.

فقال لی:

وما بناؤه فی هذا الباب؟.

قلت: إنَّ أصحاب البدع، والكلام خلاف العلماء، وذلك إنَّ العالم لاينكر غير المنكر، وأصحاب المقالات، والمتكلمون، وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباهته، وإنْ احْتَجَجْتَ عليهم إنَّ الله واحد، قالوا: صحح وحدانيته. وإن قلت: إنَّ محمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله، قالوا: أثبت رسالته، ثم يباهتون الرجل، وهو يبطل عليهم بحجته، ويغالطونه حتى يترك قوله، فاحذرهم جعلت فداك.

قال: فتبسم عليه السلام، ثُمَّ قال لی:

يا نوفلی أتخاف أنْ يقطعوا علیَّ حُجتی؟.

قلت: لا، والله ما خِفت عليك قطّ، وإنِّی لأرجو أن يظفرك الله بهم إنْ شاء الله. فقال لی:

يا نوفلی أتحب أنْ تعلم متی يندم المأمون؟.

قلت: نعم. قال:

إذا سمع احتجاجی علی أهل التوراه بتوراتهم، وعلی أهل الانجيل بانجيلهم، وعلی أهل الزبور بزبورهم، وعلی الصابئين بعبرانيتهم، وعلی الهرابذه بفارسيتهم، وعلی أهل الروم برروميتهم، وعلی أصحاب المقالات بلغاتهم، فإذا قطعتُ كلَّ صنف، ودحضتُ حجَّته، وتَرَكَ مقالته، ورجع إلی قولی، عَلِمَ المأمون أنَّ الموضع الذی هو بسبيله ليس هو بمستحق له، فعند ذلك تكون الندامه منه، ولا حول ولا قوه الا بالله العلیِّ العظيم.

فلمَّا أصبحنا أتانا الفضل بن سهل، فقال له: جعلت فداك ابن عمِّك ينتظرك، وقد اجتمع القوم، فما رأيك فى إتيانه؟

فقال له الرضا عليه السلام:

تَقَدَّمْنِى فإنى صائر إلى ناحيتكم إن شاء الله.

ثم توضّأ عليه السلام وضوء الصلاه، وشرب شربه سويق، وسقانا منه، ثُمَّ خرج، وخرجنا معه حتى دخلنا على المأمون، فإذا المجلس غاصٌّ بأهله، ومحمَّد بن جعفر فى جماعه الطالبيين والهاشميين، والقواد حضور؛ فلما دخل الرِّضا عليه السلام قام المأمون، وقام محمَّد بن جعفر، وقام جميع بنى هاشم، فمازالوا وقوفاً والرِّضا عليه السلام جالس مع المأمون حتى أمرهم بالجلوس فجلسوا، فلم يزل المأمون مقبلاً عليه يُحَدِّثُهُ ساعه.

ثم التفت إلى جاثليق(۱)؛ ثُمَّ ذكر باقى المناظره وهى طويله جداً تبين انتصارات الإمام الرِّضا عليه السلام على جميع أصحاب المقالات، والبدع، والأديان، والمذاهب، وخذلان المأمون، وقبوله الهزيمه.

ومن تلك المجالس ما رواه الصدوق (رحمه الله) فى التوحيد باسناده عن الحسن بن محمَّد النوفلى يقول:

قدم سليمان المروزى متكلم خراسان على المأمون فأكرمه، ووصله، ثُمَّ قال له: إنَّ ابن عمَّى علىّ بن موسى قدم علىَّ من الحجاز, وهو يحب الكلام, واصحابه، فلا عليك أنْ تصير الينا يوم الترويه لمناظرته.

۱- التوحيد / الصدوق / ص ۴۱۷ -- ۴۲۰.

فقال سليمان: يا أمير المؤمنين إنّى أنْ أسأل مثله فى مجلسك فى جماعه من بنى هاشم, فينتقص عند القوم إذا كَلَّمَنِى, ولايجوز الاستقصاء عليه؟.

قال المأمون: إنَّما وَجَهَّتُ إليك لمعرفتى بقوتك، وليس مرادى إلأ ان تقطعه عن حُجَّه واحده فقط.

فقال سليمان: حسبُك يا أمير المؤمنين. إجمع بينى وبينه، وَخلِّنى، وإيَّاه، وألزم. فَوَجَّهَ المأمونُ إلى الرِّضا عليه السلام, فقال: إنَّه قدم علينا رجل من اَهل مرو، وهو واحد خراسان من أصحاب الكلام، فإنْ خَفَّ عليك أنْ تتجشّم المصير إلينا فَعَلْتَ.

فنهض عليه السلام للوضوء، وقال لنا:

تَقَدَّمُونِى.

وعمران الصابىء معنا، فصبرنا إلى الباب فأخذ ياسر، وخالد بيدى فأدخلنى على المأمون, فلمَّا سَلَّمْتُ قال:اين أخى ابو الحسن أبقاه الله؟.

قلت:خلفته يلبس ثيابه، وأمرنا أن نتقدم: ثُمَّ قلتُ: يا أمير المؤمنين إن عمران مولاك, معى, وهو بالباب.

فقال: مَنْ عمران؟.

قلتُ: الصابىء, الذى أسلم على يديك.

قال: فليدخل.

فدخل, فرحَّبَ به المأمون, ثُمَّ قال له: يا عمران لَمْ تَمُتْ حتَّى صرْتَ مِنْ بنى هاشم؟!.

قال: الحمد لله الذى شَرَّفَنِى بكم يا أمير المؤمنين.

فقال له المأمون: يا عمران هذا سليمان المروزى متكلِّم خراسان.

قال عمران: يا أمير المؤمنين إنَّه يزعم أنَّه واحد خراسان فى النظر، وينكر البَداء.

قال: فَلِمَ لا تناظره؟.

قال عمران: ذلك إليه فدخل الرِّضا عليه السلام, فقال:

فى أىِّ شىء كنتم؟.

قال عمران: يا ابن رسول الله, هذا سليمان المروزى.

فقال سليمان: أترضى بأبى الحسن, وبقوله فيه؟.

قال عمران: قد رضيت بقول أبى الحسن فى البَداء على أن يأتينى فيه بحجَّه أحتج بها على نظرائى من أهل النظر)(١) والمناظره طويله, انتهت بانتصار الإمام الرضا عليه السلام, وهزيمه خصمه سليمان متكلم خراسان، وأضطر المامون أن يعلن هزيمته ويقول فى نهايه المطاف بعدما انقطع, وخسر سليمان: يا سليمان هذا أعلم هاشمى، ثُمَّ تَفْرَّق القوم.

ومن ذلك ايضاً ماروا ه المؤرخون من حديث سلسله الذهب. نذكر منها ما نقله الأربلى فى كشف الغمه قال: حدَّث المولى السعيد إمام الدنيا عماد الدين محمَّد بن أبى سعد بن عبدالكريم الوزان، فى محرم سنه ست وتسعين وخمسمائه قال: أورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور فى كتابه: أنَّ علىَّ بن موسى الرضا عليه السلام لما

١- التوحيد / الصدوق / ص ۴۴١ -- ۴۴٣.

دخل إلى نيسابور فى السفره التى فاز فيها بفضيله الشهاده كان فى مهد على بغله شهباء، عليها مركب من فضه خالصه، فعرض له فى السوق الإمامان الحافظان للاحاديث النبويه أبو زرعه، ومحمَّد بن أسلم الطوسى رحمهما الله, فقالا: أيُّها السيد بن الساده، أيُّها الإمام، وابن الأئمه، أيُّها السلاله الطاهره الرضيَّه، أيُّها الخلاصه الزاكيه النبويه بحق آبائك الأطهرين، وأسلافك الأكرمين إلا ما أريتنا وجهك المبارك الميمون، ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدِّك نذكرك به.

فاستوقف البغله، ورفع المظله، وأقرَّ عيون المسلمين بطلعته المباركه الميمونه، فكانت ذِآبتاه كذآبتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم, والناس على طبقاتهم، وكانوا بين صارخ، وباك، وممزق ثوبه، ومتمرغ فى التراب، وُمَقبِّل حزام بغلته، ومطول عنقه إلى مظله المهد، إلى ان انتصف النهار, وجرت الدموع كالأنهار، وسكنت الأُصوات, وصاحت الائمه والقضاه: معاشر النَّاس اسمعوا، وعُوا، ولا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى عترته، وانصتوا.

فأملى عليه السلام هذا الحديث، وعُدَّ من المحابر أربع وعشرون الفاً سوى الدوى والمستملى أبو زرعه الرازى, ومحمَّد بن اسلم الطوسى رحمهما الله.

فقال عليه السلام:

«حدَّثنى أبى موسى بن جعفر الكاظم، قال: حدَّثنى أبى جعفر بن محمَّد الصادق، قال: حدَّثنى أبى محمَّد بن على الباقر، قال: حدَّثنى أبى على بن الحسين زين العابدين, قال: حدَّثنى أبى الحسين بن على شهيد أرض كربلاء, قال: حدَّثنى أبى أمير المؤمنين علىّ بن ابى طالب شهيد أرض الكوفه، قال: حدَّثنى أخى وابن عمِّى محمَّد

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: حدَّثنى جبرئيل عليه السلام، قال: سمعت ربَّ العزَّه سبحانه وتعالى يقول:

كلمه لا اله الا الله حِصنى, فَمَنْ قالها دخل حصنى، ومن دخل حِصنى أمِنَ مِنْ عذابى، صدق الله سبحانه، وصدق جبريل، وصدق رسوله, وصدق الأئمه عليهم السلام.

قال الاستاذ ابو القاسم القشيرى رحمه الله: إنَّ هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض أمراء السامانيه, فكتبه بالذهب، وأوصى أن يدفن معه، فلمَّا مات رؤى فى المنام، فقيل: ما فعل الله بك؟.

فقال: غفر الله لى بتلفظى بلا ـ اله الا ـ الله, وتصديقى محمَّداً رسول الله مخلصاً، وإنِّى كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيماً واحتراماً»(۱).

وكان الإمام الجواد عليه السلام يناظر, ويفتى, وروى الكلينى بسندٍ صحيح عالٍ عن على بن ابراهيم، عن أبيه قال: استأذن على أبى جعفر عليه السلام قوم من أهل النواحى من الشيعه فأذن لهم, فدخلوا, فسألوه فى مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسأله, فاجاب عليه السلام, وله عشر سنين(۲).

ولكننا لم نجد ذلك فى حياه الإمام الهادى عليه السلام، بل العكس من ذلك فإنه كان عليه السلام لايسعى عليه للجلوس إلى العلماء, ولايجيب على اسألتهم العلميه مشافهةً كما كان عليه الحال فى حياه آبائه المعصومين عليهم السلام، بل إنَّه يجيبهم بالرَّسائل؛ ومن ذلك ما نقله المؤرخون فى الحادثتين التاليتين:

۱- كشف الغمه / ج۲ / ص۳۰۷ -- ۳۰۹.

۲- الكافى / ج۱ / ص ۴۹۶.

الحادثه الاولی روی الشیخ ابن شهرآشوب فی المناقب والشیخ الطوسی فی التهذیب عن جعفر بن رزق الله قال: قدم إلی المتوکل رجل نصرانی فجر بامرأه مسلمه, وأراد أنْ یقیم علیه الحدَّ, فأسلم؛ فقال یحیی بن أکثم: قد هدم إیمانه شرکه، وفعله.

وقال بعضهم: یضرب ثلاثه حدود، وقال بعضهم: یفعل به کذا وکذا.

فامر المتوکل بالکتاب الی ابی الحسن الثالث علیه السلام, وسؤاله عن ذلک.

فلما قدم الکتاب کتب ابو الحسن علیه السلام: یضرب حتی یموت.

فأنکر یحیی بن أکثم, وأنکر الفقهاء فقهاء العسکر ذلک, وقالوا: یا أمیر المؤمنین سله عن هذا, فانّ شیئ لم ینطق به کتاب, ولم تجئ به السنه.

فکتب الیه: ان فقهاء المسلمین قد انکروا هذا, وقالوا: لم تجئ به السنه, ولم ینطق به کتاب.

فکتب الیه یسأله:

بسم الله الرحمن الرحیم

((قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَکَفَرْنَا بِمَا کُنَّا بِهِ مُشْرِکِینَ فَلَمْ یَکُ یَنْفَعُهُمْ إِیمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّهَ اللَّهِ الَّتِی قَدْ خَلَتْ فِی عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِکَ الْکَافِرُونَ))(۱).

قال: فأمر المتوکل, فضرب حتی مات(۲).

۱- سوره غافر، الآیه: ۸۴.

۲- مناقب آل أبی طالب / إبن شهر آشوب / ج۴ / ص۴۰۵. تهذیب الاحکام, الطوسی, ج ۱۰, ص۳۸, الحدیث ۱۳۵. من لایحضره الفقیه, الصدوق, ج ۴, ص ۲۷, الحدیث ۶۴. الکافی, الکلینی ج ۷, ص ۲۳۸, الحدیث ۲, الاحتجاج, الطبرسی ۲, ص ۲۵۸.

والحادثه الثانیه ما جری فی أجوبته إلی یحیی بن اکثم، والقصه طویله ننقل منها ما یرتبط بالموضوع، فقد روی الشیخ ابن شهرآشوب فی المناقب عن أبی عبد الله الزیادی قال:

لما سُمَّ المتوکل نذر لله أنْ یرزقه الله العافیه أنْ یتصدق بمال کثیر، فلمَّا عوفی اختلف العلماء فی المال الکثیر، فقال له الحسن حاجبه: إنْ أتیتک یا أمیر المؤمنین بالصَّواب، فمالی عندک؟.

قال: عشره آلاف درهم، وإلا ضربتک مائه مقرعه.

قال: قد رضیت.

فأتی أبا الحسن علیه السلام, فسأله عن ذلک, فقال:

قل له یتصدق بثمانین درهماً.

فأخبر المتوکل، فسأله ما العلَّه؟. فأتاه فسأله قال:

إنَّ الله تعالی قال لنبیِّه:

((لَقَدْ نَصَرَکُمُ اللَّهُ فِی مَوَاطِنَ کَثِیرَهٍ))(۱).

فعددنا مواطن رسول الله فبلغت ثمانین موطناً، فرجع الیه فأخبره, ففرح, فأعطاه عشره الآف درهم.

۱- من الآیه (۲۵) من سوره التوبه.

وقال المتوكل لابن السكَيت: إسأل ابن الرضا مسأله عوصاء بحضرتی، فسأله, فقال: لِمَ بعث الله موسی بالعصا؟ وبعث عیسی بإبراء الأکمه, والأبرص, وإحیاء الموتی؟ وبعث محمَّداً بالقرآن والسیف؟.

فقال أبو الحسن علیه السلام:

بعث الله موسی بالعصا, والید البیضاء فی زمان الغالب علی أهله السحر, فأتاهم من ذلک ما قهر سحرهم, وبهرهم, وأثبت الحجَّه علیهم.

وبعث عیسی بإبراء الأکمه, والأبرص، وإحیاء الموتی بإذن الله فی زمان الغالب علی أهله الطِّب, فأتاهم من إبراء الأکمه, والأبرص, وإحیاء الموتی بإذن الله, فقهرهم, وبهرهم.

وبعث محمَّداً بالقرآن, والسیف فی زمان الغالب علی أهله السیف, والشعر, فأتاهم من القرآن الزاهر, والسیف القاهر ما بهر به شعرهم، وقهر سیفهم، وأثبت الحجَّه علیهم.

فقال ابن السکِّیت: فما الحجِّه الآن؟.

قال:

العقل یعرف به الکاذب علی الله فیکذب.

فقال یحیی بن أکثم: ما لابن السکیت ومناظرته, وإنَّما هو صاحب نحو, وشعر ولغه.

ورفع قرطاساً فیه مسائل, فأملی علیُّ بن محمَّد علیه السلام علی ابن السکِّیت جوابها وأمره أنْ یکتب... ثم قال بعد أنْ ذکر جواب الإمام الهادی علیه السلام: فلمَّا

قرأ ابن اكثم قال للمتوكل: ما نحب أن تسال هـذا الرجل عن شـيء بعد مسائلى هذه، وإنَّه لايرد عليه شـيء بعدها إلا دونها، وفى ظهور علمه تقويه للرافضه)(۱).

وفى الحـادثتين مـا يومىء إلى الطريقه الخـاصه التى انتهجهـا الإمـام الهادى عليه السـلام فى كيفيه علاقاته, وارتباطه مع المحيط الخارجى من مجتمعه.

فمع أنَّ السُّنَّه التى جرت سابقـاً تقتضـى مشـاركه الإمـام عليه السـلام مجـالس فقهاء العامه, والإجابه على الأسـئله التى ترد تلك المجـالس، ولكننـا نجـد الإمـام عليه السـلام قـد قاطع تلك المجالس ولم يحضـرها، وكانت طريقته واضـحه لـدى الجميع حتى السـلطان، بحيث كـان المتوكـل ملتفتـاً إلى موقـف الإمـام الهـادى عليه السـلام من حضـور المجـالس العـامه, فـاشترط على ابن السـكيت ان تكـون الاسـئله بحضـوره، مـع أنَّ الموضوع كـان مختلفـاً مع بـاقى آبـائه عليه السـلام، حيث كـانوا يحضـرون تلك المجالس إذا دُعوا إليها بشـكل طبيعى، ولايحتاج إلى شـرط مسـبق، ولعل سبب مجيئهم عليه السلام وحضورهم تلك المجالس كان لأجل توضيح الحقائق للعامَّه، وإفحام الخصم، وإقامه الحُجَّه على منكرى إمامتهم.

ونجـد فى روايـات أُخرى أنَّه عليه السـلام كان قـد لزم داره، وأمَّا مَنْ أراد مِنَ الناس لقاءه فإنَّهم كانوا يلتقون به إذا ركب، ومن ذلك ما نقله الأربلى فى كشف الغمه قال: إنّ هبه الله بن أبى منصور الموصـلى قال: كان بـديار ربيعه كاتب لها نصـرانى يسـمَّى يوسف بن يعقوب، وكان بينه وبين والدى صداقه, قال: فوافانا, فنزل عند والدى, فقال له والدى: فيم قَدِمْتَ فى هذا الوقت؟.

۱- مناقب آل ابى طالب / إبن شهرآشوب / ج۴/ ص ۴۰۲.

قال: دعيت إلى حضره المتوكل، ولا أدرى ما يراد منّى إلا أنّى اشتريت نفسى مِنَ الله بِمائه دينار، وقد حَمَلْتُها لعلىِّ بن محمَّد الرضا عليهم السلام معى.

فقال له والدى: قد وَفِّقْتَ فى هذا.

وخرج إلى حضره المتوكل, وجاءنا بعد أيام قلائل فرحاً, مسروراً, مستبشراً، فقال له والدى: حدثنى حديثك.

قال: صِرتُ إلى سُرَّ مَنْ رأى, وما دخلتها قط, فنزلتُ فى دار، وقلت: يجب أنْ أُوصِلَ هذه المائه دينار إلى ابن الرِّضا قبل مصيرى إلى دار المتوكل، وقبل أن يعرف أحد قدومى، وعرفت أنَّ المتوكل قد منعه من الرّكوب, وأنَّه ملازم لداره، فقلت: كيف أصنع، وأنا رجل نصرانى يسأل عن دار ابن الرضا لا آمن أن ينذر بى, فيكون ذلك زياده فيما أَحاذره، قال: ففكرت ساعه فى ذلك.

فوقع فى قلبى أن أركب حمارى, وأخرج فى البلد, فلا أمنعه حيث يذهب لَعَلِّى أقف على معرفه داره من غير أن اسأل أحد.

فجعلت الدنانير فى كاغذ، وجعلتها فى كُمِّى، وركبتُ، وكان الحمار يتخرق فى الشوارع, والأسواق يمرُّ حيث يشاء، إلى أن صرتُ إلى باب دار، فوقف الحمار، فجهدت أن يزول, فلم يزل، فقلت للغلام: سل لِمَنْ هذه الدار؟.

فسأل, فقيل: دار ابن الرضا.

فقلت: الله اكبر, دلاله والله مقنعه.

قال: فإذا خادم أسود قد خرج، فقال: أنْتَ يوسف بن يعقوب؟.

قلت: نعم.

قال: فانزل؛ فاقعدنی فی الدهلیز، ودخل، فقلت: هذه دلاله أخری؛ من این عرف اسمی، واسم أبی، ولیس فی البلد مَنْ یعرفنی، ولادخلته قط؛ فخرج الخادم، فقال: المائه دینار التی فی کُمَّک فی الکاغذ هاتها، فناولته إیَّاها، وقلت: هذه ثالثه.

وجاء, فقال: ادخل؛ فدخلت, وهو وحده.

فقال:

یا یوسف ما آن لک؟.

فقلت: یا مولای قد بان لی من البرهان ما فیه کفایه لمن اکتفی.

فقال:

هیهات إنَّک لاتُسلم، ولکن سیُسلِم ولدک، فلان, وهو من شیعتنا.

یا یوسف! إنَّ أقواماً یزعمون أنَّ ولایتنا لاتنفع أمثالک، کذبوا والله إنَّها لتنفع، إمض فیما وافیت له فانک ستری ما تحب.

فمضیت إلی باب المتوکل, فنلت کُلَّ ما اردتُ, وانصرفت.

قال هبه الله: فلقیتُ ابنه بعد هذا, وهو مُسلِم, حسن التشیع, فأخبرنی. أنَّ أباه مات علی النصرانیه، وإنَّه أسلم بعد موت أبیه، وکان یقول أنا مؤمن ببشاره مولای علیه السلام(۱).

والقصه التالیه توضح ابتعاد الإمام علیه السلام عن الالتقاء بالناس, وعدم السماح لهم بلقائه حتی فی رکوبه إلی السلطان.

۱- کشف الغمه / ج۲ / ص ۳۹۲.

(قال أبو هاشم الجعفرى: إنه ظهر برجل من أهل سُرَّ مَنْ رأى بَرَص، فتنغّص عيشه، فأشار اليه أبو على الفهرى بالتعرض لأبى الحسن، وأنْ يسأله الدعاء.

فجلس له يوماً فرآه، فقام اليه, فقال:

تنح عافاك الله.

-- وأشار اليه بيده -- تنح عافاك الله -- ثلاث مرات -- فانخذل، ولم يجسر أن يدنو منه، فانصرف، ولقى الفهرى، وعرَّفه ما قال له، قال: قد دعا لك قبل ان تسأله, فاذهب, فإنَّك ستعافى، فذهب، واصبح، وقد برا)(۱).

وقد نجد فى روايه أُخرى أنَّ الإمام الهادى عليه السلام عَلَّمَ محمَّد بن الفرج طريقه غير عاديه لمعرفه ما يراد معرفته من الإمام عليه السلام دون أن يسعى للالتقاء به.

(روى الأربلى عن محمَّد بن الفرج قال: قال لى علىُّ بن محمد: إذا أرَدْتَ أن تسأل مسأله فاكتبها، وضع الكتاب تحت مصلاك، ودعه ساعه ثُمَّ اخرجه، وانظر فيه.

قال: ففعلت, فوجدت جواب المسأله موقعاً فيه)(۲).

ومع ان هذه الروايه غير منحصره بعصر الإمام الهادى عليه السلام, وانما هى تشمل جميع عصور الائمه عليه السلام الباقيه, ولكنَّها أيضاً تكشف عن معالجه الإمام الهادى عليه السلام للخلل الذى سوف يقع فى عصر الغيبه، بعدما يفقد الناس إمامهم الظاهر، ولايجدون من يلجأون إليه، ولو أنَّ القضيه لاتخلو من ضروره توفر الشروط الخاصه غير الطبيعيه.

۱- كشف الغمه / ج۲ /ص۳۹۳.

۲- كشف الغمه / ج۲ /ص ۳۹۵.

الركيزه الثالثه: تقنين نظام الوكاله

ولترسيخ هذه الظاهره الجديده لطريقه تعامل الإمام عليه السلام مع أتباعه، فقد عمل الإمامان الهادى عليه السلام, والعسكرى عليه السلام على تعميق نظام الوكاله، والوكلاء فى الأُمَّه، وذلك لما سوف يقوم به هذا النظام من مَلء فراغ القياده، وإداره أمور الناس الذى تولده عمليه احتجاب الإمام عليه السلام عن قواعده.

وبتعبير آخر: إنَّ هرم النظام السياسى، والاجتماعى الجديد يبنى عند احتجاب المعصوم -- سواء فى حضوره, أو غيبته عليه السلام -- على نظام الوكاله والوكلاء.

مع ملاحظه أنْ نظام الوكاله لم يحدث فى عصر الإمام الهادى عليه السلام، وإنَّما كان موجوداً فى حياه آبائه الائمه المعصومين عليهم السلام، ولكنَّه تكثّف, وأخذ أبعاداً جديده, وأوسع دائره فى شكله الجديد فى حياه الإمام الهادى عليه السلام، والعسكرى عليه السلام إلى إنْ يتكامل هذا النظام بصياغه جديده فى حياه الإمام المهدى عليه السلام.

وقد توسع النظام الوكلائى فى حياه الائمه الثلاثه الهادى والعسكرى والمهدى عليهم السلام، فشملت دائره الوكاله نوعين من المهمات التى يوكلها اليهم المعصوم عليه السلام:

النوع الاول الوكاله المحدده وقد ابتنى النوع الاول من الوكاله على المهمات نفسها التى كان يعطيها الائمه السابقون عليهم السلامإلى وكلائهم فى عصورهم المتقدمه بإيصال الأموال، وفتاوى الأئمه، ومكاتيبهم، ومواقفهم، وغير ذلك مما هو متعارف فى النظم الاداريه والاجتماعيه, والماليه, والسياسيه.

وقد استمر هذا النوع من الوكاله فى الحياه الاجتماعيه، والماليه، والسياسيه فى دائره حركه الأئمه الثلاثه سلام الله عليهم، وقد رأينا مجموعه من الوكلاء قد قاموا بتلك المهمات الضروريه حينما أوكل الإمامان الهادى عليه السلام والعسكرى عليه السلام القيام بتلك المهمات اليهم.

وقد كانت تُعْطَى صلاحيات هذا النوع من الوكاله: محدوده للوكيل بحجم الضروره التى تحتاج اليها الحاجه التى تفرض التوكيل.

ونجد فى مجموعه من النصوص المرتبطه بهذا النوع من الوكالات انّه ليس من الضرورى ارتباط هؤلاء الوكلاء مباشره بالإمام عليه السلام، بل يمكنه ان يتصل بوكلاء آخرين، وقد يُعَيَّنون من قبل الوكلاء الآخرين، وقد يرجع الإمام بعض وكلاء المناطق إلى وكيل آخر طبق ما يراه الإمام عليه السلام من المصالح.

روى الطوسى: (أخبرنى ابن أبى جيد، عن محمَّد بن الحسن بن الوليد، عن الصَّفار، عن محمَّد بن عيسى قال:

كتب أبو الحسن العسكرى عليه السلام إلى الموالى ببغداد، والمدائن، والسواد, وما يليها:

قد أَقَمْتُ أبا على بن راشد مقام على بن الحسين بن عبد رّبه, ومَنْ قبله من وكلائى، وقد أوجبت فى طاعته طاعتى، وفى عصيانه الخروج إلى عصيانى، وكتبت بخطى.

وروى محمَّد بن يعقوب رفعه إلى محمَّد بن فرج قال: كتبت اليه اسأله عن على بن راشد، وعن عيسى بن جعفر [بن عاصم]، وعن ابن بند.

وكتب إليَّ: ذَكَرْتَ ابن راشد رحمه الله فإنَّه عاش سعيداً، ومات شهيداً، ودعا لابن بند, والعاصمى، وابن بند ضرب بعمود, وقتل؛ وابن عاصم ضرب بالسياط على الجسر ثلاثمائه سوط, ورمى فى الدجله)(۱).

كما أنَّنا نجد عدم ضروره التدقيق فى الشروط الذاتيه بهؤلاء الوكلاء كالتشديد بالعداله، والعلم، والفقه، وإنَّما يلاحظ فيهم امتلاكهم الكفاءه والشروط الموضوعيه التى توفر قدرتهم الطبيعيه لأداء المهمه التى يراد منهم القيام بها من خلال الوكاله الممنوحه لهم.

وهذه الحقيقه تفسر وجود وكلاء للائمه عليه السلام مذمومين، ولذلك لم يعدّ كثير من الفقهاء (الوكاله) سبباً لتوثيق صاحبها, وعدالته، لإمكان أن يكون الوكيل قد وكَّلَه الإمام عليه السلام بقضيه خاصه لاتحتاج إلى صفه العداله, او الوثاقه كما فى الخبر الذى رواه الكلينى بسند صحيح وعالٍ جداً عن ابراهيم بن هاشم قال: كنت عند أبى جعفر الثانى عليه السلام إذ دخل عليه صالح بن محمَّد بن سهل, وكان يتولى له الوقف بقم، فقال: يا سيدى اجعلنى من عشره الآف فى حل، فإنى انفقتها. فقال له:

أنت فى حل.

فلَّما خرج صالح، قال أبو جعفر عليه السلام:

أحدهم يثب على أموال حقِّ آل محمَّد، وأيتامهم، ومساكينهم، وفقرائهم، وأبناء سبيلهم؛ فيأخذه, ثُمَّ يجىء، فيقول؛ اجعلنى فى حل؛ أتراه ظنَّ إنِّى أقول: لا أفعل، والله ليسألنَّهم اللهُ يوم القيامه عن ذلك سؤالا حثيثا(۲).

۱- الغيبه / الطوسى / ص ۳۵۰.

۲- الكافى / الأصول / ج۱ /ص۵۴۸ /ح۲۷.

أو كان ذلك الرجل وكيلاً للامام عليه السلام ثقه فى حال وكالته، ولكنَّه انحرف بعد ذلك, فخرج الذَّمُ بحقِّه كما وجدناه فى وكلاء الإمام الكاظم عليه السلام الذين وقفوا عليه, ولم يعترفوا بوفاته طمعاً بالأموال التى كانت تحت أيديهم، قال الشيخ الطوسى وقد عدّ بعض وكلاء الائمه المذمومين: (ومنهم على بن أبى حمزه البطائنى، وزياد بن مروان القندى، وعثمان بن عيسى الرَّواسى، كلّهم كانوا وكلاء لابى الحسن موسى عليه السلام، وكان عندهم أموال جزيله، فلَّما مضى ابو الحسن موسى عليه السلام وقفوا طمعاً فى الأموال، ودفعوا إمامه الرِّضا عليه السلام، وجحدوه)(۱).

وروى عن محمَّد بن يعقوب، عن محمَّد بن يحيى العطار، عن محمَّد بن أحمد، عن محمَّد بن جمهور، عن أحمد بن الفضل، عن يونس بن عبدالرحمن قال: (مات أبو إبراهيم عليه السلام, وليس من قوَّامه أحد إلا وعنده المال الكثير، وكان ذلك سبب وقفهم، وجحدهم موته، طمعاً فى الأموال.

كان عند زياد بن مروان القندى سبعون ألف دينار، وعند على بن أبى حمزه ثلاثون ألف دينار، فلَّما رأيتُ ذلك، وتَبَيَّنْتُ الحقَّ، وعرفت من أمر أبى الحسن الرِّضا عليه السلام ما علمتُ تَكَلَّمْتُ، ودعوتُ النَّاس اليه، فبعثا اليَّ، وقالا ما يدعوك إلى هذا؟ ان كنت تريد المال, فنحن نُغنيك, وضمنا لى عشره آلاف دينار, وقالا [لى]: كُفَّ.

فأبيت, وقلت لهما: إنّا روينا عن الصادقين عليهم السلام انَّهم قالوا:

۱- الغيبه / ص ۳۵۲.

إذا ظهرت البدع فعلى العالم أنْ يظهر علمه, فإنْ لم يفعل سلب نور الايمان.

وما كنتُ لأدَعَ الجهاد، وأمر الله على كل حال. فناصبانى, وأضمرا لى العداوه)(۱).

كما روى عن محمد بن الحسن الوليد، عن الصفار, وسعد بن عبد الله الاشعرى جميعاً، عن يعقوب بن يزيد الانبارى، عن بعض أصحابه قال:

مضى أبو إبراهيم عليه السلام, وعند زياد القندى سبعون ألف دينار، وعند عثمان بن عيسى الرَّواسى ثلاثون ألف دينار وخمس جوار، ومسكنه بمصر.

فبعث اليهم أبو الحسن الرضا عليه السلام أن احملوا ما قبلكم من المال، وما كان اجتمع لأبى عندكم من أثاث, وجوار، فإنِّى وارثه، وقائم مقامه، وقد اقتسمنا ميراثه, ولاعذر لكم فى حبس ما قد اجتمع لى، ولوارثه قبلكم، وكلام يشبه هذا.

فأما ابن أبى حمزه فإنَّه أنكره، ولم يعترف بما عنده، وكذلك زياد القندى.

وأما عثمان بن عيسى فانَّه كتب اليه: إنَّ أباك صلوات الله عليه لم يمت, وهو حى قائم، ومن ذكر أنَّه مات فهو مبطل، واعمل على أنَّه قد مضى كما تقول: فَلَمْ يأمرنى بدفع شىء إليك؛ وأمَّا الجوارى فقد أعتقتهن، وتزوجتُ بهنَّ(۲).

۱- الغيبه / الطوسى / ص ۶۴.

۲- الغيبه / الطوسى / ص ۶۴ -- ۶۵.

وقد يكون لوكيل الائمه عليه السلام فى القضايا المحدوده مقامٌ، ومرتبه عليا يحمد عليها، كما ورد المدح الكثير فى حق بعضهم، وحفظ التاريخ لنا من تلك المدائح بعض ما قاله الإمام الهادى عليه السلام فى بعض وكلائه.

قال الشيخ الطوسى (رحمه الله): ذكر عمرو بن سعيد المدائنى -- وكان فطحياً -- قال: كنت عند أبى الحسن العسكرى عليه السلام بصريا اذ دخل أيوب بن نوح، ووقف قدَّامه، فأمره بشىء، ثُمَّ انصرف، والتفتَ اليَّ ابو الحسن عليه السلام, وقال:

يا عمرو! إنْ أحببت أنْ تنظر إلى رجل من أهل الجنه فانظر إلى هذا(١).

وقال الطوسى عند عدِّهِ وكلاء الائمه عليه السلام الممدوحين:

ومنهم علىّ بن جعفر الهمدانى، وكان فاضلاً مرضياً من وكلاء أبى الحسن, وأبى محمد عليهم السلام.

روى أحمد بن على الرازى، عن علىٍّ بن مخلد الايادى قال: حدَّثنى أبو جعفر العَمْرِى (رضى الله عنه), قال: حجَّ أبو طاهر بن بلال، فنظر إلى علىٍّ بن جعفر وهو ينفق النفقات العظيمه، فلمَّا انصرف كتب بذلك إلى ابى محمَّد عليه السلام, فوقع فى رقعته:

قد كنا أمرنا له بمائه الف دينار، ثُمَّ أمرنا له بمثلها, فأبى قبوله إبقاءً علينا، ما للناس والدخول فيما لم ندخلهم فيه.

قال: ودخل على أبى الحسن العسكرى عليه السلام فأمر له بثلاثين الف دينار)(٢).

١- الغيبه / الطوسى / ص ٣٤٩ -- ٣٥٠.

٢- الغيبه / الطوسى / ص ٣٥٠.

النوع الثانى النيابه الخاصه ويختلف أسلوب النيابه الذى انشأ فى عصر الإمام الهادى عليه السلام والإمام العسكرى عليه السلام عمّا كان عليه فى عصر الائمه السابقين عليه السلام ببناء النيابه الخاصه التى أُريد منها أنْ تتصدى للقيام بجميع مهمات الإمام عليه السلام الاجتماعيه, والسياسيه, والفكريه, والفقهيه, ولكن ليس بالشكل المستقل عن الإمام عليه السلام, وإنمَّا بشكله النيابى، ولذلك فهو يجيب على جميع الاسئله الفكريه, والفقهيه، إما بعد مراجعته للامام عليه السلام بعد ان تقدم الاسئله للنائب، أو يكون عارفاً بطريقه غيبيه, فيعرّف الإمامُ عليه السلام الجوابَ للنائب قبل وقوع الحادثه, والمسأله، فيجد السائل الجواب من الإمام حاضراً عليه.

وهناك قضايا غيبيه كثيره ذكرها المؤرخون تحدثت عن هذه الظاهره فى حياه النواب الخاصِّين منها:

١ -- ما أخبر به الصدوق قال: واخبرنا محمد بن على بن متيل قال: قال عمِّى جعفر بن محمَّد بن متيل:

دعانى أبو جعفر محمَّد بن عثمان السَّمان المعروف بالعَمْرى رضى الله عنه، فأخرج الىّ ثويبات معلَّمه، وصُرّه فيها دراهم، فقال لى: يحتاج أن تصير بنفسك إلى واسط فى هذا الوقت, وتدفع ما دَفَعْتُ اليك إلى أول رجل يلقاك عند صعودك من المركب الى الشط بواسط.

قال: فتداخلنى من ذلك غمّ شديد، وقلت: مثلى يرسل فى هذا الأمر, ويحمل هذا الشىء الوتح؟(١).

١- الوتح: القليل التافه من الشىء.

قال: فخرجتُ إلى واسط، وصعدتُ من المركب فأَوَّلُ رجل يلقانى سألته عن الحسن بن محمَّد بن قطاه الصيدلانى وكيل الوقف بواسط, فقال: أنا هو، مَنْ أنْتَ؟.

فقلتُ: أنا جعفر بن محمَّد بن متيل.

فعرفنى, باسمَّى وسلّم علىَّ، وسلَّمْتُ عليه، وتعانقنا، فقلت له: أبو جعفر العَمْرى يقرأ عليك السلام، ودفع الىَّ هذه الثويبات، وهذه الصُّره لأُسلِّمها اليك.

فقال: الحمد لله, فإنَّ محمَّد بن عبد الله الحائرى قد مات، وخرجتُ لاصلاح كفنه، فحلُّ الثياب, وإذا فيها ما يحتاج اليه من حبر، وثياب، وكافور فى الصُّره، وكرى الحمالين, والحفار، قال: فشيعنا جنازته, وانصرفت(۱).

۲ -- ومنها ما نقله الشيخ الطوسى عن ابن نوح قال: أخبرنى أبو نصر هبه الله بن محمَّد قال: حدثنى [أبو] علىّ بن ابى جيد القمِّى رحمه الله قال: حدَّثنا أبو الحسن على بن أحمد الدلال القمى قال:

دخلت على أبى جعفر محمَّد بن عثمان رضى الله عنه يوماً لأسلِّم عليه، فوجدتُه, وبين يديه ساجه, ونقّاش ينقش عليها، ويكتب آياً من القرآن، وأسماء الأئمه عليهم السلام على حواشيها.

فقلت له: يا سيدى ما هذه الساجه؟.

فقال لى: هذه لقبرى تكون فيه أوضع عليها، أو قال: أسند عليها, وقد عرفت منه، وانا فى كل يوم أنزل فيه فأقرأ جزءاً من القرآن (فيه) فأصعد.

۱- كمال الدين / الصدوق / الباب ۴۵، الرقم ۳۵، ص ۵۰۴.

وأظنه قال: فأخذ بيدى، وأرانيه، فإذا كان يوم كذا وكذا، من شهر كذا وكذا، من سنه كذا وكذا صرت إلى الله عزَّ وجل، ودفنتُ فيه، وهذه الساجه (معى).

فلَّما خرجتُ من عنده أثبتُّ ما ذكره، ولم أزل مترقباً به ذلك، فما تأخر الأمر حتى اعتل أبو جعفر، فمات فى اليوم الذى ذكره, من الشهر الذى قاله, من السنه التى ذكرها، ودفن فيه.

قال أبو نصر هبه الله: وقد سمعتُ هذا الحديث من غير [أبى] على, وحدَّثتنى به أيضاً أم كلثوم بنت أبى جعفر رضى الله عنهما(١).

٣ -- ومنها ما نقله الصدوق عن أبى جعفر محمَّد بن علىّ الأسود قال:

دفعت الىّ أمرأه سنه من السنين ثوباً، وقالت: احمله إلى العَمْرِى رضى الله عنه.

فحملته مع ثياب كثيره، فلما وافيت بغداد، أمرنى بتسليم ذلك كلّه إلى محمَّد بن العباس القمِّى، فسلَّمته ذلك كلّه ما خلا ثوب المرأه، فوجَّه الىَّ العَمْرِى رضى الله عنه, وقال: ثوب المرأه سلِّمه إليه.

فذكرت بعد ذلك أنّ امرأةً سَلَّمْتْ الىَّ ثوباً وطلبته فلم أجده، فقال لى: لاتغتم فإنَّك ستجده، فوجدته بعد ذلك، ولم يكن مع العَمْرى رضى الله عنه نسخه ما كان معى)(٢).

١- الغيبه / الطوسى / ص٣٦٤ -- ٣٦٥.

٢- كمال الدين / الصدوق / ص ٥٠٢.

وقد يكون أحياناً الجواب من النائب نفسه، ولكنه ينبّه إلى أنَّ الجواب استخرجه شخصياً من كنوز علومهم عليه السلام. كما فى القضيه التى نقلها الصدوق عن محمَّد بن ابراهيم بن اسحاق الذى كان حاضراً عند النائب الثالث الحسين بن روح، وقد نقلها الشيخ الطوسى عن جماعه, عن الصدوق:

(قال محمَّد بن ابراهيم بن اسحاق (رضى الله عنه), فعدتُ إلى الشيخ أبى القاسم بن روح قدس الله روحه من الغدو وأنا أقول فى نفسى: أتراه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه؟ فابتدأنى, فقال لى: يا محمَّد بن ابراهيم! لأن أخر من السماء فتخطفنى الطير, أو تهوى بى الريح فى مكان سحيق أحبُّ اليَّ من أن أقول فى دين الله عزَّ وجل برأيى، أو من عند نفسى، بل ذلك عن الأصل، ومسموع عن الحجَّه صلوات الله عليه وسلامه)(۱).

وسوف تظهر أهميه انتخاب الوكيل الخاص من خلال أهميه موقعه من التشريع والإمامه، ولذلك فقد امتاز هؤلاء النواب بميزات لم تتوفر لغيرهم، حتَّى أنَّهم كانوا فى مقام كبير من العلم, والتقوى التى يمكن أن يقال بأنَّ لها بعض مراتب العصمه؛ فمن المقطوع به أنّ النائب الخاص قد حصل على العصمه التشريعيه(۲) بل أعلى درجاتها.

وكان الإمام الهادى عليه السلام أول من أسس أساس النيابه الخاصه للائمه عليه السلام بمعناها الأوسع الذى استمرت عليه، وتجلَّت بصورتها الأبهى فى حياه خاتم الائمه

۱- كمال الدين / الصدوق / ص۵۰۸ -- ۵۰۹.

۲- مع أهميه التوسع بالحديث عن النواب الاربعه، ولكننا آثرنا تركه إلى كتابنا (فى من رأى الإمام عجل الله فرجه الشريف) فإنه انسب هناك ولا حاجه للتكرار والاطناب الممل.

عليه السلام الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف, ولم تكن مصادفه انتخاب الإمام الهادى عليه السلام لهذا الموقع المهم الشيخ عثمان بن سعيد رحمه الله تعالى، والذى استمرت نيابته فى حياه الإمام العسكرى عليه السلام، وكان أوَّلَ نواب الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف الخاصين. وانما كان بتخطيط الهى مقصود: ان يكون النائب الاول والنائب الثانى (وتمثل مده نيابتهم اكثر المده الزمنيه لفتره الغيبه الصغرى) هما نائبا الإمامين الهادى والعسكرى عليهما السلام وبذلك يمكن تحقيق عدَّه أهداف لمستقبل عصر الغيبه:

أولاً: ترسيخ حقيقه النيابه الخاصه فى الواقع الشيعى.

ثانياً: تخفيف أزمه الصَّدمه باحتجاب الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف عن قواعده الشيعيه, بل حتَّى عن خواص اصحاب أبيه عليه السلام وجدِّه عليه السلام.

ثالثاً: الحفاظ على أسرار الإمامه من التسرب إلى الأعداء, والمخالفين.

وغير ذلك من الأهداف العظمى التى تحققت بمشروع النيابه الخاصه الواحده, واتصالها من حياه الإمام الهادى عليه السلام, فالإمام العسكرى عليه السلام، وتختم بالغيبه الصغرى للامام المهدى عجل الله فرجه الشريف.

قال الشيخ الطوسى وهو يذكر السفراء الممدوحين:

(فأوَّلُهم مَنْ نَصَّبَهُ أبو الحسن على بن محمَّد العسكرى، وأبو محمد الحسن بن على بن محمَّد ابنه عليهم السلام, وهو الشيخ الموثوق به, أبو عمرو عثمان بن سعيد العَمْرى رحمه الله, وكان أسدياً، وإنما سُمِّى العَمْرِى:

لما رواه أبو نصر هبه الله بن محمَّد بن أحمد الكاتب إبن بنت أبى جعفر العَمْرِى رحمه الله، قال:

أبو نصر كان أسدياً، فنسب إلى جدِّه، فقيل العَمْرى.

وقد قال قوم من الشيعه: إنَّ أبا محمَّد الحسن بن على عليه السلام قال:

لايجمع على امرئ بين عثمان وابو عمرو.

وُامر بكسر كنيته، فقيل العَمْرى، ويقال له العسكرى ايضاً، لأنه كان من عسكر سُرَّ مَنْ رأى، ويقال له: السمّان، لأنَّه كان يَتَّجِر فى السمن تغطيه على الأمر)(۱).

وقد نصَّ الطوسى على أنَّ بدايه تعيين عثمان بن سعيد لهذا المنصب الخطير كان بأمر الإمام الهادى عليه السلام قال:

(أخبرنى جماعه عن أبى محمد هارون بن موسى، عن أبى على محمَّد بن همام الاسكافى، قال: حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميرى، قال: حدَّثنا احمد بن اسحاق بن سعد القمى قال:

دخلتُ على أبى الحسن علىّ بن محمَّد (صلوات الله عليه) فى يوم من الأيام, فقلتُ: ياسيدى أنا أغيب، وأشهد، ولايتهيأ لى الوصول اليك إذا شهدت فى كل وقت، فقولَ مَنْ نقبل؟ وأمرَ مَنْ نمتثل؟.

فقال لى (صلوات الله عليه):

هذا ابو عمرو الثقه الامين ما قاله لكم فعنِّى يقوله، وما أدَّاه اليكم, فعنِّى يؤدّيه.

فلمَّا مضى ابو الحسن عليه السلام, وصلتُ إلى ابى محمَّد ابنه الحسن العسكرى عليه السلام ذات يوم، فقلت له عليه السلام مثل قولى لابيه فقال لى:

۱- الغيبه / الطوسى / ص ۳۵۳ -- ۳۵۴.

هذا أبو عمرو, الثقه, الامين, ثقه الماضى, وثقتى فى المحيا والممات، فما قاله لكم فعنِّى يقوله، وما أدّاه إليكم فعنِّى يؤدّيه.

قال: أبو محمد هارون: قال أبو على: قال أبو العباس الحميرى: فكنَّا كثيراً ما نتذاكر هذا القول, ونتواصف جلاله محل ابى عمرو)(۱).

وتجد تأكيد الإمام العسكرى عليه السلام على وحده النيابه فى الروايه التى رواها الطوسى:

(عن أحمد بن على بن نوح أبو العباس السيرافى قال: أخبرنا أبو نصر هبه الله بن محمَّد بن أحمد المعروف بابن برينه الكاتب قال: حدَّثنى بعض الأشراف من الشيعه الإماميه أصحاب الحديث, قال: حدَّثنى أبو محمَّد العباس بن أحمد الصائغ, قال: حدثنى الحسين بن أحمد الخصيبى, قال: حدَّثنى محمَّد بن إسماعيل, وعلى بن عبد الله الحسنيان قال:

دخلنا على أبى محمد الحسن عليه السلام بِسُرَّ مَنْ رأى، وبين يديه جماعه من أوليائه, وشيعته، حتى دخل عليه (بدر) خادمه، فقال: يا مولاى بالباب قوم شعث غُبْر، فقال له:

هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن.

فى حديث طويل يسوقانه إلى أن ينتهى إلى أن قال الحسن عليه السلام لبدر:

فامض فإتنا بعثمان بن سعيد العَمْرى.

فما لبثنا إلا يسيراً حتى دخل عثمان.

۱- الغيبه / الطوسى / ص۳۵۴ -- ۳۵۵.

فقال له سيدنا ابو محمد عليه السلام:

امض يا عثمان فإنّک الوکيل، والثقه المأمون علی مال الله، واقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال.

ثم ساق الحديث إلی أن قالا: ثم قلنا بأجمعنا: يا سيدنا! والله إنَّ عثمان لمن خيار شيعتک، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتک، وانه وکيلک، وثقتک علی مال الله تعالی، قال:

نعم: واشهدوا علی أنَّ عثمان بن سعيد العَمْری وکيلی، وإن ابنه محمَّداً وکيل ابنی مهديکم)(۱).

ومع وجود الترابط والوحده فی وکاله عثمان بن سعيد, وابنه محمَّد بن عثمان للأئمه الثلاثه (الهادی, والعسکری, والمهدی) عليهم السلام کما رأينا ذلک واضحاً فی الروايات المتقدمه. فقد برزت النيابه واضحه بصلاحيتها الواسعه، بحيث عَبَّر الإمام العسکری عليه السلام عن النائب عثمان بن سعيد انه (خليفه الإمام) کما فی الروايه التی رواها الطوسی:

(عن جعفر بن مالک الفزاری البزاز, عن جماعه من الشيعه منهم علیّ بن بلال، وأحمد بن هلال، ومحمَّد بن معاويه بن حکيم، والحسن بن أيوب بن نوح فی خبر طويل مشهور قالوا جميعاً:

اجتمعنا إلی أبی محمد الحسن بن علی عليهما السلام نسأله عن الحُجه من بعده، وفی مجلسه عليه السلام أربعون رجلاً، فقام اليه عثمان بن سعيد بن عمرو العَمْری فقال له: يا بن رسول الله أُريد أنْ اسألک عن أمر أنْتَ أعلم به منِّی.

۱- الغيبه / الطوسی /ص ۳۵۵ -- ۳۵۶.

فقال له:

اجلس يا عثمان.

فصاح عليه السلام بعثمان، فقام على قدميه فقال:

اخبركم بما جئتم؟.

قالوا: نعم: يابن رسول الله.

قال:

جئتم تسألونى عن الحُجه من بعدى.

قالوا: نعم.

فإذا غلام كأنه قطع قمر أشبه الناس بأبى محمَّد عليه السلام, فقال:

هذا امامكم من بعدى، وخليفتى عليكم، أطيعوه, ولا تتفرقوا من بعدى، فتهلكوا فى أديانكم، الا وانكم لاترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله، فهو خليفه امامكم، والأمر إليه)(1).

وقد ورد قريب هذا المعنى فيما رواه:

(عن أبى نصر هبه الله بن محمَّد بن أحمد الكاتب بن بنت أبى جعفر العَمْرى (قدس الله روحه وأرضاه)، عن شيوخه أنَّه:

لما مات الحسن بن على عليهما السلام حضر غسله عثمان بن سعيد رضى الله عنه وارضاه، وتولَّى جميع أمره فى تكفينه، وتحنيطه، وتقبيره، مأموراً بذلك للظاهر من الحال التى لايمكن جحدها، ولا دفعها الا بدفع حقائق الأشياء فى ظواهرها.

۱- الغيبه / الطوسى / ص۳۵۷.

وكانت توقيعات صاحب الأمر عليه السلام تخرج على يدى عثمان بن سعيد، وابنه ابى جعفر محمَّد بن عثمان إلى شيعته، وخواص أبيه أبى محمَّد عليه السلام بالأمر، والنهى، والأجوبه عمَّا يسأل الشيعه عنه إذا احتاجت إلى السؤال فيه، بالخط الذى كان يخرج فى حياه الحسن عليه السلام، فلم تزل الشيعه مقيمه على عدالتهما إلى ان توفى عثمان بن سعيد (رحمه الله ورضى عنه), وغسَّله ابنه ابو جعفر، وتولَّى القيام به، وحصل الأمر كله مردوداً إليه، والشيعه مجتمعه على عدالته، وثقته، وأمانته، لما تقدم له من النَّص عليه بالأمانه، والعداله، والأمر بالرجوع اليه فى حياه الحسن عليه السلام، وبعد موته فى حياه أبيه عثمان (رحمه الله عليه)(١).

وكذلك تجده فى الروايه التى رواها بسند صحيح:

(عن جماعه، عن ابى القاسم جعفر بن محمَّد بن قولويه، وأبى غالب الزرارى، وأبى محمد التلعكبرى، كلّهم عن محمّد بن يعقوب الكلينى رحمه الله تعالى، عن محمَّد بن عبد الله, ومحمَّد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر الحميرى, قال: اجتمعتُ انا, والشيخ ابو عمرو عند أحمد بن اسحاق بن سعد الاشعرى القمى، فغمزنى أحمد بن اسحاق أنْ أسأله عن الخَلَف.

فقلتُ له:

يا أبا عمرو! إنِّى أريد أن اسألك، وما انا بشاك فيما أريد أن اسألك عنه، فإنَّ اعتقادى, ودينى أنَّ الأرض لاتخلو من حجَّه إلا إذا كان قبل يوم القيامه بأربعين يوماً، فإذا كان ذلك وقعت الحجَّه، وغلق باب التوبه.

((لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمَانِهَا خَيْرًا))(٢).

١- الغيبه/الطوسى/ص ٣٥٦.

٢- سوره الأنعام، الآيه: ١٨٥.

فأولئك أشرار من خلق الله عزَّ وجل، وهم الذين تقوم عليهم القيامه، ولكن أحببت أن أزداد يقيناً فإن إبراهيم عليه السلام سأل ربه أن يريه كيف يحى الموتى فقال:

((أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى)) (۱).

وقد أخبرنا أحمد بن إسحاق أبو على، عن أبى الحسن عليه السلام قال: سألته, فقلت له: لمن أعامل, وعمَّن آخذ، وقولَ مَنْ أقبل؟.

فقال له: العَمْرى ثقتى، فما أدَّى إليك, فعنِّى يؤدى، وما قال لك فعنِّى يقول، فاسمع له واطع، فإنَّه الثقه المأمون.

قال:وأخبرنى أبو على انه سأل أبا محمد الحسن بن على عن مثل ذلك فقال له:

العَمْرى، وابنه ثقتان، فما أديّا إليك فعنِّى يؤديان، وما قالا لك فعنِّى يقولان، فاسمع لهما، واطعهما، فانهما الثقتان المأمونان، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك.

قال: فخر ابو عمرو ساجداً, وبكى، ثم قال: سل.

فقلتُ له: أنت رأيت الخَلَفَ مِنْ أبى محمد عليه السلام؟.

فقال: إى والله, ورقبته مثل ذا, وأومأ بيديه.

فقلت له: فبقيت واحده.

۱- سوره البقره، الآيه: ۲۶۰.

فقال لی: هات.

قلت: فالاسم.

قال: محرَّم علیکم أن تسألوا عن ذلک، ولا أقول هذا من عندی، ولیس لی ان أحلِّلَ، وأُحَرِّم, ولکن عنه علیه السلام، فان الأمر عند السلطان أن أبا محمد علیه السلام مضی، ولم یخلف ولداً، وقسم میراثه، وأخذه من لا حق له، وصبر علی ذلک وهو ذا عیاله یجولون ولیس أحد یجسر أن یتعرف إلیهم، أو ینیلهم شیئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وامسکوا عن ذلک.

فقال الکلینی: وحدثنی شیخ من أصحابنا ذهب عنِّی اسمه: إنَّ أبا عمرو سأل عن أحمد بن إسحاق عن مثل هذا، فأجاب بمثل هذا، وقد قدمنا هذه الروایه فیما مضی)(۱).

ونجد التأکید علی حقیقه أنَّ أمر النائب هو أمر الإمام علیه السلام کما فی الخبر الصحیح الذی رواه الطوسی:

(عن محمَّد بن همام قال: حدثنی محمد بن حمویه بن عبدالعزیز الرازی فی سنه ثمانین وما ئتین قال: حدثنا محمد بن ابراهیم بن مهزیار الاهوازی انَّه خرج الیه بعد وفاه ابی عمرو: والابن وقاه الله لم یزل ثقتنا فی حیاه الآب (رضی الله عنه وأرضاه, ونَضَّر وجهه) یجری عندنا مجراه، ویسدّ مسدّه، وعن أمرنا یأمر الابن, وبه یعمل، تولاه الله، فانتهِ إلی قوله، وعرف معاملتنا ذلک(۲).

۱- الغیبه / الطوسی / ص۳۵۹ -- ۳۶۱.

۲- الغیبه / الطوسی / ص ۳۶۲، ح ۳۲۵.

وقد اخبر الشيخ الطوسی:

(عن هبه الله بن محمّد ابن بنت ام کلثوم بنت ابی جعفر العَمْری (رضی الله عنه) عن شیوخه قالوا: لم تزل الشیعه مقیمه علی عداله عثمان بن سعید, ومحمَّد بن عثمان (رحمهما الله تعالی) إلی ان توفی ابو عمرو عثمان بن سعید (رحمه الله تعالی), وغَسَّله ابنه ابو جعفر محمد بن عثمان، وتولی القیام به، وجعل الأمر کلَّه مردوداً الیه، والشیعه مجتمعهً علی عدالته، وثقته، وامانته لما تقدم من النَّص علیه بالامانه, والعداله، والأمر بالرجوع إلیه فی حیاه الحسن علیه السلام، وبعد موته فی حیاه أبیه عثمان بن سعید؛ لایختلف فی عدالته، ولا یرتاب بأمانته، والتوقیعات تخرج علی یده إلی الشیعه فی المهمات طول حیاته بالخط الذی کانت تخرج فی حیاه أبیه عثمان، لایعرف الشیعه فی هذا الأمر غیره، ولایرجع إلی أحد سواه.

وقد نقلت عنه دلائل کثیره, ومعجزات الإمام ظهرت علی یده، وأمور أخبرهم بها عنه زادتهم فی هذا الأمر بصیره، وهی مشهوره عند الشیعه، وقد قدمنا طرفاً منها فلا نطول باعادتها. فان فی ذلک کفایه للمنصف ان شاء الله تعالی)(۱).

وتبرز الروایه التالیه وحده النیابه المتصله للائمه الثلاثه علیهم السلام مع النواب الاربعه للحجَّه.. بالاضافه إلی أهمیه الموقع الالهی الذی جلسوا فیه، وأقاموا به الحجَّه, والدین، وانَّهم کانوا یقومون بما أمروا به, ولا مدخل لذاتیاتهم بأیه مسأله عملوا، بما یوضح قداسه شخصایتهم، وأعلی مراتب کمالهم إضافه إلی سعه دائره نیابتهم.. روی الشیخ الطوسی:

۱- الغیبه / الطوسی / ص۳۶۲، ح۳۲۷.

(عن ابن نوح قال: اخبرنی ابو نصر هبه الله ابن بنت ام کلثوم بنت أبی جعفر العَمْری قال: کان لأبی جعفر محمَّد بن عثمان العَمْری کتب مصنفه فی الفقه مما سمعها من أبی محمد الحسن علیه السلام، ومن الصاحب علیه السلام, ومن أبیه عثمان بن سعید, عن أبی محمد, وعن أبیه علی بن محمد علیهما السلام فیها کتب ترجمتها کتب الاشربه.

ذکرت الکبیره ام کلثوم بنت ابی جعفر (رضی الله عنها) انها وصلت إلی أبی القاسم الحسین بن روح رضی الله عنه عند الوصیه الیه, وکانت فی یده.

قال أبو نصر: واظنُّها قالت: وصلت بعد ذلک إلی أبی الحسن السَّمری (رضی الله عنه)(۱).

الرکیزه الرابعه: حجب الإمام الهادی علیه السلام لولده الإمام العسکری علیه السلام

ویدخل ضمن تخطیط الإمام الهادی علیه السلام لتهیئه الأرضیه النفسیه الشیعیه للتفاعل مع کیفیه طرح إمامه حفیده الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف المملوءه بالکتمان والسرّ، أنَّه علیه السلام أراد للقاعده الشعبیه أن تعیش حاله غیاب الإمام المعصوم عنها ولو بشکل مخفف لأجل أن لا تباغتها الغیبه فجأهً، وکانت تلک التجربه تحققت بحجب الإمام الهادی علیه السلام ولده العسکری علیه السلام. فقد جاءت فی مجموعه من الأخبار أنَّ کثیراً من الناس کانوا لایعلمون بوجود الإمام الحسن العسکری علیه السلام فی حیاه أبیه الإمام الهادی علیه السلام، بل کان هناک من الناس من لم یعلم بوجوده الا بعد وفاه أبیه علیه السلام.

۱- الغیبه / الطوسی / ص ۳۶۳، ح ۳۲۸.

روى الكلينى باسناده عن على بن محمَّد, عن بشار بن أحمد بن عبد الله بن محمَّد الاصفهانى قال: قال أبو الحسن عليه السلام:

صاحبكم بعدى الذى يصلى علىَّ.

قال: ولم نعرف أبا محمد قبل ذلك.

قال: فخرج أبو محمد فصلَّى عليه(۱).

وروى عن محمَّد بن يحيى, وغيره، عن سعد بن عبد الله، عن جماعه من بنى هاشم منهم الحسن بن الحسن الافطس: انَّهم حضروا يوم توفى محمَّد بن على بن محمَّد، باب أبى الحسن يعزُّونه, وقد بسط له فى صحن داره, والناس جلوس حوله، فقالوا: قدّرنا ان يكون حوله من آل أبى طالب، وبنى هاشم، وقريش مائه وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس.. اذ نظر إلى الحسن بن على قد جاء مشقوق الجيب، حتى قام عن يمينه ونحن لانعرفه, فنظر اليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعه، فقال:

يا بنى أحدِثْ لله عزَّ وجل شكراً, فقد اَحدثَ فيك أمراً.

فبكى الفتى، وحمد الله، واسترجع، وقال: الحمد لله رب العالمين، وأنا اسأل الله تمام نعمه لنا فيك، وانا لله وإنّا إليه راجعون.

فسألنا عنه, فقيل: هذا الحسن ابنه.

وقدرنا له فى ذلك الوقت عشرين سنه, أو أرجح, فيومئذ عرفناه، وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامه، وأقامه مقامه(۲).

۱- الكافى/ج۱/ص۳۲۶/ كتاب الحجه، باب الاشاره والنص على أبى محمد عليه السلام،ح۳.

۲- الكافى / ج۱/ ص۳۲۶ -- ۳۲۷/ كتاب الحجه، باب النص والإشاره على أبى محمد عليه السلام، ح۸.

فهذه جماعه من بنى هاشم ومنهم الحسن بن الافطس يصرحون بأنه لم يعرفوا الإمام الحسن عليه السلام قبل وفاه أخيه ابى جعفر محمَّد بن على عليه السلام.. فما هو السبب وراء هذا الإخفاء؟ هل هو الخوف على أبى محمَّد عليه السلام من السلطان؟.

أم أنَّه يريد للأمَّه أنْ تستوعب فكره إخفاء شخص الإمام عنها؟.

ومهما يكن السبب فإن من الواضح أنَّ الإمام الهادى عليه السلام كان يبغى وراء ذلك الإخفاء لشخص ولده عن الحضور، هو تعميق الحاله الجديده التى لابد وأن يكون عليها الناس حينما تحين إطلاله فجر إمامه المهدى عجل الله فرجه الشريف. ومع أنَّ الإمام الهادى عليه السلام لم يُعمِّم إخفاءَ, وحجبَ شخصِ ولده العسكرى عليه السلام قبل وفاه ابنه محمد عليه السلام عن جميع الناس, وإنَّما كان هناك من الناس من يلتقى بأبى محمد عليه السلام بمناسبات متعدده كما سوف نراه فى بعض الأخبار.. ولكنَّه كان يظهر من مناقب ولده أبى جعفر محمد عليه السلام والاهتمام به، ولم يعرفوا حقيقه الأمر إلا بعد وفاه أبى جعفر عليه السلام، وإعلان الإمام الهادى عليه السلام أنَّ الإمام بعده إنَّما هو ولده الحسن عليه السلام، وبطبيعه الحال فإنَّ الإمامه منصوصه على أشخاص الأئمه الإثنى عشر قبل أنْ يخلق الله السموات والارض لاتبديل لأَمره، وكان من الأزل اسم الإمام العسكرى هو الإمام الحادى عشر، ومن المستحيل التحويل والتبديل.

وإنَّما البَداء كان فى إظهار أمر الإمام العسكرى عليه السلام حسب. فيبدو أنَّ الإمام الهادى عليه السلام كان يحجب معرفه أنَّه الإمام بعده على كثير من الناس، متعمداً بذلك، بل كان يصرح بفضائل ومناقب ابنه الآخر محمَّد كثيراً بحيث تصور البعض أنَّه قد نصَّ عليه كما روى الطوسى:

(عن سعد عن علی بن محمد الکلینی، عن اسحاق بن محمد النخعی، عن شاهویه بن عبد الله الجلاب, قال: کنتُ رویت عن أبی الحسن العسکری علیه السلام فی أبی جعفر ابنه روایات تدل علیه، فلما مضی أبو جعفر قلقت لذلک، وبقیت متحیراً لا اتقدم ولا أتأخر، وخفتُ أنْ اکتب الیه فی ذلک فلا أدری ما یکون.

فکتبت الیه اسأله الدعاء, وان یفرِّج الله تعالی عنَّا فی أسباب من قِبَلِ السلطان کُنّا نغتم بها فی غلماننا.

فرجع الجواب بالدعاء، ورد الغلمان علینا. وکتب فی آخر الکتاب:

أردت ان تسأل عن الخلف بعد مضیّ أبی جعفر، وقلقت لذلک، فلا تغتم.

((فانَ الله لا یُضِلُّ قَوْمَاً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُم حَتَّی یُبَیِّنَ لَهُم مَا یَتَّقُون)).

صاحبکم بعدی ابو محمد ابنی، وعنده ما تحتاجون الیه، یقدم الله ما یشاء ویؤخر ما یشاء.

((مَا نَنْسَخُ مِنْ آیَهٍ أَوْ نَنْسِهَا نَأتِ بِخَیْرٍ مِنْهَا أَو مِثْلِهَا)).

قد کتبت بما فیه بیان, وقناع لذی عقل یقظان)(۱).

(وروی عن سعد بن عبد الله الاشعری قال: حدَّثنی أبو هاشم داود بن القاسم الجعفری, قال: کنتُ عند أبی الحسن العسکری علیه السلام وقت وفاه ابنه أبی جعفر، وقد کان أشار إلیه، ودلَّ علیه, وإنِّی لأفکر فی نفسی, وأقول هذه قصه [أبی] إبراهیم علیه السلام, وقصه اسماعیل، فأقبل علیّ أبو الحسن علیه السلام, وقال:

۱- الغیبه / الطوسی / ص ۲۰۰ -- ۲۰۱، ح ۱۶۸.

نعم يا أبا هاشم! بدا لله فى أبى جعفر، وصيَّر مكانه أبا محمَّد، كما بدا له فى اسماعيل بعد ما دلَّ عليه أبو عبد الله عليه السلام, ونصَّبه, وهو كما حدثتك نفسك وان كره المبطلون؛ أبو محمد ابنى الخلف من بعدى، عنده ما تحتاجونه اليه، ومعه آله الإمامه, والحمد لله)(۱).

ومن المقطوع به أنَّ الإمام الهادى عليه السلام لم ينصَّ على أبى جعفر عليه السلام قبل وفاته, ولا بعد وفاته، وإنَّما جاء ذلك من بيان الإمام الهادى عليه السلام فضل ولده محمَّد (رضوان الله عليه) بالشكل الذى ولّد فى ذهن بعض الرواه أنَّ قول الإمام الهادى عليه السلام إنَّما هو نصّ منه عليه السلام على ولده محمَّد (رضوان الله).

نعم قد يكون فى حصول هذا الخطأ وقتها فى العقل العام مصلحه كان الإمام عليه السلام يحقق بها توضيح المنهج الجديد، وحفظ سلامه الإمام عليه السلام. ومما يؤكد عدم نصّ الإمام الهادى عليه السلام على ولده موقفه المصحح للخطأ الذى سيطر على ذهن العامه كما ورد ذلك فى مجموعه من الاخبار منها:

ما رواه الكلينى عن على بن محمَّد عن جعفر بن محمَّد الكوفى, عن بشار بن أحمد البصرى, عن على بن عمر النوفلى, قال: كنت مع أبى الحسن عليه السلام فى صحن داره، فمرَّ بنا محمَّد ابنه، فقلت له: جعلتُ فداك هذا صاحبنا بعدك؟.

فقال:

لا صاحبكم بعدى الحسن(۲).

۱- الغيبه / الطوسى / ص ۸۲ -- ۸۳، ح۸۴.

۲- الكافى/ج۱/ ص ۳۲۵ -- ۳۲۶، باب الاشاره والنص على أبى محمد عليه السلام، ح۲.

(وروى عن على بن محمَّد، عن ابى محمَّد الاسبارقينى، عن على بن عمرو العطار قال: دخلت على أبى الحسن العسكرى عليه السلام, وأبو جعفر ابنه فى الأحياء, وأنا أظن أنَّه هو، فقلت له: جعلت فداك مَنْ أخَصُّ مِنْ ولدك؟.

فقال:

لاتخصُّوا أحداً حتى يخرج إليكم أمرى.

قال: فكتبت إليه بعد: فيمن يكون هذا الأمر؟.

قال: فكتب اليّ فى الكبير من ولدى.

قال: وكان أبو محمَّد أكبر من أبى جعفر)(١).

وروى الطوسى: (عن سعد عن أحمد بن عيسى العلوى من ولد على بن جعفر.

قال: دخلت على أبى الحسن عليه السلام بصريا فسلَّمنا عليه، فإذا نحن بأبى جعفر, وأبى محمد قد دخلا, فقمنا إلى أبى جعفر لنسلم عليه، فقال ابو الحسن عليه السلام:

ليس هذا صاحبكم، عليكم بصاحبكم.

وأشار إلى ابى محمَّد عليه السلام)(٢).

ومع ذلك كان الإمام الهادى عليه السلام مهتماً جداً بحجب ولده عن الظهور, والاعلان أمام الناس إلا نادراً للمصلحه التمهيديه التى يريد من ورائها بناء الذهنيه

١- الكافى /الكلينى / ج١ / ص٣٢٦، ح٧.

٢- الغيبه / الطوسى /ص١٩٩، ح١٦٥.

الشيعيه المستوعبه لفكره احتجاب الإمام، وعدم ظهوره أمام مواليه، ولعل الروايات التى نصَّت على مسأله البداء على الإمام العسكرى، بعد وفاه أخيه محمَّد عليه السلام إنَّما تشير إلى قضيه انقضاء مرحله السرِّ من إعلان إمامته, وحجبه عن مواليه وعن الناس الآخرين, وإنَّ بيوم وفاه أبى جعفر عليه السلام تحقق الوعد الالهى بإعلان إمامه العسكرى عليه السلام أمام الجميع.

فليس فى الروايات ما يدل على تغير الإمامه من أبى جعفر عليه السلام إلى أبى محمَّد عليه السلام.. وليس فيها نص على الأول.. وإنَّما تحدثت النصوص على تبشير الإمام الهادى عليه السلام شيعته برفع الستار عن شخص الإمام العسكرى عليه السلام، وبذلك اليوم قد عرفه من لم يعرفه من قبل، وعلم بوجوده من لم يعلم بوجوده سابقاً (كما رأينا ذلك فى الاخبار المتقدمه)..

فجاء البيان من الإمام الهادى عليه السلام للسماح للشيعه ان يتناقلوا خبر أبى محمَّد عليه السلام، والنصوص عليه، وأنَّه الإمام بعد أبيه، خصوصاً أنَّ الفتره تلك كانت قبل وفاته عليه السلام بأربعه أشهر، كما هو مُثَبَّت فى الخبر الذى رواه الكلينى بإسناده:

(عن على بن محمَّد، عن محمَّد بن أحمد النهدى، عن يحيى بن يسار القنبرى.

قال: أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن قبل مضِّيه بأربعه أشهر، واشهدنى على ذلك, وجماعه من الموالى)((1).

١- الكافى / ج١ /ص٣٢٥، باب الاشاره والنص على أبى محمد (عليه السلام)، ح ١.

الركيزه الخامسه: إعلان الإمام الهادى عليه السلام خصوصيات حفيده المهدى عليه السلام

وقد مهد الإمام الهادى عليه السلام لحفيده الإمام المهدى عليه السلام بنفس الاسلوب الذى سلكه آباؤه عليهم السلام بالدعوه إلى خاتمهم, وقائمهم، فلم يكن دور الإمام الهادى عليه السلام جديداً بالدعوه إلى المهدى عليه السلام، وإنما جاءت امتداداً لما قام به النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه المعصومين عليهم السلام، ومع أنّ التأريخ لم يحفظ من تراث الإمام العاشر إلا روايات قليله جداً فى مواضيع مختلفه فإنَّنا نجد أنَّ هناك مجموعه تشكل نسبه مهمه منها تحدثت عن الإمام المهدى عليه السلام.

والشىء المهم فى هذه الروايات أنَّها كانت قريبه زمناً للحدث المنتظر الضخم فى تاريخ البشريه, وهو قرب امامه الإمام الحجَّه عجل الله فرجه الشريف، وكان بيان الإمام الهادى عليه السلام واضحاً وصريحاً على أنَّ المهدى عجل الله فرجه الشريف هو حفيده, وهو القائم الذى يملأ الارض قسطاً وعدلاً, وهو المنقذ المنتظر... ومن تلك الروايات المرويه عنه عليه السلام:

١. القائم حفيد الإمام الهادى عليه السلام روى الصدوق عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانى رضى الله عنه, قال: حدَّثنا على بن إبراهيم، قال: حدَّثنا عبد الله بن أحمد الموصلى، قال: حدَّثنا الصقر بن أبى دلف قال: سمعت علىَّ بن محمَّد بن علىَّ الرِّضا عليهم السلام يقول:

إنَّ الإمام بعدى الحسن ابنى، وبعد الحسن ابنه القائم الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً(١).

١- كمال الدين / الصدوق / ج٢ / ص٣٨٣،باب ٣٧، ح ١٠.

ورواه الخزاز عن محمَّد بن عبد الله بن حمزه قال: حدثنا الحسن بن حمزه قال: حدثنا على بن إبراهيم...إلى اخره(۱).

۲. الإمام الهادى عليه السلام يمنع من ذكر الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف باسمه روى الكلينى عن على بن محمَّد, عن من ذكره، عن محمَّد بن أحمد العلوى, عن داوود بن القاسم الجعفرى(۲).

ورواه الخزاز عن محمد بن على بن السندى، قال: حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا سعد قال: حدثنا محمد بن أحمد العلوى، عن أبى هاشم داوود بن القاسم الجعفرى..(۳).

ورواه الصدوق عن محمد بن الحسن رضى الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا ابو جعفر محمَّد بن أحمد العلوى، عن أبى هاشم داوود بن القاسم الجعفرى قال: سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول:

الخلف من بعدى ابنى الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟.

فقلت: ولم جعلنى الله فداك؟.

فقال:

لإنَّكم لاترون شخصه, ولايحل لكم ذكره باسمه.

قلت: فكيف نذكره؟.

۱- كفايه الاثر / الخزاز /ص۳۸۸.

۲- الكافى / الكلينى/ ج۱ /ص۳۲۸، ح ۱۳.

۳- كفايه الاثر / الخزاز / ص ۲۸۴ -- ۲۸۵.

قال:

قولوا الحجه من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم(۱).

۳. الإمام الهادى عليه السلام ينبه انه عجل الله فرجه الشريف يكون اماماً وله من العمرخمس سنين روى المسعودى عن عبد الله بن جعفر الحميرى عن على بن مهزيار قال: قلت لابى الحسن عليه السلام وقد نصّ على أبى محمد: يا سيدى أيجوز أن يكون الإمام ابن سبع سنين؟. قال:

نعم وابن خمس سنين(۲).

۴. الإمام الهادى عليه السلام يخبر بخفاء ولاده الإمام الحجه عجل الله فرجه الشريف روى الصدوق باسناده عن إسحاق بن محمَّد بن أيوب، عن أبى الحسن على بن محمّد عليهما السلام أنَّه قال:

صاحب هذا الأمر مَنْ يقول الناس: إنَّه لم يولد بعد(۳).

وهذا ما أخبر به آباؤه عليهم السلام، فقد روى عن الإمام الباقر عليه السلام انَّه قال:

القائم مَنْ تخفى ولادته على الناس(۴).

وروى الصدوق باسناده عن عبد الله بن عطاء قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: إنَّ شيعتك بالعراق كثيرون، فوالله ما فى أهل بيتك مثلك، فكيف لا تخرج؟.

۱- كمال الدين / الصدوق / ج۲ / ص ۳۸۱، باب ۳۷، ح۵.

۲- اثبات الوصيه / المسعودى / ص ۲۲۳.

۳- كمال الدين / الصدوق / ج۱/ ص۳۸۲، باب ۳۷، ح۷/ الخرائج، الراوندى، ج۳، ص۱۱۷۳/ منتخب الأنوار المضيئه، النيلى، ص۴۰.

۴- اثبات الوصيه / ص۲۲۲ -- ۲۲۳.

فقال: يا عبد الله بن عطاء!.

قد امكنت الحشو من أُذنيك، والله ما أنا بصاحبكم.

قلت: فَمَنْ صاحبنا؟.

قال:

انظروا من تخفى على الناس ولادته فهو صاحبكم(۱).

۵. الإمام الهادى عليه السلام يذكر غيبه القائم عجل الله فرجه الشريف روى الطبرسى فى الاحتجاج قال: وروى عن على بن محمَّد الهادى عليه السلام أنَّه قال:

لولا من يبقى بعد غيبه قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين اليه، والدَّالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله, والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس, ومَرَدَتِه, ومن فخاخ النَّواصب، لما بقى أحد إلا ارتدَّ عن دين الله، ولكنَّهم الذين يمسكون أزمَّه قلوب ضعفاء الشيعه كما يمسك صاحب السفينه سكانها، أُولئك هم الأفضلون عند الله (عزَّ وجل)(۲).

۶ . الإمام الهادى عليه السلام يذكر علامات ظهوره عجل الله فرجه الشريف منها: روى الصدوق عن أبيه رضى الله عنه قال: (حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميرى، عن محمَّد بن عمر الكاتب، عن على بن محمَّد الصيمرى، عن على بن مهزيار قال:

۱- كمال الدين / الصدوق / ج۱، ص۳۲۵، باب ۳۲، ح۲.

۲- الاحتجاج / الطبرسى / ج۲، ص ۲۶۰.

كتبت إلى أبى الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرج فكتب الىّ:

إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج)(۱).

وروى الصدوق أيضاً عن أبيه (رضى الله عنه) قال:

(حدَّثنا سعد بن عبد الله قال: حدَّثنا محمَّد بن عبد الله بن أبى غانم القزوينى قال: حدَّثنى إبراهيم بن محمَّد بن فارس قال: كنتُ أنا, وأيوب بن نوح فى طريق مكه, فنزلنا على وادى زباله, فجلسنا نتحدث, فجرى ذكر ما نحن فيه وبُعْد الأمر علينا، فقال أيوب بن نوح: كتبت فى هذه السنه أذكر شيئاً من هذا، فكتب الىّ:

إذا رفع عَلَمُكم من بين أظهركم, فتوقعوا الفرج من تحت اقدامكم)(۲).

وروى العياشى عن على بن عبد الله بن مروان، عن أيوب بن نوح قال: قال لى أبو الحسن العسكرى عليه السلام وأنا واقف بين يديه بالمدينه ابتداءً من غير مسأله:

يا أيوب! أنَّه ما نَّبأ الله مِنْ نبى إلا بعد أنْ يأخذ عليه ثلاث خصال: شهاده أن لا اله الا الله، وخلع الأنداد من دون الله، وأن لله المشيه يقدِّم ما يشاء, ويؤخر ما يشاء، أما أنَّه إذا جرى الاختلاف بينهم لم يزل الاختلاف بينهم إلى ان يقوم صاحب هذا الأمر(۳).

۱- كمال الدين / الصدوق / ج ۲، ص ۳۸۰،باب۳۷،ح ۲.

۲- كمال الدين / الصدوق / ج ۲،ص ۳۸۱، باب ۳۷، ح ۴.

۳- تفسير العياشى / ج ۲، ص ۲۱۵، ح ۵۶.

دور إمامه الإمام العسكرى عليه السلام بالتمهيد للإمام المهدى عليه السلام

اشاره

بقراءه دقيقه لـدور إمامه الإمام الهادى عليه السـلام تتجلى وحـده المواقف عند الإمامين العسـكريين عليهما السـلام حتى لَيظهر واضـحاً أنَّ موقف الإمام العسـكرى إنَّما هو تكثيف لما قام به أبوه الإمام الهادى عليه السلام بالتمهيد لولده الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشـريف. ومن هـذا المنطلق فإننا نلفت الى ذكر أهم الموشـرات التى اسـتخدمها الإمام العسـكرى عليه السـلام للتمهيد لإمامه ولده المهدى عجل الله فرجه الشريف. وهى اربعه مؤشرات تختزن الدور العظيم الذى مهدّ لمرحله الغيبتين:

المؤشر الأول: تكثيف حاله احتجاب الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف عن الشيعه

المؤشر الثانى: تغير عمليه الاتصال بين الإمام وشيعته من اللقاء المباشر الى اسلوب المكاتبه والمراسله

وبسبر الروايات التى تحـدثت عن طريقه اتصال وارتباط النَّاس بالإمام العسـكرى عليه السـلام نجـدها تؤكـد الطريقه التى انشأها أبوه الإمام الهادى عليه السـلام، وتكثِّف حاله احتجاب المعصوم عليه السـلام عن القاعـده الشـيعيه بجسـمه، ولكنه لايتخلى عن جماهيره بروحه، واهتمامه بواسـطه الطرق الغيبيه التى أعطاها الله عزَّ وجل له, أو بالطرق العاديه ولكن ضـمن الشروط الأمنيه التى لاتتعارض مع الاحتجاب.

وقـد قرأنـا روايه المسـعودى السـابقه التى قـالت: (إنَّ أبـا الحسن صـاحب العسـكر احتجب عن كثير من الشـيعه إلا عن يسـير من خواصِّه؛ فلمَّا أفضـى الأـمر إلى أبى محمَّد عليه السـلام كـان يكلِّم شـيعته الخواص, وغيرهم من وراء الستر إلاـ فى الأوقات التى يركب فيها إلى دار السلطان.

وأنَّ ذلك إنَّما كان منه, ومن أبيه قبله، مقدمه لغيبه صاحب الزَّمان لتألف الشيعه ذلك, ولاتنكر الغيبه, وتجرى العاده بالاحتجاب والاستتار)(۱).

وقد نقلنا بعض الأخبار التى نصَّت على أنَّ كثيراً من أصحاب الإمام الهادى عليه السلام لم يتعرفوا على ولده العسكرى إلى يوم وفاه أخيه أبى جعفر محمَّد عليه السلام, المعروف ب-(السيد محمَّد) و(سبع الدِّجيل).

ومن ذلك ايضاً ما رواه الكلينى, عن على بن محمَّد, عن بشار بن أحمد، عن عبد الله بن محمَّد الأصفهانى قال: قال أبو الحسن عليه السلام:

صاحبكم بعدى الذى يصلِّى علىَّ.

قال: ولَم نعرف أبا محمَّد قبل ذلك، قال: فخرج أبو محمَّد فصلَّى عليه(۲).

وقد ساعدت أَزْمَهُ الوضع الأمنى الإمام العسكرى عليه السلام لتكثيف احتجابه، وقلَّه الالتقاء به، ولذلك فقد روى الراوندى، عن علىِّ بن جعفر الحلبى قال: اجتمعنا بالعسكر, وترصَّدنا لأبى محمَّد عليه السلام يوم ركوبه, فخرج توقيعه:ألا لا يُسَلِّمَنَّ عَلَىَّ أحَدٌ، ولايشير إلىَّ بيده، ولايومىء أحدُكم, فإنَّكم لاتأمنون على أنفسكم.

قال: وإلى جانبى شاب. قلت: من [أين] أنت؟.

قال: من المدينه.

قلت: ما تصنع هاهنا؟.

۱- اثبات الوصيه / ص۲۳۱.

۲- الكافى / ج۱، ص۳۲۶ /كتاب الحجه، باب الاشاره والنص على أبى محمد عليه السلام، ح۳.

قال: اختلفوا عندنا فی أبی محمَّد, فجئت لأراه، واسمع منه، أو أری منه دلالته لیسکن قلبی، وإنِّی من ولد أبی ذر الغفاری.

فبینا نحن کذلک, اذ خرج أبو محمَّد علیه السلام مع خادم له, فلمَّا حاذانا نظر إلی الشاب الذی بجنبی فقال:

غفاریٌ أنت؟.

قال: نعم.

قال:

ما فَعَلَتْ أُمُّک حمدویه؟.

قال: صالحه.

ومرّ؛ فقلت للشاب: أکُنْتَ رأیته قط، وَعَرَفْتَهُ بوجهه قبل الیوم؟!.

قال: لا.

قلت: فیقنعک هذا؟.

قال: ومن دون هذا(۱).

وروی الراوندی عن أبی سلیمان قال: حدَّثنا أبو القاسم بن أبی حلیس قال: کنتُ أزور العسکر فی شعبان فی أوله، ثُمَّ أزور الحسین علیه السلام فی النصف. فلمَّا کان فی سنه من السنین وردت العسکر قبل شعبان، وظننت أنِّی لا أزوره فی شعبان؛ فلمَّا دخل شعبان، قلت: لا أدع زیاره کنتُ أزورها، وخرجتُ إلی العسکر، وکنتُ إذا وافیتُ العسکر أُعلمهم برقعه، أو برساله.

۱- الخرائج والجرائح / ج۱، ص۴۳۹ -- ۴۴۰/ ح۲۰.

فلمَّا كان فی هذه المرَّه, قلت: أجعلها زیاره خالصه لا أخلطها بغیرها، وقلتُ لصاحب المنزل أحبُ أنْ لاتعلمهم بقدومی.

فلمَّا أقمت لیله جاءنی صاحب المنزل بدینارین وهو یبتسم متعجباً, ویقول: بعث إلیَّ بهذین الدینارین, وقیل لی: ادفعهما إلی الحلیسی، وقل له مَنْ کان فی حاجه الله کان الله فی حاجته(۱).

وقال الشیخ الطوسی بعدما تحدث عن العَمْری: (وکان الشیعه إذا حملوا إلی أبی محمَّد علیه السلام ما یجب حمله من ألأموال أنفذوا إلی أبی عمرو, فیجعله فی جراب السمن وزقاقه, ویحمله إلی أبی محمَّد علیه السلام تقیه وخوفاً)(۲).

وفی الروایه التالیه یَظْهَرُ أسلوب الإمام العسکری علیه السلام بشکل أوضح حیث انقطع عن اصحابه بالاتصال المباشر، واللقاءات حتی مع العَمْری: (وکیله، وثقته)، وکان یتصل بالمراسله, وبطریقه مملوءه بالکتمان والسریه، وممّا یدل علی هذه الحقیقه ماورد فی مجموعه من الأخبار.

منها: ما رواه الشیخ ابن شهر آشوب، عن أبی هاشم الجعفری، عن داود بن الأسود قال: دعانی سیدِّی أبو محمَّد علیه السلام, فدفع إلیَّ خشبه کأنَّها رِجْل باب, مدوَّره, طویله, ملء الکف, فقال:

صر بهذه الخشبه إلی العَمْری.

فمضیتُ، فلمَّا صرتُ فی بعض الطریق عَرَضَ لی سَقَّاء, معه بغل, فزاحمنی البغل علی الطریق, فنادانی السَّقاء: صح علی البغل.

۱- الخرائج والجرائح / ج۲، ص۴۴۳، ح۲۴.

۲- الغیبه / الطوسی / ص۳۵۴، الطبعه المحققه.

فرفعت الخشبه التّی کانت معی, فضربت بها البغل, فانشقّت, فنظرت إلی کسرها, فإذا فیها کتب, فبادرت سریعاً, فرددت الخشبه إلی کَمّی, فجعل السَّقاء ینادینی، ویشتمنی، ویشتم صاحبی، فلما دنوتُ من الدَّار راجعاً استقبلنی عیسی الخادم عند الباب الثّانی.

فقال: یقول لک مولای أعزَّه الله: لِمَ ضَرَبْتَ البغل، وکسرتَ رِجْلَ الباب؟!.

فقلت له: یاسیدی! لَمْ أعلم ما فی رِجْلِ الباب.

فقال: ولِمَ احتجت أنْ تعمل عملاً تحتاج أنْ تعتذر منه؟! إیَّاک بعدها أنْ تعود إلی مثلها. وإذا سَمَعْتَ لنا شاتماً فامض لسبیلک التی أُمِرْتَ بها، وإیَّاک أن تجاوب مَنْ یشتمنا، أو تُعَرِّفَهُ مَنْ أنْتَ، فإنَّا ببلد سوء، ومصر سوء، وامض فی طریقک، فإنَّ أخبارک وأحوالک ترد الینا, فاعلم ذلک(۱).

و یتضح من هذا تعمیق أسلوب المراسله والمکاتبه.

کما إنَّا وجدنا الإمام العسکری علیه السلام قد استبدل اللقاء بأصحابه, ومن عنده مسأله لدیه بأسلوب الکتابه، وظهر ذلک فی حیاته بشکل أکثر ممَّا کان علیه فی حیاه أبیه الإمام الهادی علیه السلام, وبعدما استقرَّینا الروایات التی رُوِیَتْ عنه علیه السلام, وقد وجدنا أکثرها قد نصَّ علی أنَّها خرجت من مکاتبه ولیست مشافهه، ولذلک اهتم أصحابه علیه السلام بمعرفه خطِّه الشریف لیطمأنّوا بما یصلهم من مکاتباته علیه السلام بأنَّها صادره منه.

۱- بحار الأنوار / ج ۵۰، ص۲۸۳، ح ۶۰.

روى الكلينى بسند صحيح عالٍ جداً, عن محمَّد بن يحيى, عن أحمد بن إسحاق, قال: دخلتُ على أبى محمَّد عليه السلام, فسألته أن يكتب لأنظر إلى خطِّه، فأعرفه إذا ورد.

فقال:

نعم.

ثُمَ قال:

يا أحمد! إنَّ الخط سيختلف عليك من بين القلم الغليظ إلى القلم الدقيق فلا تَشُكَّنَّ.

ثُمَّ دعا بالدَّواه، فكتب، وجعل يستمد إلى مجرى الدواه.

فقلت فى نفسى، وهو يكتب: استوهبه القلم الذى كتب به، فلمَّا فَرَغَ من الكتابه أقْبَلَ يحدِّثنى، وهو يمسح القلم بمنديل الدَّواه ساعه، ثُمَّ قال: هاك يا أحمد، فناولنيه.

فقلتُ: جعلت فداك إنِّى مُغَتم لشىء يصيبنى فى نفسى، وقد أردتُ أن أسأل أباك، فلم يقض لى ذلك.

فقال:

وما هو, يا أحمد؟.

فقلت: يا سيدى, روى لنا عن آبائك أن نوم الأنبياء على أقفيتهم، ونوم المؤمنين على أيمانهم، ونوم المنافقين على شمائلهم، ونوم الشياطين على وجوههم.

فقال:

كذلك هو.

فقلت: ياسيدى, فإنِّى أجهد أن أنام على يمينى، فما يمكننى، ولايأخذنى النوم عليها.

فَسَكَتَ ساعه، ثُمَ قال:

يا أحمد؛ ادن منِّى.

فدنوت منه، فقال: ادخل يدك تحت ثيابك، فأدخلتُها, فأخرج يده من تحت ثيابه, وادخلها تحت ثيابى، فمسح بيده اليمنى على جانبى الأيسر، وبيده اليسرى على جانبى الأيمن ثلاث مرات.

فقال أحمد: فما أقدر أن أنام على يسارى منذ فعل ذلك بى عليه السلام, وما يأخذنى نوم عليها أصلا(۱).

ونجد فى مجموعه من الأخبار التى تحدثت عنه عليه السلام أنْ النَّاس كانت قد اعتادت على الاتصال به بواسطه الكتابه، ولم تقتصر الكتابه على مَنْ شَقَّت عليه المسافه، فقد كان الرجل من نزلاء (سُرَّ مَنْ رأى) إذا أصابته حاجه إليه، أو مسأله فإنَّه لا يفكر بالذهاب اليه، وإنَّما كان يكتب له عليه السلام بذلك.. ومن ذلك ما رواه الكلينى عن إسحاق بن محمَّد النخعى قال: حدَّثنى عمر بن أبى مسلم, قال: قدم

۱- الكافى / الكلينى/ ج۱، ص۵۱۳، ح ۲۷, ورواه القطب الراوندى فى كتابه: (الدعوات), ص۷۰, رقم الفقره ۱۹۶؛ كما نقله البهائى فى: مفتاح الفلاح, ص۲۱۹, ونقله ابن حمزه الطوسى فى الثاقب فى المناقب, ص۵۸۱, تحت الرقم ۵۳۱, والسيد هاشم البحرانى فى: مدينه المعاجز , ج ۷, ص۵۶۳, الرقم ۲۵۵۰.

علينا بسُرَّ مَنْ رأى رجلٌ من أهل مصر يقال له: (سيف بن الليث)؛ يتظلم إلى المهتدى فى ضيعه له قد غصبها إيَّاه شفيع الخادم، وأخرجه منها؛ فأشرنا عليه أن يكتب إلى أبى محمَّد عليه السلام يسأله تسهيل أمرها.

فكتب إليه أبو محمَّد عليه السلام:

لا بأس عليك، ضيعتك تُرَدّ عليك، فلا تتقدم إلى السلطان، والقَ الوكيل الذى فى يده الضيعه، وخوِّفه بالسلطان الأعظم ربِّ العالمين.

فلقيه، فقال له الوكيل الذى فى يده الضيعه: قد كتب إلىَّ عند خروجك من مصر أن اطلبك، وأردَّ الضيعه عليك.

فردَّها عليه بحكم القاضى ابن أبى الشوارب، وشهاده الشهود، ولم يحتج إلى ان يتقدم إلى المهتدى، فصارت الضيعه له، وفى يده، ولم يكن لها خبر بعد ذلك.

قال: وحدَّثنى سيف بن الليث هذا قال: خَلَّفْتُ ابناً لى عليلاً بمصر عند خروجى عنها، وابناً لى آخر أسنّ منه كان وصيى، وَقيِّمى على عيالى، وفى ضياعى، فكتبتُ إلى أبى محمَّد عليه السلام أسأله الدعاء لابنى العليل.

فَكَتَبَ إلىَّ:

قد عوفى ابنك المعتل، ومات الكبير وصيُّك، وقيِّمك، فاحمد الله، ولاتجزع، فيحبط أجرك.

فورد علىَّ الخبر: أنَّ ابنى قد عوفى من علتِّه، ومات الكبير يوم وَرَدَ عَلَىَّ جواب أبى محمَّد عليه السلام(۱).

۱- الكافى / ج۱، ص۵۱۱، ح ۱۸ وفى: كشف الغمه, ج۳, ص۲۲۰, وفى: الثاقب فى المناقب: ص۵۸۰, الرقم ۵۲۹؛ وفى مناقب آل أبى طالب, لأبن شهر آشوب, ج۳, ص۵۳۲؛ مدينه المعاجز, ج۷, ص۵۵۵, الرقم ۲۵۴۰؛ وفى: البحار,ج ۵۰ ,ص۲۹۲, الرقم۶۵.

فمع أنَّ الرجل المصری قد قدم سُرَ مَنْ رأی، ولکنَّه لم یستطع الإتصال بالإمام العسکری علیه السلام إلا بالکتابه.

وروی الأربلی عن هارون بن مسلم, قال: ولد لابنی أحمد ابن؛ فکتبت الی أبی محمَّد, وذلک بالعسکر الیوم الثانی من ولادته, أساله أن یسمِّیه، ویکنِّیه؛ وکان محبتی أن أسمِّیه جعفراً، وأکنِّیه بأبی عبد الله، فوافانی رسوله فی صبیحه الیوم السابع, ومعه کتاب: سمَّه جعفراً، وکَنِّهِ بأبی عبد الله، ودعی لی(۱).

وروی الراوندی(۲) عن علی بن زید [یزید خ.ل] المعروف بابن رمش قال: اعتلَّ ابنی أحمد، وکنتُ بالعسکر, وهو ببغداد, فکتبتُ إلی أبی محمَّد أسأله الدعاء.

فخرج توقیعه:

أو ما علم علیّ أنَّ لکلِّ أجل کتاب؟.

فمات الابن(۳).

وهو صریح بإنَّ الکتابه کانت فی سامراء، فمع أنَّه کان بالعسکر, أی سامراء, فإنَّه اتصل به علیه السلام کتابه, لا مشافهةً.

۱- کشف الغمه, الأربلی, ج۳, ص۲۱۲, وفی البحار, ج ۵۰, ص۲۹۶, الرقم ۷۰.
۲- الخرائج والجرائح / ج۲، ص۴۱۶ , وفی: کشف الغمه, ج۳, ص۲۲۴, وفی البحار, ج ۵۰, ص۲۶۹, الرقم ۳۱.
۳- الخرائج والجرائح / الراوندی, ج ۱، ص ۴۳۹، ح ۱۷.

المؤشر الثالث: استخدام الإمام عليه السلام لقاءه بجماهيره خلال التجمعات العامه

ولشدِّه, تكتّمه, واحتجابه, فكان مَنْ يريد رؤيته, أوليعرف الحقَّ بالإمامه, فإنَّه كان يجلس على الطريق الذى يمّر به يوم ركوبه الذى عُيِّن من قبل السلطان، فيراه ويعرف ما يريد معرفته.

وهناك روايات كثيره فى هذا المضمون منها ما رواه الراوندى والاربلى عن علىٍّ بن محمَّد بن الحسن قال: وافَتْ جماعه من الأهواز من أصحابنا, وكنتُ معهم, وخرج السلطان إلى صاحب البصره، فخرجنا لننظر إلى أبى محمَّد عليه السلام, فنظرنا إليه ماضياً معه, وقعدنا بين الحائطين بسُرَّ مَنْ رأى ننظر رجوعه, فرجع فلمَّا حاذانا، وقَرُبَ منَّا وَقَفَ، وَمدَّ يده إلى قلنسوته, فأخذها عن رأسه, وأمسكها بيده، وأمرَّ يده الأُخرى على رأسه، وضحك فى وجه رجل منَّا.

فقال الرَّجل مبادراً: أشهدُ انَّك حجَّةُ الله، وخيرته.

فقلنا: يا هذا ما شأنك؟. قال: كنتُ شاكّاً فيه، فقلت فى نفسى: إن رجع، وأخذ القلنسوه عن رأسه, قلت: بإمامته(۱).

وروى الاربلى عن يحيى بن المرزبان قال: التقيتُ رجلاً من أهل السيب سيماه الخيرُ وأخبرنى أنَّه كان له ابن عم ينازعه فى الإمامه، والقول فى أبى محمَّد وغيره، فقلت: لا أقول به, أو أرى علامه؟.

۱- الخرائج والجرائح؛ ج۱, ص۴۴۴, الرقم ۲۶؛ وفى: كشف الغمه, الاربلى, ج۳, ص۲۲۱. اثبات الوصيه, المسعودى, ص۲۱۵ - ۲۱۶. الصراط المستقيم, البياضى, ج۲, ص۲۰۸, عيون المعجزات, حسين بن عبد الوهاب, ص۱۲۵, مدينه المعاجز, ج۷, ص۶۰۰, الرقم۲۵۸۷. بحار الأنوار / ج ۵۰، ص۲۹۴، ح۶۸.

فَوَرَدْتُ العسكر فی حاجه, فأقبل أبو محمَّد، فقلتُ فی نفسی متعنتاً: إنْ مدَّ یده إلی رأسه, فکشفه، ثُمَ نظر إلیَّ, وَرَدَّه، قلت به.

فلمَّا حاذانی مدَّ یده إلی رأسه, فکشفه، ثُمَ برق عینیه فیَّ, ثُمَّ رَّدها، ثُمَّ قال: یا یحیی, ما فعل ابن عمَّک الذی تنازعه فی الإمامه؟.

فقلت: خَلَّفْتُهُ صالحاً. فقال: لا تنازعه ومضی(۱).

ومنها ما رواه الراوندی، عن محمَّد بن ربیع الشیبانی قال: ناظرتُ رجلاً من الثَّنویه بالأهواز, ثُمَ قدِمتُ سُرَّ مَنْ رأی, وقد علق قلبی بشیء من مقالته، وإنِّی لجالس علی باب أحمد بن الخضیب إذ أقبل أبو محمَّد علیه السلام من دار العامَّه یوم الموکب، فنظر إلیَّ, وأومأ بسبابته (أحد, أحد, فرد, فَوَحِّدْهُ), فسقطتُ مغشیاً علیَّ(۲).

وروی عن أبی بکرالفهفکی قال: أردتُ الخروج من (سُرَّ مَنْ رأی) لبعض الأُمور, وقد طال مقامی بها، فغدوتُ یوم الموکب، وجلست فی شارع أبی قطیعه بن داود اذ طلع أبو محمَّد علیه السلام یرید دار العامَّه, فلمَّا رأیته, قلت فی نفسی أقول له: یاسیدی إنْ کان عندک الخروج مِنْ (سُرَّ مَنْ رأی) خیراً لی، فأظهر التبسم فی وجهی.

۱- کشف الغمه / الاربلی, ج ۳, ص۲۲۵, وفی الخرائج والجرائح, ج۱, ص۴۴۰, الرقم۲۱؛ وفی مدینه المعاجز, ج۷, ص ۶۴۰, الرقم ۲۶۲۶, وفی البحار, ج ۵۰, ص ۲۷۰, الرقم ۳۵؛ وفی: الثاقب فی المناقب, ص ۵۶۸, الرقم ۵۱۰.

۲- الخرائج والجرائح / الراوندی / ج۱، ص ۴۴۵، ح۲۸ ومثله فی الکافی الشریف, ج۱, ص۵۱۱, ابواب التواریخ, باب مولد أبی محمد الحسن بن علی (علیهما السلام), الحدیث ۲۰ , الثاقب فی المناقب, ص۵۷۳, تحت الرقم ۵۱۷. کشف الغمه, ج۳, ص۲۲۱؛ مدینه المعاجز, ج۷, ص۵۵۷, الرقم۲۵۴۲؛ مناقب آل ابی طالب, ج۳, ص ۵۳۰.

فلمَّا دنا منِّی تبسَّم تبسماً بیِّناً جیداً، فخرجتُ من یومی، فاخبرنی [بعض] أصحابنا إنَّ غریماً لی کان عندی مال قدم یطلبنی, ولو ظفر بی لهتکنی, لإنَّ ماله لم یکن عندی [شاهداً] (۱).

وقد یکون لاحتجاب الإمام العسکری علیه السلام, وصمته أثر بوسوسه الشیطان فی نفوس بعض الناس من الموالین, وغیرهم الذین لاتطمئن قلوبهم -- لقله إیمانهم -- إلا بکثره الدلائل والمعاجز، وقد کتب الإمام العسکری علیه السلام یشکو من هذه الظاهره الانحرافیه.. .

فقد روی الصدوق (رحمه الله) عن محمَّد بن الحسن رضی الله عنه قال: حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحمیری قال:

(حدَّثنا أحمد بن إسحاق قال: خرج عن أبی محمَّد علیه السلام إلی بعض رجاله فی عرض کلام له:

ما مُنِیَ أحدٌ من آبائی علیهم السلام بما مُنِیتُ به من شکّ هذه العصابه فیّ، فان کان هذا الأمر امراً اعتقدتموه، ودِنتم به إلی وقت، ثم ینقطع فللشکّ موضع وان کان متصلاً ما اتصلت أمور الله عزَّ وجل فما معنی هذا الشک)؟(۲).

وروی الأربلی عن القاسم الهروی قال: خرج توقیع عن أبی محمد علیه السلام إلی بعض بنی أسباط قال: کتبتُ إلیه أخبره عن اختلاف الموالی، وأسأله إظهار دلیل، فکتب الیّ:

۱- الخرائج والجرائح / الراوندی / ج۱، ص۴۴۶، ح ۳۰.

۲- کمال الدین / الصدوق / ص۲۲۲، ح ۱۰.

وإنَّما خاطب الله عزَّ وجل العاقل، وليس أحد يأتى بآيه، ويظهر دليلاً أكثر مما جاء به خاتم النبيِّين، وسيِّد المرسلين، فقالوا: ساحر، وكاهن، وكذاب، وهدى الله من اهتدى، وغير أن الأدله يسكن اليها كثير من الناس وذلك ان الله عزَّ وجل يأذن لنا, فنتكلم؛ ويمنع, فنصمت؛ ولو أحبَّ أن لايظهر حقاً ما بعث النبيين مبشّرين، ومنذرين يصدعون بالحق فى حال الضعف، والقوه، وينطقون فى أوقات ليقضى الله أمره، وينفذ حكمه الناس فى طبقات شتى، المستبصر على سبيل نجاه متمسك بالحق، وتعلق بفرع أصل غير شاك، ولا مرتاب؛ لايجد عنه ملجأً، وطبقه لم تأخذ الحق من أهله، فهم كراكب البحر يموج عند موجه، ويسكن عند سكونه.

وطبقه استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرَّد على أهل الحق، ودفع الحق بالباطل، حسداً من عند أنفسهم.

فَدَعْ مَنْ ذَهَبَ يذهب يميناً وشمالاً، فالرَّاعى إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها فى أهون السعى.

وذَكَرْتَ ما اختلف فيه موالىّ، فإذا كانت الرِّفعه، والكبر فلاريب، ومَنْ جلس مجالس الحكم فهو أولى بالحكم.

أَحِسِنْ رعايه مَنْ استرعيت، وإيَّاك والإذاعه، وطلب الرياسه، فإنَّهما يدعوان إلى الهلكه.

ذَكَرْتَ شخوصك إلى فارس، فاشخص خار الله لك، وتدخل مصر إنْ شاء الله آمناً، واقرأ من تثق به من موالىّ السلام، ومُرْهُمْ بتقوى الله العظيم، وأداء الامانه، واعلمهم أنَّ المذيع علينا، حرب لنا.

قال: فلما قرأتُ: (وتـدخل مصـر إنْ شاء الله آمناً), لم أعرف معنى ذلك, فقـدمت بغـداد, وعزيمتى الخروج إلى فارس، فلم يتهيأ ذلك، فخرجت إلى مصر(۱).

وروى الصدوق عن أبيه، ومحمَّد بن الحسن رضـى الله عنهما قالا: حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميرى قال: حدَّثنا أحمد بن إسحاق قال: دخلتُ على مولانا أبى محمد الحسن بن على العسكرى عليه السلام, فقال:

يا أحمد, ما كان حالكم فيما كان فيه الناس من الشك، والارتياب؟.

فقلت له: يا سيدى لمَّا ورد الكتاب لم يبق منَّا رجل، ولا أمراه، ولا غلام بلغ الفهم إلا قال بالحق. فقال:

أحمد الله على ذلك؛ يا أحمد: أما علمتم أنَّ الارض لاتخلو من حجه, وأنا ذلك الحُجَّه.

-- أو قال:

أنا الحجَّه(۲)---.

المؤشر الرابع: إعلان الإمام العسكرى عليه السلام إمامه المهدى عجل الله فرجه الشريف

وكان للامام العسـكرى عليه السـلام القدم المعلى لتهيئه الأجواء لإمامه ولده الإمام المهدى عجل الله فرجه الشـريف انطلاقاً من موقعه التسلسـلى الـذى سوف يلتزم النَّص على التـالى من بعـده وهو ولـده عجـل الله فرجه الشـريف. ومع أنَّ نفس النبىّ الأـكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد نصَّ

۱- كشف الغمه / الاربلى / ج۲، ۴۱۶ -- ص ۴۱۷.

۲- كمال الدين / الصدوق / ص۲۲۲، ح۹.

كثيراً، وكذلك الصديقه الطّاهره عليها السلام والأئمه العشره عليه السلام من أمير المؤمنين عليه السلام والأئمه من ولده عليه السلام قد نصّوا بروايات كثيره جداً على الإمام المهدى المنتظر عجل الله فرجه الشريف, ولكنَّه كان لدور الإمام الحادى عشر موقعه الخاص, والمتميز فى كيفيه النَّص على الإمام الذى يأتى من بعده.

فالإمام العسكرى عليه السلام عاش المرحله وأثَّر فيها، وقد يتطلب من الإمام العسكرى عليه السلام مواقف عمليه تؤكد النَّص على الإمام المهدى عليه السلامأكثر بكثير من المعصومين الآخرين عليهم السلام لان الإمام العسكرى عليه السلام كان حاضراً فعلياً بعصر تقديم المهدى عجل الله فرجه الشريف للأمه, ولذلك كان عليه هو نفسه الذى يقوم بإعلان الغيبه, والتعريف بدخول البشريه المرحله الجديده الخطره, والأطول زمناً من كل ما مرَّت من مراحل, وأدوار؛ ولذلك نجد التنوع بإعلان الإمام العسكرى, والنَّص على ولده الحجه المنتظر عجل الله فرجه الشريف، وهناك عدَّه مظاهر تشكل قواعد فقْرات اعلانيه واقعيه استخدمها الإمام العسكرى لإعلانه إمامه ولده الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف. يمكننا أنْ نُعنوِن أهمّ بياناتها بعشر فقرات بيانيه وهى:

الفقره البيانيه رقم (١): الإمام العسكرى عليه السلام قبل أن يولد ولده عجل الله فرجه الشريف أخبر شيعته بأنه سيولد

روى الراوندى عن على بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عيسى بن صبيح قال: دخل الحسن العسكرى عليه السلام علينا الحبس، وكنتُ به عارفاً، فقال لى:

لك خمس وستون سنه وشهر ويومان.

ص: ١٥۶

وكان معى كتاب دعاء عليه تاريخ مولدى, وإنِّى نظرتُ فيه, فكان كما قال. وقال:

هل رزقت ولداً؟.

قلت: لا

فقال:

اللّهم ارزقه ولداً يكون له عضداً، فنعم العضد الولد.

ثم تمثل عليه السلام:

من كان ذا عضد يدرك ظلامته

ان الذليل الذى ليست له عضد |

قلت: ألك ولد؟. قال:

إى والله سيكون لى ولد يملأ الارض قسطاًوعدلاً، فأمَّا الآن فلا.

ثُمَ تمثل:

لعلك يوماً أنْ ترانى كأنَّما

بنىّ حوالى الأسود اللوابد

فان تميماً قبل أن يلد الحص

أقام زماناً وهو فى الناس واحد(١)

وروى الصدوق عن محمَّد بن محمَّد بن عصام رضى الله عنه قال: حدَّثنا محمَّد بن يعقوب الكلينى، قال: حدثنى علان الرازى قال: أخبرنى بعض أصحابنا: إنه لمَّا حملت جاريه أبى محمَّد عليه السلام قال:

ستحملين ذكراً واسمه محمَّد، وهو القائم من بعدى(٢).

١- الخرائج والجرائح / الراوندى، ج١، ص٤٧٨، ح١٩.

۲- کمال الدین / الصدوق / ج۲، ص۴۰۸، باب ۳۸، ح۴.

الفقره البيانيه رقم (٢): أشهد عليه السلام على ولاده ولده المهدى عجل الله فرجه الشريف

ومع أنَّ المفروض فى ولاده المهدى عجل الله فرجه الشريف أنْ تكون سِرّاً لايطلَّع عليها أحد، كما أخبر بذلك آباؤه عليهم السلام.

بالاضافه إلى مانقلناه سابقاً. فقد ورد ذلك فى مجموعه من الروايات منها:

١ . ما رواه الصدوق عن على بن أحمد الدقاق ومحمَّد بن أحمد الشيبانى رضى الله عنهما قالا: حدَّثنا محمَّد بن أبى عبد الله الكوفى، عن موسى بن عمران النخعى، عن عمِّه الحسين بن يزيد, عن حمزه بن حمران, عن أبيه حمران بن أعين, عن سعيد بن جبير قال: قال على بن الحسين سيِّد العابدين عليهم السلام:

القائم منّا تخفى ولادته على النَّاس حتَّى يقولوا: لم يولد بعد, ليخرج حين يخرج وليس لأحدٍ فى عنقه بيعه (١).

٢ . وروى الصدوق عن أحمد بن هارون الفامى، وعلى بن الحسين بن شاذويه المؤدب, وجعفر بن محمَّد بن مسرور، وجعفر بن الحسين رضى الله عنهم قالوا: حدَّثنا محمَّد بن عبد الله بن جعفر الحميرى، عن أبيه عن أيوب بن نوح, عن العباس بن عامر القصبانى.

وحدَّثنا جعفر بن على بن الحسن بن على بن عبد الله بن المغيره الكوفى, قال: حدثنى جدَّى الحسن بن على بن عبد الله, عن العباس بن عامر القصبانى,

---

١- كمال الدين / الصدوق / ص٣٢٢، ح۶.

عن موسى بن هلال الضّبى, عن عبد الله بن عطاء قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: إنَّ شيعتك بالعراق كثيرون، فو الله ما فى أهل بيتك مثلك, فكيف لا تخرج؟.

فقال:

يا عبد الله بن عطاء قد أمْكَنْتَ الحشوَ من أُذنيك، والله ما أنا بصاحبكم.

قلت: فَمَنْ صاحبنا؟.

قال:

انظروا مَنْ تخفى على النَّاس ولادته, فهو صاحبكم(۱).

۳ . وروى الصدوق عن محمد بن موسى بن المتوكل رضى الله عنه, قال: حدَّثنا محمَّد بن يحيى العطار، عن محمَّد بن عيسى بن عبيد، عن محمَّد بن أبى عمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبى بصير, عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على [هذا] الخلق لئلا يكون لأحد فى عنقه بيعه إذا خرج(۲).

۴ . وروى الصدوق عن أبيه, ومحمَّد بن الحسن رضى الله عنهما, قالا: حدَّثنا سعد بن عبد الله، عن محمَّد بن عبيد، ومحمَّد بن الحسين بن أبى الخطاب، عن محمَّد بن أبى عمير، عن جميل بن صالح، عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

يبعث القائم وليس فى عنقه بيعه لأحد(۳).

۱- كمال الدين / الصدوق / ص۳۲۵، باب ۳۲، ح۲.

۲- كمال الدين / الصدوق / ص ۴۷۹، ح۱، باب ۴۴.

۳- كمال الدين / الصدوق / ص۴۷۹، ح۲.

۵ . وروى النعمانى (رحمه الله) فى غيبته عن محمَّد بن يعقوب, قال: حدَّثنا عدَّه من أصحابنا، عن سعد بن عبد الله عن أيوب بن نوح, قال: قلت لأبى الحسن الرضا عليه السلام: إنّا نرجو أنْ تكونَ صاحبَ هذا الأمر، وأنْ يسوقه الله اليك عفواً بغير سيف، فقد بويع لك، وقد ضُرِبَتْ الدراهم باسمك. فقال:

ما منّا أحد اختلفت الكتب إليه, وأُشير إليه بالأصابع, وسئل عن المسائل، وحُمِلَتْ إليه الأموال إلا اغتيل, أو مات على فراشه حتى يبعث الله لهذا الأمر غلاماً منَّا, خفى المولد، والمنشأ, غير خفى فى نسبه(۱).

۶ . وروى الخزاز عن أبى عبد الله الخزاعى, قال: أخبرنا محمَّد بن أبى عبد الله الكوفى، عن سهل بن زياد الادمى، عن عبدالعظيم بن عبد الله الحسنى, قال: قلت لمحمَّد بن على بن موسى: إنِّى لأرجوك أن تكون القائم مِنْ أهل بيت محمَّد الذى يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً, فقال عليه السلام:

يا أبا القاسم ما منَّا إلا قائم بأمر الله، وهادى إلى دين الله، ولكن, القائم الذى يطهر الله (عزَّ وجل) به الأرض من أهل الكفر، والجحود، ويملأها عدلاً, وقسطاً، هو الذى يخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته, وهو سمّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكُنِيَّتُهُ، وهو الذى تُطوى له الأرض، ويذلُّ له كل صعب؛ يجتمع إليه من أصحابه عدد أهل بدر ثلاثمائه وثلاثه عشر رجلاً من أقاصى الأرض, وذلك قول الله عزَّ وجل:

۱- الغيبه / النعمانى / ص۱۶۸، ح۹.

((أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))(۱).

فإذا إجتمعت له هذه العده من أهل الاخلاص أظهر أمره، فإذا أكمل له العقد وهى عشره آلاف رجل خرج بإذن الله, فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله تبارك وتعالى.

قال عبدالعظيم: قلت له: يا سيدى وكيف يعلم أنْ الله قد رضى؟. قال:

يلقى فى قلبه الرحمه(۲).

ولكن الإمام العسكرى أبى إلاّ أن يُشهد على ولادته سيِّدةً جليله من عظيمات آل محمد وهى السيده حكيمه بنت الإمام الجواد، كما روت هى ذلك فى خبر ولادته عجل الله فرجه الشريف, ونقله عنها الثقات.

۱ . روى الصدوق عن محمَّد بن الحسن بن الوليد رضى الله عنه قال: حدَّثنا محمَّد بن يحيى العطار قال: حدَّثنا أبو عبد الله الحسين بن رزق الله قال: حدَّثنى موسى بن محمَّد بن القاسم بن حمزه بن موسى بن جعفر بن محمَّد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام, قال: حدثتنى حكيمه بنت محمَّد بن على بن موسى بن جعفر بن محمَّد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام, قالت: بعث الى أبو محمَّد الحسن بن على عليهما السلام, فقال:

يا عمَّه اجعلى إفطارك [هذه] الليله عندنا, فإنَّها ليله النصف من شعبان, فإن الله تبارك وتعالى سيُظهر فى هذه الليله الحجَّه, وهو حجته فى أرضه.

۱- سوره البقره /من الآيه ۱۴۸.

۲- كفايه الأثر / ص ۲۷۷، ح ۲.

قالت: فقلت له: ومَنْ أمُّه؟.

قال لی:

نرجس.

قلت له: جعلنی الله فداک ما بها أثر؟. فقال:

هو ما أقول لک.

قالت: فجئتُ, فلمَّا سَلَّمْتُ, وجلستُ, جاءت تنزع خفی، وقالت لی: یا سیدتی، وسیده أهلی, کیف أمْسَیْتِ؟.

فقلتُ: بل أنت سیدَّتی, وسیدَّه أهلی.

قالت: فأنکرت قولی، وقالت: ما هذا یا عمَّه؟.

قالت: فقلت لها: یا بنیه إن الله تبارک وتعالی سیهب لک فی لیلتک هذه غلاماً, سیِّداً فی الدنیا والآخره.

قالت: فخجلت، واستحیت؛ فلمَّا أنْ فرغتُ من صلاه العشاء الآخره أفطرتُ, وأخذتُ مضجعی، فرقدتُ، فلمَّا أنْ کان فی جوف اللیل, قمت إلی الصَّلاه، ففرغتُ من صلاتی, وهی نائمه لیس بها حادث؛ ثُمَ جلستُ معقبهً، ثُمَ اضطجعتُ، ثُمَ انتبهتُ فزعه وهی راقده؛ ثُمَ قامَتْ فَصَلَّتْ, ونامت.

قالت حکیمه: وخَرَجْتُ أتفقد الفجر، فإذا أنا بالفجر الأول کذنب السَّرحان، وهی نائمه، فدخلنی الشکوک؛ فصاح بی أبو محمَّد علیه السلام من المجلس، فقال:

لاتعجلی یا عمَّه، فهاک الأمر قد قرب.

قالت: فجلستُ، وقرأتُ الم السجده, ویس, فبینما أنا کذلک إذ انتبهتْ فَزِعَةً،فوثبتُ إلیها، فقلتُ: اسم الله علیک؛ ثُمّ قلت لها: أتحسین شیئاً؟.

قالت: نعم یا عمَّه.

فقلتُ لها: اجمعی نفسک، واجمعی قلبک، فهو ما قلتُ لک.

قالت حکیمه: فأَخَذَتْنِی فتره, وأَخَذَتْها فتره، فانتبهتُ بحسِّ سیدی، فکشفت الثوب عنه، فإذا أنا به علیه السلام ساجداً یتلقی الأرض بمساجده، فضممته إلیَّ، فإذا أنا به نظیف، متنظف، فصاح بی أبو محمَّد علیه السلام:

هَلُمِّی إلَیَّ إبنی یا عمَّه.

فجئتُ به إلیه، فوضع یدیه تحت إلیتیه، وظهره، ووضع قدمیه علی صدره، ثم أدلی لسانه فی فیه، وأمرَّ یده علی عینیه، وسَمْعِهِ، ومفاصله، ثُمَّ قال:

تَکَلَّمْ یا بنی.

فقال:

أشهد ان لا اله الا الله وحده لاشریک له، وأشهد أن محمَّداً رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

ثُمَّ صلَّی علی أمیر المؤمنین، وعلی الأئمه علیهم السلام إلی أن وقف علی أبیه، ثم أحجم.

ثم قال أبو محمَّد علیه السلام:

یا عمَّه اذهبی به إلی أمِّه لیسلِّم علیها، وإئتنی به.

فذهبت به, فسلَّم علیها، وردته، فوضعتهُ فی المجلس؛ ثُمَّ قال:

یا عمَّه إذا کان یوم السابع فاتینا.

قالت حکیمه: فلمَّا أصْبَحْتُ جئت لأسلِّم علی أبی محمَّد علیه السلام، وکشفت الستر لأتفقد سیدی علیه السلام، فلم أره، فقلت: جعلت فداک ما فعل سیدی؟.

فقال:

یا عمَّه استودعناه الذی استودعته أمُّ موسی علیه السلام.

قالت حکیمه: فلما کان فی الیوم السابع جئتُ، فَسَلَّمْتُ، وجلست، فقال:

هَلُّمی إلیَّ ابنی.

فجئتُ بسیدی علیه السلام، وهو فی الخرقه، ففعل به کفعلته الأولی، ثم أدلی لسانه فی فیه کأنه یغذیه لبناً، أو عسلاً، ثُمَّ قال:

تکلم یا بنی.

فقال:

أشهد ان لا اله الا الله.

وثنَّی بالصلاه علی محمَّد، وعلی أمیر المؤمنین، وعلی الائمه الطاهرین (صلوات الله علیهم) أجمعین حتَّی وقف علی أبیه علیه السلام، ثُمَّ تلی هذه الایه:

((وَنُرِیدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَی الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا فِی الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّهً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِینَ وَنُمَکِّنَ لَهُمْ فِی الأَرْضِ وَنُرِیَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا کَانُوا یَحْذَرُونَ))(۱).

قال موسی: فسألت عقبه الخادم عن هذه؛ فقالت: صدقت حکیمه(۲).

۱- سوره القصص / الآیه (۵) (۶).

۲- کمال الدین / ص۴۲۴، ح۱، باب ۴۲.

الفقره البيانيه (۳): الإمام العسكرى عليه السلام يعقّ عن ولده الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف

روى الصدوق عن محمَّد بن على ماجيلويه, ومحمَّد بن موسى بن المتوكل, وأحمد بن محمَّد بن يحيى العطار رضى الله عنهم, قالوا: حدَّثنا محمَّد بن يحيى العطار, قال: حدَّثنى اسحاق بن رياح البصرى, عن أبى جعفر العَمْرِى.

قال: لما ولد السيد عليه السلام، قال أبو محمَّد عليه السلام: ابعثوا إلى أبى عمرو, فبعث إليه، فصار إليه, فقال له: إشتر عشره الآف رطل خبز، وعشره الاف رطل لحم؛ وفَرِّقْهُ -- احسبه قال: على بنى هاشم -- وعقَّ عنه بكذا, وكذا شاه(۱).

وروى عن محمَّد بن موسى المتوكل رضى الله عنه قال: حدَّثنى عبد الله بن جعفر الحميرى قال: حدَّثنى محمَّد بن ابراهيم الكوفى: أن أبا محمَّد عليه السلام بعث إلى بعض من سمَّاه لى بشاه مذبوحه, وقال: هذه من عقيقه ابنى محمَّد(۲).

الفقره البيانيه (۴): الإمام العسكرى عليه السلام يشترى لولده قصب مخ بعد ولادته

روى الطوسى عن محمَّد بن على الشلمغانى فى كتاب الأوصياء قال: حدَّثنى حمزه بن نصر غلام أبى الحسن عليه السلام، عن أبيه قال: لمَّا وُلِدَ السَّيِّد عليه السلام تباشر أهل الدار بذلك، فلمَّا نشأ خرج إلىَّ الأمر أنْ أبتاع فى كل يوم مع اللحم قصب مخ.

وقيل: إنَّ هذا لمولانا الصغير عليه السلام(۳).

۱- كمال الدين / ص ۴۳۰، ح۶.

۲- كمال الدين / ص۴۳۲، ح ۱۰.

۳- الغيبه / الطوسى / ص۲۴۵، ح ۲۱۳.

الفقره البيانه (۵): الإمام العسكرى عليه السلام يعلن لمؤمنى اصحابه ولاده ابنه المهدى عجل الله فرجه الشريف

روى الصدوق عن أبى العباس أحمد بن الحسين بن عبد الله بن مهران الآبى الأزدى العروضى بمرو, قال: حدَّثنا أحمد بن الحسن بن إسحاق القمى, قال: لمَّا وُلِدَ الخلف الصالح عليه السلام وَرَدَ عن مولانا أبى محمَّد الحسن بن على عليه السلام إلى جدِّى أحمد بن إسحاق كتاب، فإذا فيه مكتوب بخط يده عليه السلام الذى كان ترد به التوقيعات عليه، وفيه:

(ولد لنا مولود، فليكن عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً، فإنَّا لم نظهر عليه الا الأقرب لقرابته، والولى لولايته؛ أحببنا إعلامك ليسرك الله به مثل ما سرَّنا به والسلام)(۱).

وروى الصدوق عن محمَّد بن على ماجلويه رضى الله عنه قال: حدَّثنا محمَّد بن يحيى العطار قال: حدَّثنا الحسين بن على النيسابورى قال: حدَّثنا الحسن بن المنذر، عن حمزه بن أبى الفتح قال: جائنى يوماً، فقال لى: البشاره، ولد البارحه مولود لأبى محمَّد عليه السلام، وأمر بكتمانه.

قلت: وما اسمه؟. قال: سمِّى بمحمَّد، وكنِّى بجعفر(۲).

وروى الصدوق عن جعفر بن محمَّد بن مسرور رضى الله عنه قال: حدَّثنا الحسين بن محمَّد بن عامر, عن معلى بن محمَّد البصرى قال: خرج عن أبى محمَّد عليه السلام حين قتل الزبيرى:

۱- كمال الدين / ص۴۳۳، ح۱۶.

۲- كمال الدين / ص۴۳۲، ح۱۱.

(هذا جزاء مَنْ افترى على الله تبارك وتعالى فى أوليائه، زعم أنَّه يقتلنى، وليس لى عقب, فكيف رأى قدره الله عزَّ وجل.

وولد له ولد، وسمَّاه م ح م د سنه ست وخمسين ومائتين)(۱).

وروى الثقه الجليل الفضل بن شاذان، عن محمد بن على بن حمزه بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن ابى طالب عليه السلام قال: سمعت الإمام الحسن العسكرى عليه السلام يقول:

ولد وليُّ الله، وحجته على عباده، وخليفتى من بعدى مختوناً ليله النصف من شعبان سنه خمس وخمسين ومأتين عند طلوع الفجر، وكان أوَّلُ مَنْ غَسَّلَهُ (رضوان) خازن الجنه, مع جمع من الملائكه المقرَّبين, بماء الكوثر, والسلسبيل، ثُمَّ غسَّلَتْهُ عَمَّتى حكيمه بنت محمَّد بن على الرضا عليهما السلام.

فسأل محمَّد بن على بن حمزه رضى الله عنه (راوى الحديث) عن أُمِّهِ عليه السلام.

قال: كانت أُمُّه مليكه التى يقال لها بعض الأيَّام (سوسن)، وفى بعضها (ريحانه)، وكان (صقيل)، (ونرجس) أيضاً من أسمائهاعليها السلام(۲).

ثم قال المحدث النورى (ره) ومن هذا الخبر يظهر وجه الاختلاف فى اسم أمه المعظمه وانها تسمى بكل واحد من هذه الاسماء الخمسه(۳).

ورواه الخاتون آبادى فى أربعينه عن أبى محمَّد بن شاذان(۴).

۱- كمال الدين / ص ۴۳۰، ح۳.

۲- مختصر كفايه المهتدى, ص ۱۲۰, الحديث ۳۰.

۳- النجم الثاقب, النورى, ج ۱.

۴- كشف الحق, ص۳۳, الحديث الثانى.

الفقره البيانه (۶): اظهاره عليه السلام ولده الحجه عجل الله فرجه الشريف الى بعض اصحابه بعد ولادته

روى الصدوق عن محمَّد بن موسى بن المتوكل (رضى الله عنه), قال: حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميرى, قال: حدَّثنا محمَّد بن أحمد العلوى، عن أبى غانم الخادم قال: وُلد لأبى محمَّد عليه السلام ولد فسمَّاه محمَّداً, فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال:

هذا صاحبكم من بعدى, وخليفتى عليكم, وهو القائم الذى تمتد اليه الأعناق بالانتظار, فإذا امتلأت الارض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً(۱).

وروى الصدوق عن على بن الحسن بن الفرج المؤذن (رضى الله عنه), قال: حدَّثنا محمَّد بن الحسن الكرخى، قال: (سمعت أبا هارون رجلاً من أصحابنا يقول:

رأيتُ صاحب الزَّمان عليه السلام, ووجهه يضىء كأنَّه القمر ليله البدر, ورأيت على سُرَّته شعراً يجرى كالخط، وكشفت الثوب عنه, فوجدته مختوناً, فسألت أبا محمَّد عليه السلام عن ذلك, فقال:

هكذا وُلد، وهكذا ولدنا، ولكنَّا سنمر الموسى عليه لإصابه السَّنه)(۲).

۱- كمال الدين / ص۴۳۱، ح۸.

۲- كمال الدين / ص۴۳۴، ح۱، ذكر من شاهد القائم ورآه وكلّمه.

الفقره البيانه (۷): نسيم وماريه خادمتا الإمام العسكرى عليه السلام تخبران عن مولد الحجه عليه السلام

روى الصدوق عن محمَّد بن على ماجيلويه، وأحمد بن محمَّد بن يحيى العطار (رضى الله عنهما) قال: حدَّثنا محمَّد بن يحيى العطار قال: حدَّثنا الحسين بن على النيسابورى, عن ابراهيم بن محمَّد بن عبد الله بن موسى بن جعفر عليه السلام, عن السيارى قال: حَدَّثتنى نسيم, وماريه, قالتا: إنَّه لمَّا سقط صاحب الزَّمان عليه السلام من بطن أُمِّه جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبابتيه إلى السماء، ثُمَّ عطس، فقال:

الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على محمد وآله، زعمت الظلمه أنَّ حجَّةَ الله داحضه, لو أُذن لنا فى الكلام لزال الشك.

قال إبراهيم بن محمَّد بن عبد الله: وحدَّثتنى نسيم خادم أبى محمَّد عليه السلام قالت: قال لى صاحب الزَّمان عليه السلام وقد دخلت عليه بعد مولده بليله, فَعَطَسْتُ عنده فقال لى:

يرحمك الله.

قالت نسيم: ففرحتُ بذلك.

فقال لى عليه السلام:

ألا أُبَشِّرُك فى العطاس؟.

فقلت: بلى [يا مولاى]. فقال:

هو أمان من الموت ثلاثه ايام (۱).

۱- كمال الدين / ص ۴۳۰، ح۵.

الفقره البيانه (٨): ولد المهدى عجل الله فرجه الشريف مختوناً ولم يُرَ بأَمِّه دم نفاس

روى الصدوق عن محمَّد بن على بن ابراهيم بن اسحاق الطالقانى (رضى الله عنه) قال: حدَّثنا الحسن بن زكريا بمدينه السلام قال: حدَّثنا أبو عبد الله محمَّد بن خليلان قال: حدَّثنى أبى، عن أبيه عن جدِّه، عن غياث بن أسيد [اسد خ.ل] عن محمَّد بن عثمان (قدس الله روحه) انَّه قال:

ولد السيِّد عليه السلام مختوناً, وسمعتُ حكيمه تقول: لَمْ ير بأُمِّه دم فى نفاسها, وهذا سبيل أُمهات الائمه عليه السلام(١).

الفقره البيانه (٩): أصحاب الإمام العسكرى عليه السلام يهنّئون بولاده الحجه عجل الله فرجه الشريف

روى الصدوق عن محمَّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضى الله عنه), قال:

حدَّثنا الحسن الكرخى قال: حدَّثنا عبد الله بن العباس العلوى, قال: حدَّثنا أبو الفضل الحسن بن الحسين العلوى, قال:

دخلتُ على أبى محمَّد الحسن بن على عليه السلام بسُرَّ مَنْ رأى، فهنأته بولاده ابنه القائم عليه السلام(٢).

١- كمال الدين / ص٤٣٣، ح١٤.

٢- كمال الدين / ص٤٣٤، ح١، Sذكرُ مَنْ هنأ أبا محمد الحسن بن على عليه السلام بولاده إبنه القائم (عجل الله فرجه الشريف)R.

الفقره البيانه (۱۰): عرض الإمام العسكرى (عليه السلام) ولده المهدى عجل الله فرجه الشريف على بعض اصحاب

وجاء ذلك فى روايات كثيره تحدثت عن أساليب متنوعه بالعرض, نختار قضايا مهمّه:

القضيه الأولى: مؤتمر فقهاء الشيعه وقد جمع الإمام العسكرى عليه السلام عظماء الطائفه وفقهاءها قبل وفاته عليه السلام بأيام قلائل ليعلن لهم الإمام المعصوم المنصوب من بعده الذى يقوم مقامه. وكان فيهم أربعين رجلاً, كما فى النص التالى الذى رواه الصدوق عن محمَّد بن على ماجيلويه (رضى الله عنه), قال: (حدثنا محمَّد بن يحيى العطار, قال: حدَّثنى جعفر بن محمَّد بن مالك الفزارى, قال: حدَّثنى معاويه بن حكيم، ومحمَّد بن أيوب بن نوح، ومحمَّد بن عثمان العَمْرِى (رضى الله عنه) قالوا:

عَرَضَ علينا أبو محمَّد الحسن بن على عليه السلام, ونحن فى منزله, وكنا أربعين رجلاً, فقال:

(هذا إمامكم من بعدى، وخليفتى عليكم، أطيعوه, ولا تتفرقوا من بعدى فى أديانكم فتهلكوا، أَما إنَّكم لاترونه بعد يومكم هذا).

قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلا أيَّام قلائل حتى مضى أبو محمَّد عليه السلام)(۱).

۱- كمال الدين / ص۴۳۵، ألباب ۴۳, ح۲.

وقد ذكر هذا الاجتماع المهم الشيخ الطوسى (رحمه الله) فى غيبته عن جماعه من الشيعه وهم: على بن بلال, وأحمد بن محمَّد بن هلال, ومحمَّد بن معاويه بن الحكم, والحسن بن أيوب بن نوح(۱).

ويمكننا ان نعدّ هذا الاجتماع هو آخر الاعلانات المهمه الذى هو بمثابه اجتماع ومؤتمر تتويج ابنه المهدى عجل الله فرجه الشريف لمنصب الإمامه.

فى حين لم نعرف بحدوث مثل هذا الاجتماع فى حياه أحد من الائمه السابقين عليهم السلام.

ويعود السبب فى هذا الى الدور المهم الخاص بالمهدى عجل الله فرجه الشريف. بالإضافه الى التغير بالإضافه الى التغيّر الكبير فى طريقه التصدّى لوظائف الإمامه الذى يحدث فى إمامه المهدى عجل الله فرجه الشريف فى غيبته.

القضيه الثانيه: عرضه على بعض خدمته روى الصدوق عن على بن أحمد الدقاق، ومحمَّد بن محمِّد بن عصام الكلينى، وعلى بن عبد الله الوراق (رضى الله عنهم), قالوا: حدَّثنا محمَّد بن يعقوب الكلينى, قال: حدَّثنى على بن محمَّد, قال: حدَّثنى محمَّد والحسن ابنا على بن ابراهيم فى سنه تسع وسبعين ومائتين, قالا: حدَّثنا محمَّد بن على بن عبدالرحمن العبدى -- من عبد قيس --, عن ضوء بن على العجلى، عن رجل من

۱- الغيبه, الطوسى, ص۳۵۷, الفقره ۳۱۹، وتجده فى اعلام الورى, للطبرسى, ج۲, ص۲۵۲. وفى: كشف الغمه, ج۳, ص۳۳۵, وفى: منتخب الانوار المضيئه, النيلى, ص۱۲۴, وفى: البحار ج۵۲, ص۲۶, الرقم۱۹.

أهل فارس سمَّاه, قال: أتيت سُرَّ مَنْ رأى، فلزمت باب أبى محمَّد عليه السلام، فدعانى من غير أنْ أستأذن، فلمَّا دخلتَ، وسلَّمت, قال لى:

يا أبا فلان كيف حالك؟.

ثُمَّ قال لى:

اقعد يا فلان.

ثُمَّ سألنى عن رجال، ونساء من أهلى، ثُمَّ قال لى:

ما الذى أقْدَمَك علىَّ؟.

قلتُ: رغبه فى خدمتك.

قال لى:فقال:

إلزم الدار.

قال: فكنتُ فى الدار مع الخدم، ثُمَّ صرت اشترى لهم الحوائج من السوق, وكنت أدخل عليه من غير إذن إذا كان فى دار الرَّجال، فدخلتُ عليه يوماً وهو فى دار الرَّجال, فسمعتُ حركه فى البيت, فنادانى:

مكانك لاتبرح.

فلم أجسر أخرج، ولا أدخل، فَخَرَجَتْ علىَّ جاريهٌ ومعها شىء مغطى، ثُمَّ نادانى:

ادخل.

فدخلت، ونادى الجاريه, فرجعت، فقال لها:

اكشفى عمَّا معك.

فكشفت عن غلام أبيض, حسن الوجه، وكَشَفَتْ عن بطنه, فإذا شعر نابت من لُبَّتِهِ إلى سُرَّتِهِ, أخضر ليس بأسود.

فقال:

هذا صاحبكم.

ثُمَّ أمرها، فَحَمَلَتْهُ، فما رأيته بعد ذلك حتى مضى أبو محمَّد عليه السلام.

قال ضوء بن على: فقلتُ للفارسى: كم كنت تقدِّر له من السنين؟.

فقال: سنتين.

قال العبدى:فقلت لضوء: كم تقدر له الآن فى وقتنا؟.

قال: أربعه عشر سنه.

قال أبو على, وأبو عبد الله: ونحن نقدر له ألان إحدى وعشرين سنه(١).

القضيه الثالثه: عرضه على يعقوب بن منقوش وروى الصدوق عن أبى طالب المظفَّر بن جعفر بن المظفَّر العلوى السمرقندى (رضى الله عنه), قال: حدَّثنا جعفر بن محمَّد بن مسعود, عن أبيه محمَّد بن مسعود العياشى, قال: حدَّثنا آدم بن محمَّد البلخى قال: حدَّثنى علىُّ بن الحسن بن هارون الدقاق, قال: حدَّثنا جعفر بن محمَّد بن عبد الله بن القاسم بن ابراهيم بن الأشتر, قال: حدَّثنا يعقوب بن منقوش, قال:

دخلتُ على أبى محمَّد الحسن بن على عليه السلام, وهو جالس على دكَّان فى الدار، وعن يمينه بيت، وعليه ستر مسبل، فقلت له: يا سيدى مَنْ صاحب هذا الأمر؟.

١- كمال الدين / ص۴٣۵، ح۴.

فقال:

إرفع الستر.

فرفعته، فخرج إلينا غلام خماسی, له عشر, أو ثمان, أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجه، درِّی المقلتين، شثن الكفين، معطوف الركبتين, فی خدِّه الأيمن خال، وفی رأسه ذؤابه؛ فجلس على فخذ أبی محمَّد عليه السلام، ثُمَّ قال لی:

هذا صاحبكم.

ثُمَّ وثب، فقال له:

يا بنی ادخل إلى الوقت المعلوم.

فدخل البيت، وأنا أنظر إليه، ثُمَّ قال:

يا يعقوب؛ انظر إلى مَنْ فی البيت؟.

فدخلت فما رأيتُ أحداً (۱).

القضيه الرابعه: عرضه على موفد المُفَوِّضَه والمُقَصِّره وروى الطوسی, وغيره عن جعفر بن محمَّد بن مالك, قال: حدَّثنی محمَّد بن جعفر بن عبد الله، عن أبی نعيم محمَّد بن أحمد الانصاری, قال: وجَّه قوم من المُفَوِّضَه والمُقَصِّرَه كامل بن ابراهيم المدنی إلى أبی محمَّد عليه السلام قال كامل: فقلت فی نفسی: أسأله لا يدخل الجَّنه إلّا مَنْ عَرَفَ معرفتی، وقال بمقالتی، قال:

فلمَّا دخلتُ على سيدی أبی محمَّد عليه السلام نظرت إلى ثياب بياضٍ, ناعمه عليه، فقلت فی نفسی: وليُّ الله، وحجَّته يلبس الناعم من الثياب، ويأمرنا نحن بمواساه الإخوان، وينهانا عن لبس مثله؟!.

۱- كمال الدين / ص۴۳۶، ح۵.

فقال متبسماً:

يا كامل.

وحسر عن ذراعيه, فإذا مسح أسود, خشن على جلده؛ فقال:

هذا لله، وهذا لكم.

فَسَلَّمْتُ, وجلستُ إلى بـاب عليه ستر مرخيـاً، فجاءت الريـح، فكشـفت طرفه، فإذا أنا بفتى كأنَّه فلقه قمر من أبناء أربع سـنين, أو مثلها. فقال لى:

يا كامل بن إبراهيم!.

فاقشعررت من ذلك, وألهمت أن قلت: لبيك يا سيدى. فقال:

جِئْتَ إلى وليِّ الله، وحجَّتِهِ، وبابه تسأله هل يدخل الجنَّه إلا مَنْ عرف معرفتك، وقال بمقالتك؟.

فقلت: إى, والله. قال:

إذن, والله يقلّ داخلها، واللهِ إنَّه ليدخلها قوم يقال لهم الحقَّيه.

قلت: يا سيدى, ومَنْ هم؟. قال:

قوم من حبِّهم لعلى يحلفون بحقه، ولايدرون ما حقَّه, وفضله.

ثُمَّ سكت (صلوات الله عليه) عنِّى ساعه، ثُمَّ قال:

وجِئْتَ تسأله عن مقاله المُفَوِّضَه؛ كذبوا، بل قلوبنا أوعيه مشيه الله، فإذا شاء شئنا, والله يقول:

((وَمَا تَشَاءُونَ إِلاّ أَن يَشَآءَ اللهُ))(١).

١- سوره الإنسان، الآيه: ٣٠.

ثُمَّ رجع الستر إلى حالته, فلم أستطع كشفه، فنظر إلىَّ أبو محمَّد عليه السلام متبسماً، فقال:

يا كامل؛ ما جلوسك، وقد أنبأك بحاجتك الحجَّه من بعدى؟.

فقمتُ، وخرجتُ، ولم أعاينه بعد ذلك.

قال أبو نعيم: فَلَقِيتُ كاملاً, فسألته عن هذا الحديث, فَحَدَّثنى به.

وروى هذا الخبر أحمد بن على الرازى، عن محمَّد بن على، عن علىّ بن عبد الله بن عائذ الرازى، عن الحسن بن وجناء النصيبى قال: سمعت أبا نعيم محمَّد بن أحمد الانصارى، وذكر مثله (۱).

القضيه الخامسه: عرضه على إبراهيم النيسابورى وإخبار المهدى عجل الله فرجه الشريف بالمغيبات وروى الفضل بن شاذان فى غيبته, قال: حدَّثنا إبراهيم بن محمَّد بن فارس النيسابورى, قال:

لمَّا هَمَّ الوالى عمرو بن عوف بقتلى, وهو رجل شديد النَّصب، وكان مولعاً بقتل الشيعه - فأُخْبِرْتُ بذلك، وغَلَبَ عَلَىَّ خوفٌ عظيم، فَوَدَعَّتُ أهلى, وأحبائى, وتَوَجَّهْتُ إلى دار أبى محمَّد عليه السلام لأُوَدِّعَهُ, وكنتُ أردت الهرب، فلمَّا دخلتُ عليه رأيت غلاماً جالساً فى جنبه، وكان وجهه مضيئاً كالقمر ليله البدر، فَتَحَّيرتُ من نوره، وضيائه، وكاد ينسينى ما كنت فيه.

۱- الغيبه / الطوسى / ص۲۴۶، الحديث ۲۱۶. وفى: اثبات الوصيه, المسعودى, ص۲۲۲, وفى: دلائل الامامه, الطبرى, ص۵۰۶, الحديث۴۹۱. وفى: منتخب الانوار المضيئه, ص۲۵۴. وفى: الخرائج والجرائح, ج۱, ص۴۵۸, الباب۱۳, الرقم۴.

فقال:

يا إبراهيم لاتهرب فإنَّ الله تبارك وتعالى سيكفيك شرَّه.

فازداد تحيُّرى, فقلت لأبى محمَّد عليه السلام: يا سيدى, جعلنى الله فداك مَنْ هو, وقد أخبرنى بما كان فى ضميرى.

فقال:

هو ابنى، وخليفتى من بعدى، وهو الذى يغيب غيبه طويله، ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً، فيملأها عدلاً وقسطاً.

فسألته عن اسمه، قال:

هو سمّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يحلّ لأحد أنْ يسمِّيه باسمه، أو يكنّيه بكنيته إلى ان يظهر الله دولته، وسلطنته، فاكتم يا إبراهيم ما رأيت, وسمعت منَّا إلا عن أهله.

فصلَّيتُ عليهما وآبائهما, وخرجت مستظهراً بفضل الله تعالى, واثقاً بما سمعته من الصاحب عليه السلام، فبشَّرنى عمَّى علىُّ بن فارس بأنَّ المعتمد قد أرسل أبا أحمد -- أخاه -- وأمره بقتل عمرو بن عوف. فأخذه أحمد فى ذلك اليوم، وقطَّعه عضواً, عضواً، والحمد لله رب العالمين (1).

القضيه السادسه: عرضه على وكيله أحمد بن اسحاق وروى الصدوق عن علىِّ بن عبد الله الورَّاق, قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن اسحاق بن سعد الأشعرى, قال: دخلتُ على أبى محمَّد الحسن بن على عليه السلام, وأنا أُريد ان أسأله عن الخلف من بعده، فقال لى مبتدءاً:

۱- غيبه فضل بن شاذان / ص۵۶ -- ۵۷, وفى كشف الحق, ص۳۷ -- ۳۸ , الحديث ۷.

يا أحمد بن اسحاق إنَّ الله تبارك وتعالى لم يُخْلِ الارض منذ خلق آدم عليه السلام، ولايخليها إلى أن تقوم الساعه من حجَّه لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الارض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله؛ فَمَنْ الإمام, والخليفه بعدك؟

فنهض عليه السلام مسرعاً، فدخل البيت، ثُمَّ خرج وعلى عاتقه غلام كأنَّ وجهه القمر ليله البدر، من أبناء الثلاث سنين، فقال:

يا أحمد بن اسحاق, لولا كرامتك على الله عزَّ وجل، وعلى حججه ما عرضت عليك ابنى هذا، انه سمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم, وكَنِيُّهُ الذى يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

يا أحمد بن إسحاق؛ مَثَلُهُ فى هذه الامه مَثَلُ الخضر عليه السلام, ومَثَلُهُ مَثَلُ ذى القرنين، والله ليغيبن غيبه لاينجو فيها من الهلكه إلا مَنْ ثَبَّتَهُ الله عزَّ وجل على القول بإمامته، ووفَّقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه.

فقال أحمد بن اسحاق: فقلت له: يا مولاى, فهل من علامه يطمئن اليها قلبى؟. فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربى فصيح، فقال:

أنا بقيه الله فى أرضه, والمنتقم من أعدائه, فلا تطلب أثراً بعد عين, يا أحمد بن إسحاق.

فقال أحمد بن إسحاق: فخرجتُ مسروراً فرحاً، فلمَّا كان من الغد عدت إليه، فقلت له: يا ابن رسول الله لقد عظم سرورى بما مَنَنْتَ به علىَّ فما السُّنَّهُ الجاريه فيه من الخضر, وذى القرنين؟.

فقال:

طول الغيبه, يا أحمد.

قلت: يا ابن رسول الله, وان غيبته لتطول؟. قال:

إى وربى, حتَّى يرجع عن هـذا الأـمر أكثر القـائلين به، ولاـيبقى إلا مَنْ أخـذ الله عزَّ وجل عهـده لولايتنا، وكتب فى قلبه الإيمان, وأيدَّه بروح منه.

يـا أحمـد بن اسـحاق, هـذا أمر من أمر الله، وسـرٌّ من سـرِّ الله، وغيب من غيب الله، فخـذ ما آتيتك، واكتمه، وكن من الشاكرين، تكن معنا غداً فى عليين(١).

الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف يتكلم فى المهد

روى الراوندى عن علاّن، عن ظريف أبى نصر الخادم, قال: دخلتُ على صاحب الزَّمان عليه السلام, وهو فى المهد فقال لى:

عَلَىَّ بالصَّنْدَلِ الأحمر.

فأتيته به، فقال:

أتعرفنى؟.

قلت: نعم، أنت سيدى, وابن سيدى. فقال:

ليس عن هذا سألتك.

فقلت: فَسِّرْ لى. فقال:

أنا خاتم الأوصياء، وبى يرفع الله البلاء عن أهلى, وشيعتى(٢).

١- كمال الدين / ص٣٨۴، ح ١.

٢- الخرائج والجرائح / ج١، ص۴۵٨،ح٣

السيده حكيمه (رضوان الله عليها) تلتقى الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف بعد ولادته بأربعين يوماً

روى الراوندى عن السيده حكيمه (رضوان الله عليها) قالت: دخلت على أبى محمَّد عليه السلام بعد أربعين يوماً من ولاده نرجس, فإذا مولانا صاحب الزَّمان عليه السلام يمشى فى الدار, فلم أر لغه أفصح من لغته، فتبسم أبو محمَّد عليه السلام, فقال:

إنا معاشر الأئمه ننشأفى اليوم كما ينشأ غيرنا فى السنه.

قالت: ثم كنت بعد ذلك أسأل أبا محمَّد عليه السلام عنه(١).

لماذا كان المهدى عجل الله فرجه الشريف صغير السن؟

وربما يثار سؤال مهم يتعلق بالسبب الذى دعى أنْ تكون ولاده الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف متأخره فى حياه أبيه العسكرى عليه السلام, فاحتاج إلى تمهيد له فيتقدّم مَنْ يُمَهِّد له, وهما جدّاه الإمام الجواد عليه السلام والإمام الهادى عليه السلام, بينما كان يمكن أنْ يطوّل الله عزَّ وجل عمر الإمام العسكرى عليه السلام إلى أنْ يبلغ المهدى عجل الله فرجه الشريف من حيث السن العمر الطبيعى الذى يقوم به عاده الآخرون من الناس بالمهمات القياديه... .

وربما يقال أكثر من ذلك, وهو: أنَّ وصول السيده نرجس (رضوان الله عليها) إلى بيت الإمامه كان فى عهد الإمام الهادى عليه السلام؛ فلو كان المهدى عجل الله فرجه الشريف قد ولد فى حياه جدّه الإمام الهادى عليه السلام لكان له من العمر ما يجعله

١- الخرائج والجرائح / ج١، ص۴۶۶، ح١٢.

مستغنياً عن ضروره قيام الإمامين السابقين (الجواد والهادى عليهما السلام), بالإمامه بصغر السن.. خصوصاً اننا معاشر الشيعه نؤمن أنَّ جميع فواصل حياه الائمه عليهم السلام مرسومه من قبل الله عزَّ وجل قبل أنْ يأتوا إلى هذه الدنيا.. فما هو الدَّاعى لهذا العمر الصغير بالذات؟.

وربما يجاب على هذا السؤال بجوابين:

الجواب الاول: يُعالَج السؤال من وجهه عمليه طبيعيه بدراسه الظروف التى من المقرر أنْ يولد فيها الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف، فإنَّه وُلِدَ فى ظروف الإرهاب, والقمع العباسى، وبالخصوص فإنَّ السلاطين، وأعوانهم كانوا يعلمون بما سمعوه, وتعلّموه من الرِّوايه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم هلاك الظلم والطغيان فى الارض سوف يكون على يد الثانى عشر من الائمه عليهم السلاموهو المهدى عجل الله فرجه الشريف.

وبالطبع فهم مطمئنّون جداً بانَّ دولتهم تشكل جزءاً من حلقات الظلم، بل أبرزها فى هذه الأرض، وبالتالى فسوف يقع قضاء سلطانهم وكيانهم على يد هذا الإمام الثانى عشر عليه السلام, ولذلك فقد اشتدّوا بالبحث عنه، لأجل القضاء عليه، وقد عينوا الجواسيس التى كانت تطوف حول بيت الإمام العسكرى عليه السلام،وبذلوا الهدايا، والأموال من أجل الوصول اليه..

وقد نقل التاريخ من تلك الاعمال العدوانيه شيئاً كثيراً لامجال لنقْلِهِ هنا..

ولذلك ولأجل التخلص من المتابعات الأمنيه عولجت مشكله إرهاب الدوله العباسيه للشيعه بإخفاء (المنقذ) عن الأنظار من يوم ولادته إلى يوم ظهوره؛ وهذا الأسلوب الإلهى لم يكن بِدْعاً، ولا جديداً فى حركه الأنبياء والأوصياء، وإنَّما هو

موجود فی حیاه کثیر من الأنبیاء والأوصیاء، وأبرزه ما ظهر فی حیاه النبی موسی علیه السلام، وولاده النبی عیسی علیه السلام من غیر أب، وهو ما یُرشد إلیه المنصوص فی ما أخبر النبی والمعصومون علیهم السلام شَبَهَهُ عجل الله فرجه الشریف بالسابقین من الأنبیاء علیهم السلام. وسوف یکون صغر السن مطلوباً, وضروریاً من أجل الحفظ علی سلامه المولی (عجل الله فرجه الشریف).

والجواب الثانی: إنَّ السرَّ الإلهی فی صغر سنِّه علیه السلام باطن سرّ الله (عزَّ وجل) بطول عمره الشریف؛ وإنّ إدراک أسرار الله تعالی خاص بأهل سرِّه وقد خلق الله تعالی الوجود أسراراً فی أسرار دون أن یستثنی منها شیئاً أو أحداً، ولکنَّه جعل بعضها معلوماً عند بعض خلقه, مجهولاً عند غیرهم، یختص برحمته من یشاء، فالحیاه سرٌّ، والوفاه سرٌّ، والروح سرٌّ، والرزق سرٌّ، والسماء سرٌّ، والجنه والنار سرٌّ، وإن أراد أحد أنْ یَعدَّ أسرار الله تعالی فإنَّه سوف یعجز ولایقدر أنْ یحصیها.

ص: ۱۸۳

إعلان الإمامين العسكريين صلوات الله وسلامه عليهما عن القياده النائبه

اشاره

إستخدم الأئمه عليهم السلام أسلوب إرجاع الأُمَّه إلى العلماء، وأمروا شيعتهم بالرجوع إليهم فى الأمور المتنوعه فى حياتهم؛ فأرجعوهم إليهم بالفتوى، كما أرجعوهم إليهم بالقضاء، وحلِّ خصوماتهم, بل عَمَّتْ أمورهم الحياتيه المتنوعه، فأعطوهم مقام النيابه، والوكاله العامه، عن المعصوم عليه السلام.

وكثيراً ما وجدنا المعصوم عليه السلام يحتجب عن شيعته، ومواليه، ويأمر كلَّ مَنْ يراجعه بالرجوع إلى أحد أصحابه (رضوان الله عليهم) مِمَّنْ حَمَل حديثهم، وتربّى فى مدرستهم عليهم السلام؛ أما لماذا؟

فقد يكون السبب الكامن وراء هذا الموقف هو الدَّواعى الأَمنيه، والظروف الصعبه التى كان يعيشها الائمه عليهم السلام من قبل السلطات الجائره فى عصور التقيه، أو أنَّهم عليهم السلام كانوا يطلبون من وراء ذلك تعويد الفقهاء بشكل خاص والأُمَّه عموماً على الطريقه الجديده للتعامل مع الإمام عليه السلام ليتأهّلوا نفسياً, وعملياً عندما يعيشون تحت ظلّ إمامه الإمام الثانى عشر عجل الله فرجه الشريف فى ظروف الغيبه الصغرى, أو الغيبه الكبرى، ولهذا نجد التأكيد على هذا المنهج يشتدّ ظهوراً كُلَّما تقدم التاريخ, وقرب زمن ولاده صاحب الأمر (عجل الله فرجه الشريف).

وأهم ما يبرز أمامنا فی عصر الإمامين العسكريين عليهما السلام هو التأكيد على إرجاع الأمَّه إلى الفقهاء.

ومع إنَّنا نعلم أنَّ منهج الإرجاع إلى العلماء, وإعطائهم الموقع القيادی النيابی عن المعصوم عليه السلام قد أسَّسه الأئمه السابقون عليهم السلام كما جاء ذلك فی روايات كثيره منها:

مارواه الكلينی عن محمَّد بن يحيى، عن محمَّد بن الحسين، عن محمَّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن داوود بن الحصين، عن عمر بن حنظله قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعه فی دين، أو ميراث، فتحاكما إلى السلطان، وإلى القضاه أيحل ذلك؟. قال:

مَنْ تحاكم إليهم فی حق، أو باطل؛ فإنَّما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنَّما يأخذ سحتاً، وإن كان حقاً ثابتاً له، لإنَّه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به قال الله تعالى:

((يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ)) (۱).

قلت فكيف يصنعان؟. قال:

ينظران إلى مَنْ كان منكم ممَّنْ قد روى حديثنا، ونظر فی حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكماً فإنِّی قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنَّما استخف بحكم الله، وعلينا ردّ، والرادّ علينا الرادّ على الله وهو على حدِّ الشرك بالله.

۱- سوره النساء / من الآيه (۶۰).

قلت: فإنْ كان كلَّ رجل اختار رجلاً من أصحابنا, فرضيا أن يكونا الناظرين فى حقهما، واختلفا فيما حكما، وكلاهما اختلفا فى حديثكم؟.

قال:

الحكم ما حكم به أعدلهما، وأفقههما، وأصدقهما فى الحديث، وأورعهما، ولايلتفت إلى ما يحكم به الآخر.

قال: قلت: فإنهما عدلان مرضيان عند أصحابنا لايفضل واحد منهما على الآخر.

قال: فقال:

ينظر إلى ماكان من روايتهم عنَّا فى ذلك الذى حكما به المجمع عليه من أصحابك, فيؤخذ به مِنْ حكمنا، ويترك الشاذ الذى ليس بمشهور عند أصحابك، فأنَّ المجمع عليه لاريب فيه، وإنَّما الأُمور ثلاثه: أمر بَيِّنٌ رُشْدهُ فيُتَّبع، وأمر بَيِّنٌ غَيُّهُ فيُجتَنب، وأمرٌ مشكل يُرَدُّ علمه إلى الله، وإلى رسوله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حلال بَيِّنٌ, وحرام بَيِّنٌ، وشبهات بَين ذلك, فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات، ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات، وهلك من حيث لايعلم.

قلت: فان كان الخبران عنكما مشهورين, قد رواهما الثقات عنكم؟.

قال:

ينظر، فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنه، وخالف العامه فيؤخذ به، ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنه, ووافق العامه.

قلت: جعلت فداك أرايْتَ إنْ كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب، والسنه، ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامه، والآخر مخالفاً لهم، بأى الخبرين يؤخذ؟. قال:

ما خالف العامَّه, ففيه الرَّشاد.

فقلت: جعلت فداك فإنْ وافقهما الخبران؟. قال:

ينظر إلى ما هم إليه أميل حكامهم وقضاتهم فيترك، ويؤخذ بالآخر.

قلت: فإنْ وافق حكامهم الخبرين جميعاً؟.

قال:

إذا كان ذلك فأرجه حتى تلقى إمامك، فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام فى الهلكات(۱).

ونعلم أيضاً أن الأئمه المتقدمين عليهم السلامقد أرجعوا شيعتهم إلى فقهاء أصحابهم ليأخذوا منهم معالم دينهم، كما جاء ذلك بروايات كثيره ننقل لك بعض ما ورد منها:

۱ . روى الصدوق باسناده عن أبان بن عثمان: ان أبا عبد الله عليه السلام قال له:

ان أبان بن تغلب قد روى عَنِّى روايه كثيره، فمما رواه لك فأروه عنى)(۲).

۱- الكافى/ الكلينى / ج۱، ص۶۷،ح ۱۰.

۲- من لا يحضره الفقيه / ج۴، ص۴۳۵ / الوسائل / ج۲۷، ص ۱۴۰، كتاب القضاء أبواب صفات القاضى، باب ۱۱، ح۸.

۲ . وروى الكشى بالاسناد عن ابن أبى عمير، عن شعيب العقرقوفى، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: رُبَّما احتجنا أنْ نسأل عن الشىء, فَمَنْ نسأل؟.

قال:

عليك بالاسدى، يعنى أبا بصير(۱).

۳ . وروى الكشى عن حمدويه بن نصير قال: حدَّثنى محمَّد بن الحسين بن أبى الخطاب، عن الحسن بن محبوب السَّراد، عن العلاء بن رزين، عن يونس بن عمار قال:

قلت لأبى عبد الله عليه السلام: إنَّ زراره قد روى عن أبى جعفر عليه السلام: إنَّه لايرث مع الأُم, والأَب, والابن, والبنت؛ أحد من الناس شيئاً إلا زوج, أو زوجه؟.

فقال أبو عبد الله عليه السلام:

أما ما رواه زراره عن أبى جعفر عليه السلام فلا يجوز أن تَرُدَّهُ.

وأما فى الكتاب فى سوره النساء فإنَّ الله عزَّ وجل يقول:

((يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِى أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ)) (۲).

۱- اختيار معرفه الرجال / الكشى / ج۱، ص۴۰۰، ح۲۹۱، ونقله الحر العاملى فى وسائل الشيعه ج۲۷، ص۱۴۲، ح۱۵، كتاب القضاء، أبواب صفات القاضى، باب ۱۱.

۲- من الآيه (۱۱) / سوره النساء .

يعنى أَخوه الأب، وأم, وأخوَّه الأب، والكتاب, يايونس؛ قد ورث ههنا مع الأبناء, فلا تورث البنات إلا الثلثين(۱).

۴ . وروى الكشى بالإسناد عن الحَجَّال، عن يونس بن يعقوب قال: كُنَّا عند أبى عبد الله عليه السلام, فقال:

أما لكم مِنْ مَفْزَعٍ, أما لكم من مستراح تستريحون إليه، ما يمنعكم من الحارث بن المغيره النصرى(۲).

۵ . وروى الكشى عن محمَّد بن قولويه, عن سعد بن عبد الله عن محمَّد بن عيسى عن أحمد بن الوليد، عن على بن المسَّيب قال: قلتُ للرِّضا عليه السلام: شقتى بعيده، ولستُ أصل اليك فى كل وقت، فممَّن آخذ معالم دينى؟. فقال:

مِنْ زكرّيا بن آدم القمى, المأمون على الدِّين والدنيا.

قال على بن المسيَّب: فلمَّا انصرفت قدمت على زكريا بن آدم، فسألته عمَّا احتجت إليه(۳).

۶ . وروى الكشى عن صالح بن السندى، عن أُميه بن على، عن مسلم بن ابى حيه قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام فى خدمته، فلمَّا أردتُ أن أفارقه، وَدَّعْتُهُ، وقلتُ له: أحبّ أنْ تزودنى.

۱- اختيار معرفه الرجال / ج۱، ص۳۴۶، ح۲۱۱، ونقله الحر العاملى فى الوسائل كتاب القضاء أبواب صفات القاضى، باب ۱۱، ح۱۷.

۲- اختيار معرفه الرجال / ج۲، ص۶۲۸، ح۶۲۰، ونقله الحر العاملى فى الوسائل كتاب القضاء أبواب صفات القاضى، باب ۱۱، ح۲۴.

۳- اختيار معرفه الرجال / ج۲، ص۸۵۸، ح۱۱۱۲، ونقله عنه الحر العاملى فى الوسائل كتاب القضاء أبواب صفات القاضى، باب ۱۱، ح۲۷.

قال:

إئت أبان بن تغلب, فإنَّه قد سمع مِنِّی حدیثاً کثیراً، فما روی لک عنِّی فأروِ عنِّی(۱).

۷ . وروی الکشی عن محمَّد بن نصیر, عن محمَّد بن عیسی، وحدَّث الحسن بن علی بن یقطین بذلک أیضاً قال: قلتُ لأبی الحسن الرِّضا علیه السلام: جُعِلْتُ فداک, إنِّی لا أکاد أصل إلیک أسألک عن کل ما احتاج إلیه من معالم دینی، أفیونس بن عبدالرحمن ثقه آخذ عنه ما أحتاج الیه من معالم دینی؟.

فقال:

نعم(۲).

۸ . وروی الکشی عن علی بن محمَّد القتیبی قال: حدَّثنی الفضل بن شاذان قال: حدَّثنی عبد العزیز بن المهتدی، وکان خیر قُمیٍّ رأیته، وکان وکیل الرضا علیه السلام, وخاصته، قال: سألتُ الرِّضا علیه السلام, فقلت: إنِّی لا ألقاک فی کل وقت, فَعَنْ مَنْ آخذ معالم دینی؟.

قال:

خذ من یونس بن عبدالرحمن(۳).

۱- اختیار معرفه الرجال / ج۲، ص۶۲۲، ح۶۰۴، ونقله الحر العاملی فی الوسائل کتاب القضاء أبواب صفات القاضی، باب ۱۱، ح۳۰.

۲- اختیار معرفه الرجال / ج۲، ص۷۸۴، ح۹۳۵، ونقله عنه الحر العاملی فی الوسائل کتاب القضاء أبواب صفات القاضی، باب۱۱، ح۳۳.

۳- اختیار معرفه الرجال / ج۲، ص۷۷۹، ح۹۱۰، ونقله عنه الحر العاملی فی الوسائل, کتاب القضاء، أبواب صفات القاضی، باب ۱۱، ح۳۴.

۹ . وروى الكشى عن جبرئيل بن أحمد قال: سمعت محمَّد بن عيسى, عن عبد العزيز بن المهتدى, قال: قلتُ للرِّضا عليه السلام: إنَّ شُقَّتى بعيده, فلست أصل إليك فى كل وقت, فآخذ معالم دينى مِنْ يونس مولى ابن يقطين؟.

قال:

نعم(۱).

ولكن كان للإمامين العسكريين عليهما السلام دور الإعلان الرَّسمى للمنهج الرئاسى, والمرجعى الدينى للأُمَّه المبتنى على أهم فقرتين فى هيكله القانونى:

الفقره الاولى

عدم السماح للمكلَّف العادى بالاستقلال بآرائه الاعتقاديه, والفقهيه، ولزوم الرجوع إلى الفقهاء, والعلماء لمعرفه الصحيح من العقائد، والعمل بفتاواهم فى المسائل الفرعيه.

الفقره الثانيه

حَصْرُ المرجعيه الدينيه بكل أبعادها بالعلماء أمناء الله عزَّ وجل على حلاله وحرامه.

ومع أنَّ مقام العلماء المرجعى كان ثابتاً، ومنصوصاً عليه عند الائمه السابقين عليهم السلامبوجوب الرِّجوع إليهم, والتحاكم عندهم، ولكنَّه كان يُمَثِّل بشكله

۱- اختيار معرفه الرجال / ج۲، ص۷۸۵، ح۹۳۸، ونقله عنه الحر العاملى فى الوسائل, كتاب القضاء أبواب صفات القاضى، باب ۱۱، ح۳۵.

القانونی البدیل المؤقت حینما یصعب الوصول إلی الإمام المعصوم علیه السلام، کما قرأنا ذلک فی مجموعه من الرِّوایات التی نَصّت علی هذا القید منها: صحیحه ابن أبی یعفور:

(قال: قلتُ لأبی عبدالله علیه السلام: إنَّه لیس کلُّ ساعه ألقاک, ولایمکن القدوم، ویجیء الرَّجل من أصحابنا, فیسألنی، ولیس عندی کل ما یسألنی عنه؟.

فقال:

ما یمنعک من محمَّد بن مسلم الثقفی..)(۱).

وربَّما یمکن أن یقال: إنَّ الرِّوایات أمرت بالرجوع إلی الإمام علیه السلام، وروایات التوقف، والروایات التی أجاز بها الأئمه فقهاء أصحابهم بالفتوی, ثُمَّ الرِّجوع إلی الإمام علیه السلام. والرِّوایات التی أمرت شیعتهم بلقاء الإمام علیه السلام بعد الحج.قد أرید منها من جمله ما أرید منها هو إعطاء العلماء المقام البدیل لهم علیهم السلام.

وبلفظ آخر: أن یشغل الفقهاء مقام الإمامه, ویملأوا الفراغ القیادی بالحجم المخوَّل لهم من قبلهم علیهم السلام.

وإنَّما جوّز الأئمه علیه السلام الرِّجوع إلی أصحابهم الفقهاء, العلماء, لإنَّهم یفتون بأقوال الأئمه علیهم, أو باستنباط الأحکام من القواعد التی أسّسها الأئمه علیهم السلام لشیعتهم، ولیس لآراء الفقهاء الشخصیه دَخْل فیما یقولون، لذلک روی الکلینی فی الکافی عن محمَّد بن یحیی، عن أحمد بن أبی زاهر، عن علی بن

۱- اختیار معرفه الرجال / ج۱، ص۳۸۳، ح۲۷۳، ونقله عنه الحر العاملی فی الوسائل, کتاب القضاء أبواب صفات القاضی، باب ۱۱، ح۲۳.

اسماعيل, عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، عن أبى اسحاق النَّحوى, قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام, فسمعته يقول:

إنَّ الله (عزَّ وجل) أدّب نبيه على محبته فقال:

((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)) (۱).

ثُمَّ فَوَّض إليه, فقال (عزَّ وجل):

((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا))(۲).

وقال (عزَّ وجل):

((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)) (۳).

قال: ثُمَّ قال:

وإنَّ نبيَّ الله فَوَّض إلى عليّ, وائتمنه, فَسَلَّمْتُم, وجحد النَّاس فوالله لنحبكم أنْ تقولوا إذا قلنا, وأنْ تصمتوا إذا صمتنا, ونحن فيما بينكم وبين الله (عزَّ وجل)، ما جعل الله لاحد خيراً فى خلاف أمرنا(۴).

وقال الشيخ الكلينى بعد هذا: عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمَّد، عن ابن أبى نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبى اسحاق قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول؛ ثُمَّ ذكر نحوه).

۱- الآيه (۴) /سوره القلم.

۲- من الآيه (۷) / سوره الحشر.

۳- من الآيه (۸۰) / سوره النساء.

۴- الكافى / ج۱، ص۲۶۵، ح۱.

وروى الشيخ حسن بن سليمان الحلى فى مختصره لبصائر الدرجات للشيخ الأقدم الثقه سعد بن عبد الله الأشعرى بسندٍ صحيح: عن أحمد بن محمَّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد, والعباس بن معروف، عن حَّماد بن عيسى، عن ربعى بن عبد الله بن الجارود، عن الفضيل بن يسار قال: (سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

كلُّ ما لم يَخرُج من هذا البيت فهو باطل)(۱).

وروى عن أيوب بن نوح, عن جميل بن دراج, والحسن بن على بن عبد الله بن المغيره الخزاز، عن العباس بن عامر القصبانى، عن الرَّبيع بن محمَّد المكى، عن يحيى بن زكريا الأنصارى، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول:

مَنْ سَرَّه أنْ يستكمل الإيمان, فليقل القول مِنِّى فى جميع الأشياء قولِ آل محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم فيما أَسَرُّوا، وفيما أعلنوا، وفيما بَلَغَنِى, وفيما لم يبلغنى)(۲).

وروى عن أحمد بن محمَّد، عن على بن الحكم، عن أبى بكر الحضرمى، عن الحجَّاج بن الصباح قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: إنّا نُحَدِّث عنك بالحديث, فيقول بعضنا: قولنا قولهم؟. قال:

فما تريد؟! أتريد أنْ تكون إماماً يقتدى بك؟! مَنْ رَدَّ القول الينا, فقد سلم)(۳).

۱- مختصر بصائر الدرجات / ص۶۲.

۲- بصائر الدرجات / ص۹۳.

۳- بصائر الدرجات / ص۹۲.

ومع أنَّ الائمه المعصومين السابقين الذين تقدَّموا الإمام الهادى عليه السلام كانوا قد أسسوا قاعده الرُّجوع إلى فقهاء أصحابهم, ولكنَّهم لم يعطوها الأهميه الكبرى التى تمَّيزت به فى عصر الإمام الهادى عليه السلام؛ فإنَّها كانت محدوده ميدانياً، ولم تأخذ عمقها التأصيلى فى الحياه الشيعيه، فقد صدرت النُّصوص مقترنه بظروف خاصه أكدَّت عليها كلماتُ نفس تلك الروايات، وحددت مهمتهم بالدور النيابى للمعصومين عليهم السلامفيما إذا لم يتمكن المكلَّف الشيعى من الوصول إلى إمامه عليه السلام.

وقد يمكن أنْ يقال بإنَّنا رُبَّما نفهم من بعض الروايات المرجعه إلى الفقهاء كمقبوله ابن حنظله (التى أعطت للفقهاء تنصيباً نيابياً عنهم عليهم السلام، بمعنى أنَّ الإمام الصادق عليه السلام قد شَرَّع قانون شرعيه منصب الفقهاء بالقضاء. وحينئذ يمكن للمكلَّف أنْ يرجع إلى الفقيه حتى مع عدم وجود العذر من الرِّجوع إلى المعصوم عليه السلام اعتماداً على الزَّمن المستقبل، عندما يغيب المعصوم عليه السلام ولم يأخذ العنوان المؤقت فى حياه الإمام الصادق عليه السلام إلا ذريعةً لإنشاء الحكم ليس إلا.

ومع أنَّنا هنا لسنا بصدد البَتّ بهذه المسأله، بل موكليها إلى محلِّها من أبحاثنا الاختصاصيه المتعلقه بهذه المسأله، ولكننا نؤكد صحه الفهم من تشريع هذه القاعده (وهى النيابه العامه للفقيه عن الإمام العصوم عليه السلام إما فى القضاء, أو فى الدائره الأوسع ضمن الأُطروحه المعنونه بولايه الفقيه على تفصيل ذكرناه فى محلِّه فى غير هذا البحث) بإنَّ المقصود من ذلك التشريع هو النظر إلى المستقبل الذى رسمه الله عزَّ وجل للبشريه عند غياب المعصوم عليه السلام عن الأُمَّه ظاهراً, فقد أُعطى الفقهاء منصب النيابه عن المعصومين عليهم السلام كما جاء ذلك فى الروايات المرويه عن الائمه عليهم السلام.

ولكنَّنا نلاحظ شيئاً مُلفتاً للانتباه فى تلك الروايات؛ وهو إنَّ لسان تلك الروايات لم يكن بالصَّراحه, والوضوح بإعطاء مقام النيابه للفقهاء بعكس لسان الروايات التى وردت عن الائمه الثلاثه (العسكريين والحجه المهدى المنتظر عليهم السلام) فإنَّها كانت واضحه، وبَيّنَه جداً بحيث اخترنا عباره (الإعلان) عن ذلك المنصب، كما تلاحظ ذلك فى روايه الإمام الهادى عليه السلام بتقليد الفقهاء، والتوقيع الشريف الذى خرج من الناحيه المقدَّسه بلزوم الرجوع إلى الفقهاء فى الحوادث الواقعه فى زمن الغيبه، وحرّم الردّ على الفقهاء لأنَّهم منصوبون فى ذلك المنصب بأمر الحجه عجل الله فرجه الشريف.

فإنَّ تنصيب الأئمه عليهم السلام للفقهاء العدول لم ينشأ من قاعده مَلْء الفراغ الحاصل بغياب المعصوم عليه السلام عن الأُمَّه حسب، وإنَّما كان داخلاً فى جمله المخطط الإلهى العام للبشريه الذى تمرّ به فى المرحله الثانيه من خاتميه المعصومين عليهم السلام, وتبتدئ من حين بدايه غيبه المعصومين عليهم السلام متفاعله بشكل طردى بين سعه الولايه للفقيه, ووسع دائره غيبه المعصوم عليه السلام عن الأُمَّه فلذلك كان دور العلماء فى الأُمَّه بما أوكله المعصوم عليه السلام لهم فى حياه أوسع مما كان عليه فى حياه الأئمه السابقين من أبائه عليهم السلام.

ثُمَّ توسعت دائره المرجعيه للفقهاء فى حياه الإمام العسكرى عليه السلام أكثر مما كانت عليه فى حياه الإمام الهادى عليه السلام لأنَّ دائره غيبته عن الأُمَّه قد توسعت, وكبرت، وازدادت على ما كانت عليه فى حياه أبيه الإمام الهادى عليه السلام.

ونجد المنصب المرجعى قد وصل إلى شكله الأكمل فى حياه الإمام المهدى عليه السلام لأنَّ الأُمَّه قد دخلت فى مرحله جديده من حياتها التاريخيه بدخولها فى الغيبه.

ص: ۱۹۹

وهـذه بعض النصوص التى قنَّنت هذه الماده القانونيه لهذا المرحله، وهى الأخبار المرويه عن الائمه الثلاثه (الهادى، والعسكرى، والمهدى عليهم السلام) التى توضح مجموعها الإعلان التاريخى لحاكميه، ومرجعيه الفقهاء فى غيبه الإمام الخاتم، الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف:

١ . روى الكشى عن حمدويه، وإبراهيم ابنى نصير، قالا: حدَّثنا محمَّد بن اسماعيل الرازى،قال: حدَّثنى على بن حبيب المدائنى، عن على بن سويد السائى (السابى، النسائى خ.ل)، قال: كتب إلىَّ أبو الحسن (وهو فى السجن): وأما ماذكرت، ياعلى مِمَّنْ تأخذ معالم دينك؟ لا تأخُذَنَّ معالم دينك عن غير شيعتنا؛ فإنَّك إنْ تعديتهم أخذت دينك عن الخائنين الذين خانوا الله، ورسوله، وخانوا أماناتهم؛ إنَّهم ائتمِنوا على كتاب الله (جلَّ وعلا) فَحَرَّبوه، وَبَدَّلُوه؛ فعليهم لعنه الله، ولعنه رسوله، ولعنه ملائكته، ولعنه آبائى الكرام البرره، ولعنتى، ولعنه شيعتى إلى يوم القيامه(١).

٢ . وروى الكشى عن أبى محمَّد جبرائيل بن محمَّد الفاريابى (جبرائيل بن أحمد خ.ل)، قال: حدَّثنى موسى بن جعفر بن وهب، قال: حدَّثنى أبو الحسن الثالث عليه السلام: أساله عمَّنْ آخذ دينى؟.

وكتب أخوه أيضا بذلك؛ فكتب إليهما: فَهِمْتُ ما ذكرتما، فاصمدا فى دينكما على كلِّ مُسنٍّ فى حبِّنا، وكلِّ كثير القِدَمِ فى أمرنا، فإنَّهم كافوكما إنْ شاء الله تعالى(٢).

١- رجال الكشى / ص۴، ف۴؛ ونقله الحر العاملى فى: الوسائل / ج٢٧، ص ١٥٠، أبواب صفات القاضى، باب١١، ح۴٢.

٢- رجال الكشى / ص۵، ف ٧؛ ونقله الحر العاملى فى: الوسائل / ج٢٧، ص١٥١، أبواب صفات القاضى، باب ١١، ح۴۵.

۳ . وفی الاحتجاج للطَّبرسی، عن تفسیر الإمام العسکری علیه السلام إنَّه قال فی جمله کلامه علیه السلام فی تفسیر الآیه:

((فَوَیْلٌ لِلَّذِینَ یَکْتُبُونَ الکِتَابَ بِأَیْدِیَهُمْ ثُمَ یَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللّهِ))(۱).

قال: قال رجل للصَّادق علیه السلام: فإذا کان هؤلاء العوام من الیهود لا یعرفون الکتاب إلّا بما یسمعونه من علمائهم لا سبیل لهم إلی غیره، فکیف ذَمَّهَمْ بتقلیدهم, والقبول من علمائهم؟ وهل عوام الیهود إلاکعوامنا یُقَلِّدون علماءهم؛ فإنَّ لم یجز لأُولئک القبول من علمائهم لم یجز لهولاء القبول من علمائهم؟.

فقال علیه السلام:

بین عوامِّنا، وعلمائنا، وبین عوامِّ الیهود وعلمائهم فرق من جهه، وتسویه من جهه.

أما من حیث أَنَّهم أستووا: فإنَّ الله قد ذَمَّ عوامنا بتقلیدهم علماءهم کما (قد) ذَمَّ عوامَّهم.

وأما من حیث أنهم افترقوا فلا.

قال:

بَیِّنْ لی ذلک یابن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

۱- الآیه ۷۹ من سوره البقره.

قال عليه السلام:

إنَّ عوامَّ اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصُّراح، وبأكل الحرام، وبالرُّشا، وبتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات, والعنايات، والمصانعات. وعرفوهم بالتعصُّب الشديد الذى يفارقون به أديانهم، وأنَّهم إذا تَعَصَّبُوا أزالوا حقوق مَنْ تَعَصَّبُوا له من أموال غيرهم، وظلموهم من أجلهم.

وعرفوهم بأنهم يقارفون المحرَّمات، واضطروا بمعارف قلوبهم إلى أنَّ مَنْ فَعَلَ ما يفعلونه فهو فاسق، لا يجوز أن يُصَدَّق على الله، ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله؛ لذلك ذمَّهم (الله خ ل) لمَّا قَلَّدوا مَنْ قد عرفوا، ومَنْ قد علموا، إنَّه لا يجوز قبول خبره، ولا تصديقه فى حكايته، ولا العمل بما يؤديه إليهم عَمَّنْ لم يشاهدوه، ووجب عليهم النَّظر بأنفسهم فى أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى، وأشهر من أن لا تظهر لهم.

وكذلك عوامُّ أمَّتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر، والعصبيه الشديده, والتكالب على حطام الدنيا, وحرامها، وإهلاك من يتعصبون عليه إن كان لإصلاح أمره مستحقاً، وبالترفق (بالتوفير، بالترفرف خ.ل) بالبر, والإحسان على مَنْ تَعَصَّبُوا له، وإن كان للإذلال, والإهانه مستحقاً.

فَمَنْ قَلَّد مِنْ عوامِّنا (من خ.ل) مثل هولاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمَّهم الله تعالى بالتقليد لفسقه فقهائهم.

فأمَّا مَنْ كان مِنَ الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه فللِّعوام أن يقلدوه.

وذلك لا يكون إلا (فی خ. ل) بعض فقهاء الشيعه, لاجميعهم؛ فإنَّ مَنْ ركب القبائح، والفواحش مراكب فسقه فقهاء العامَّه فلا تقبلوا منهم عنَّا شيئاً، ولا كرامه لهم، وإنَّما كثر التخطيط فيما يتحمل عنَّا أهل البيت لذلك؛ لأنَّ الفسقه يتحملون عَّنا فهم يُحَرِّفُونه بأسره لجهلهم، ويضعون الأشياء على غير (مواضعها و خ.ل) وجوهها, لِقِلَّهِ معرفتهم؛ وآخرين يتعمدون الكذب علينا ليجروا (ليحرزوا خ.ل) من عرض الدنيا ما هو زادهم الى نار جهنم.

ومنهم قوم نُصَّاب لا يقدرون على القدح فينا؛ يتعلمون بعض علومنا الصحيحه, فيتوجهون به عند شيعتنا، وينتقصون (بنا خ.ل) عند نُصَّابنا, ثُمَّ يضيفون إليه أضعافه، وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التى نحن براء منها, فيتقبله المسلمون (المستسلمون خ.ل) من شيعتنا على أنَّه من علومنا, فَضَلُّوا, وأضلّوهم (وأضلوا خ.ل).

وهم أضَرُّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن على عليهما السلام, وأصحابه؛ فإنَّهم يسلبونهم الأرواح, والأموال، وللمسلوبين عند الله أفضل الأحوال لما لحقهم من أعدائهم.

وهؤلاء علماء السوء, النَّاصبون, المشبهون بأنَّهم لنا موالون، ولأعدائنا معادون؛ يُدْخِلُونَ الشَّكَ، والشُّبْهَهَ على ضعفاء شيعتنا؛ فيضلونهم, ويمنعونهم عن قصد الحقِّ, المصيب(۱).

۴ . وروى الشيخ الصدوق فى كمال الدين: عن محمَّد بن محمَّد بن عصام الكلينى (رضى الله عنه), قال: حدَّثنا محمَّد بن يعقوب الكلينى، عن إسحاق بن

۱- تفسير العسكرى (عليه السلام) / ص۲۹۹ -- ۳۰۱؛ الاحتجاج / الطبرسى / ج۲، ص۲۶۲

يعقوب قال: سألت محمَّد بن عثمان العَمْرِی (رضی الله عنه) أنْ یوصل لی کتاباً قد سألتُ فیه عن مسائل أَشْکَلَتْ عَلَیَّ.

فورد التوقیع بخط مولانا صاحب الزَّمان علیه السلام:

أمَّا مـا سألْتَ عنهُ أرشـدک الله، وَثَبَّتَکَ مِنْ أمرِ المُنْکِرِینَ لی من أهل بیتنا، وبنی عمنا، فاعلم أَنَّه لیس بین الله عزَّ وجل وبین أحد قرابه، ومَنْ أنکرنی فلیس منِّی، وسبیله سبیل ابن نوح علیه السلام.

إلی أنْ قال علیه السلام:

وأما الحوادثُ الواقعهُ فارجعوا فیها الی رواه حدیثنا، فإنَّهم حُجَّتی علیکم، وأنا حجَّه الله علیهم..)(۱).

۱- کمال الدین / ص۴۸۳ -- ۴۸۴، باب ۵۴، ح۴.

وانجلت الحَيْرَه

اشاره

بعدما عرفنا أنَّه لم تأتِ الغيبه مفاجأه فى حياه الشيعه العقيديه, بل سبقت أحداث بداياتها أخبار النبى صلى الله عليه وآله وسلم والمعصومين عليهم السلام، وما قام به الأئمه عليهم السلام, وخصوصاً الثلاثه المتأخرين الإمام الجواد عليه السلام, والإمام الهادى عليه السلام, والإمام العسكرى عليه السلام, من التمهيد لها، فقد تلقَّى فقهاء الشيعه الغيبه مسلمِّين للأمر الإلهى, والقدر الربانى.ولكن مع ذلك فقد كان هناك من عامَّه النَّاس مَنْ لم يوفَّق للتعايش مع واقع الحتميه الالهيه بغيبه المعصوم بما اعتراه من ذهول, وشبه انفصام شخصانى احتاج إلى وقت، وتدبير الهى لإزاله تلك العوارض, واسترجاع العافيه.

وبالإضافه إلى ما زخرت به العقيده, والشريعه, وما هو موجود, وحادث فى المخطط الإلهى من عُدَد وقائيه, فقد كانت هناك عِدَّه وسائل علاجيه إستفاد منها فقهاء الشيعه, وأكثريه عامَّتهم.

وكان من أهمّ تلك الوسائل العلاجيه أربعه طرق:

الطريق الأول: التمهيد للغيبه الكبرى الطويله بواسطه ايجاد مرحله انتقاليه هى الغيبه الصغرى القصيره زمنياً.

الطريق الثانى: الامتيازات الإلهيه الفريده التى تحلى بها النواب الأربعه.

الطريق الثالث: توفير اللقاء العام بالإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف بواسطه المراسله والمكاتبه.

الطريق الرابع: السماح فى مواقع الضروره للقاء بالإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف مواجهه.

الطريق الأول: التمهيد للغيبه الكبرى الطويله بواسطه الغيبه الصغرى

اشاره

ومع انَّنا نعتقد ان دور الغيبه الصغرى لم يكن علاجياً، أو وقائياً، أو تمهيدياً حسب -- وإنْ دخلت تلك العناوين الثانويه فى ضمن مخطط فلسفه الغيبه الصغرى ولكنَّها كانت جزءاً من المشروع الالهى فى حركه الانسان الخليفه فى الارض، الداخل تحت قانون الحتميه الإلهيه فى الحركه الاجتماعيه, والحركه الكونيه، وقد سبقت مفاهيم الغيبه الصغرى، وفلسفتها، واقعها التاريخى قبل أوانه، حيث كانت جزءاً من قوانين الحتميه الإلهيه من الأزل.

ومع التسليم بثبوت هذه الحقيقه العلميه فإنَّنا نُثَبِّتْ أيضاً أنَّه كان للغيبه الصغرى دور كبير فى تخفيف وطأه فراق الإمام المعصوم عليه السلام، وتحمِل المنع من مقابلته, واللقاء به.

وكانت الغيبه الصغرى مرحله وسطاً بين مرحلتى حضور المعصوم عليه السلام بين الناس، وبين غيابه المطلق كما سوف يؤول إليه الحال فى الغيبه الكبرى.

فقد كان الناس قبل الغيبه الصغرى يعرفون اسم الإمام، ومكان سكنه،

وبعض خصوصياته من خَدَمِهِ وخُلّص أصحابه، حتى فى حياه الإمامين العسكريين عليهما السلام الـذَيْن حاولا أنْ يحتجبا عن الناس, ويبتعدا عن الجمهور، فإنَّ الشيعه كانت تصل اليهم بواسطه الرَّسائل، أو الوكلاء، أو عندما يخرجان إلى دار السلطان.

وكان قد سمح للشيعه أنْ يسمّوهما عليهما السلام باسمهما, ويشيرون اليهما، ويذكرون أخبارهما. نعم وجدناهم, أى الشيعه, قد استخدموا اسلوب الكنايه فى الإشاره إليهما عليهما السلام, دون التصريح باسمهما, فى بعض الأحيان, مثل التعبير بالناحيه والغريم، وهو ما يشير الى الإمام المهدى (عجل الله فرجه الشريف) أيضاً.

ولكن الموضوع اختلف تماماً مع الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف من بدايه غيبته عجل الله فرجه الشريف، فقد مُنِعَ النَّاسُ مِنْ ذكره باسمه(١)، أو إخبار الغرباء بولادته((٢).

أو التحدث عنه((٣).

وأهم ما تمَّيزت به الغيبه الصغرى هو عدم غياب الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف غياباً كلياً عن الأُمَّه، وإنَّما كان غائباً عنها غياباً نسبياً؛ بمعنى إنَّ الإمام الحجَّه عجل الله فرجه الشريف كان حاضراً وسط الأُمَّه يعيش معها, ويصيبه ما يصيبها من آلام, وأفراح، وأحداث, وتغيرات اجتماعيه, وسياسيه، وكانت الأُمَّه تتصل به على الدوام ولكن بشكل غير مباشر، حيث كانوا يتصلون به عجل الله فرجه الشريف بواسطه نوّابه الخاصِّين الأربعه الذين تصدَّوا لهذه المهمَّه الشريفه بالترتيب؛ وكذلك فإنَّ كثيراً من الشيعه كانوا يتَّصلون بالوكلاء المبثوثين فى أصقاع الأرض، أو كان أولئك يتصلون

١- يراجع الملحق رقم (١).

٢- (٢) يراجع الملحق رقم (٢).

٣- (٣) يراجع الملحق رقم (٣).

بالنائب الخاص ليوصل الأموال, والمسائل, والرسائل إلى صاحب الامر عجل الله فرجه الشريف, وكان يخرج الجواب, ويخرج حَلُّ المشكله من الإمام نفسه عجل الله فرجه الشريف إلى السائل بما تعارف تسميته بالتوقيع. ويبدو أنَّ اسم التوقيع جاء من إمضاء الإمام عجل الله فرجه الشريف, وتوقيعه فى ذيل الجواب.

إذن إنَّ فرصه الاتصال بالإمام عجل الله فرجه الشريف كانت موجوده فى الغيبه الصغرى، وقد حفظ لنا التاريخ كثيراً من تلك الرسائل الشريفه, والقضايا التى خرجت من الإمام عليه السلام إلى السائلين، وطلاب قضاء الحوائج.

ومع أنَّ البحث العلمى, والموضوعى يلزمنا أنَّ ندرس تلك التوقيعات دراسه تأمّليه لمعرفه جميع خصوصياتها، ولكنَّ هذه الدراسه خارجه عن صُلب موضوع هذا البحث ومع ذلك نجد من الضرورى أنْ نذكر دور التوقيعات فى رفع الحَيره لانَّها أكدَّت وجود الإمام عجل الله فرجه الشريف, وحضوره بينهم قريباً كأبيه عليه السلام, وأجداده عليهم السلام، ولكنَّه افترق عنهم عليهم السلام، لشىء واحد وهو أنَّهم عليهم السلامكانوا معلومى المنزل, ويمكن لمن شاء أنْ يصل إلى أىٍّ منهم عليهم السلام فى الظروف العاديه. وهذا ما اختلف عليه: الوضع الاجتماعى عند الإمام الحجه عجل الله فرجه الشريف حيث ابتعد عن النَّاس؛ ولم يسمح لأحد أنْ يلتقى به إلا بإذن خاص يخرج من عنده عجل الله فرجه الشريف.

وربَّما قد يثار إشكال فى صحَّه نسبه تلك التواقيع إلى الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف, فكيف يمكن لصاحب السؤال أنْ يطمئن من صحَّه الجواب, وأنَّه صادر من الإمام المعصوم عليه السلام, ولم يكن مكذوباً عليه؟.

وهنا كان لابد من استخدام أحد أسلوبين:

الأسلوب الأول

هو أنْ يُوصَل الشاكّ إلى الإمام عليه السلام نفسه, ويخبره بصحَّه ذلك، كما دلَّت على هذا جمله من الروايات الموثقه, والصحيحه اليقينيه.

الأسلوب الثانى

هو أنْ يأتى الجواب خارقاً للعاده بشكل إعجازى, غير عادى، بحيث يطمئن السائل إلى أنَّ هذا الجواب لايصدر إلا من عند الإمام المعصوم عليه السلام وهذا بالفعل ما نجده فى كثير من التوقيعات التى أخبرت بقضايا سريه لم يطلِّع عليها أحد، أو أنَّها أخبرت عن قضايا لم تقع، وإنَّما سوف تقع, فوقعت فعلاً.

وقد ثبَت تلك الوقائع ثقات المؤرخين فى كتبهم, وحفظها لنا التاريخ، ووصلت سليمه بحمد الله تعالى، وما زالت مسجَّله فى الكتب الصحيحه, والمعتبره.

المعجزه فى توقيعات المهدى عجل الله فرجه الشريف ومن تلك التوقيعات الصحيحه التى تحدَّثت عن خوارق العاده، وكانت معجزه، ما رواه الكلينى فى الكافى الشريف:

١ . عن على بن محمَّد، عن الفضل الخزاز المدائنى مولى خديجه بنت محمَّد أبى جعفر عليه السلام قال: إنَّ قوماً من أهل المدينه من الطالبيين كانوا يقولون بالحق, وكانت الوظائف ترد عليهم فى وقت معلوم. فلمَّا مضى أبو محمَّد عليه السلام رجع قوم منهم عن القول بالولد، فوردت الوظائف على مَنْ ثبت منهم على القول بالولد،

وقطع عن الباقين، فلا يذكرون فى الذاكرين والحمد لله رب العالمين(١).

١- الكافى / ج١، ص٥١٨، ح٧.

۲ . عن على بن محمَّد قال: أوصل رجل من أهل السواد مالاً فردّ عليه, وقيل له: اخرج حقَّ وُلْدِ عَمِّك منه وهو أربعمائه درهم، وكان الرَّجل فى يده ضيعه لِوُلْدِ عَمِّه, فيها شركه قد حبسها عنهم، فنظر فإذا الذى لولد عمِّه من ذلك المال أربعمائه درهم, فأخرجها, وأنفذ الباقى, فقبل(۱).

۳ . عن القاسم بن العلاء قال: ولد لى عدَّه بنين, فكنت أكتب, وأسأل الدعاء, فلا يكتب إلىَّ لهم بشىء، فماتوا كلُّهم، فلمَّا ولد لى الحسن ابنى كتبتُ أسأل الدعاء, فأُجِبْتُ: يبقى, والحمد لله(۲).

۴ . وروى عن علىٍّ, عن النضر بن صباح البجلى، عن محمَّد بن يوسف الشاشى, قال: خرج بى ناصور على مقعدتى, فأريته الأطباء, وأنفقت عليه مالاً, فقالوا: لانعرف له دواء، فكتبت رقعه أسال الدّعاء, فوقَّع عليه السلام إلىَّ:

ألبسك الله العافيه، وجعلك معنا فى الدنيا والاخره.

قال: فما أتت علىّ جمعه حتى عوفيت, وصار مثل راحتى، فدعوت طبيباً من أصحابنا وأريته إياه، فقال: ما عرفنا لهذا دواء(۳).

۵ . وروى عن علىّ بن الحسين اليمانى, قال: كنت ببغداد, فتهيأت قافله

لليمانيين، فأردتُ الخروج معها، فكتبتُ ألتمس الإذن فى ذلك، فخرج: لاتخرج معهم , فليس لك فى الخروج معهم خيره , وأقم بالكوفه.

۱- الكافى / ج۱، ص۵۱۹، باب مولد الصاحب (عج)، ح۸.
۲- الكافى / ج۱، ص۵۱۹، باب مولد الصاحب (عج)، ح۹.
۳- الكافى / ج۱، ص۵۱۹، باب مولد الصاحب (عجل الله فرجه الشريف)، ح۱۱.

قال: وأقمتُ, وخَرَجَتْ القافله فَخَرَجَتْ عليهم حنظله, فاجتاحتهم.

وكتبت أستاذن فى ركوب الماء, فلم يؤذن لى؛ فسألتُ عن المراكب التى خرجت فى تلك السنه فى البحر, فما سلم منها مركب، خرج عليها قوم من الهند يقال لهم (البوارح), فقطعوا عليها.

قال: وزرت العسكر, فأتيت الدَّرب مع المغيب ولم أُكَلِّم أحداً, ولم أتَعَرَّف إلى أحد, وأنا اصلى فى المسجد بعد فراغى من الزياره, إذا بخادم قد جاءنى, فقال لى: قم، فقلت له: إذن إلى اين؟.

فقال لى: إلى المنزل.

قلت: ومَنْ أنا, لعلك أُرْسِلْتَ إلى غيرى؟!.

فقال: لا؛ ما أُرْسِلْتُ إلا إليك، أنت على بن الحسين, رسول جعفر بن ابراهيم.

فَمَرَّ بى حتى أنزلنى فى بيت الحسين بن أحمد, ثم سارَّه, فلم أدر ما قال له: حتى أتانى جميع ما احتاج إليه، وجلست عنده ثلاثه أيام, واستأذنته فى الزياره من داخل, فأذن لى فزرت ليلاً(۱).

۶ . وروى عن الحسن بن الفضل بن زيد اليمانى، قال: كتب أبى بخطِّه كتاباً, فورد جوابه. ثُمَّ كتبت بخطى فورد جوابه.

ثُمَّ كتب بخط رجل من فقهاء أصحابنا, فلم يرد جوابه؛ فنظرنا فكانت العلَّه أنَّ الرجل تحوّل قرمطياً.

۱- الكافى /ج۱، ص ۵۱۹، ح۱۲.

قال الحسن بن الفضل: فزرتُ العراق, ووردت طوس, وعزمت أنْ لا أخرج إلا عن بيِّنه من أمرى ونجاح من حوائجى, ولو احتجت أن اقيم بها حتى أتصدَّق قال: وفى خلال ذلك يضيق صدرى بالمقام، وأخاف أنْ يفوتنى الحج.

قال: فجئت يوماً إلى محمَّد بن أحمد اتقاضاه, فقال لى: صر إلى المسجد كذا وكذ, وأنَّه يلقاك رجل.

قال: فصرت اليه, فدخل علىَّ رجل, فلمَّا نظر الىَّ ضحك, وقال: لا تغتمّ, فإنَّك ستحج فى هذه السنه, وتنصرف إلى أهلك, وولدك سالماً.

قال: فاطمأننت, وسكن قلبى, وأقول ذا مصداق ذلك, والحمد لله.

قال: ثُمَّ وردت العسكر، فَخَرَجَتْ إلىَّ صُرَّةً فيها دنانير, فرددتها، وكتبتُ رقعه، ولم يشر الذى قبضها منِّى علىّ بشىء, ولم يتكلم فيها بحرف, ثُمَّ نَدِمْتُ بعد ذلك ندامه شديده, وقلت فى نفسى: كَفَرْتُ برَدِّى على مولاى؛ وكَتَبْتُ رقعه أعتذر من فعلى، وأبوء بالإثم, واستغفر من ذلك, وأنفذتها، وقمت أتمسح فأنا فى ذلك أفكر فى نفسى، وأقول إنْ رُدَّتْ علىَّ الدَّنانير لم أُحلِل صرارها, ولم أحدث فيها حتى أحملها إلى ابى فإنَّه أعلم منِّى, ليعمل فيها بما شاء.

فخرج الىَّ الرَّسول الذى حمل الى الصُّرَّه: أسأْتَ إذ لم تعلم الرجل إنَّا ربَّما فعلنا ذلك بموالينا, وربَّما سألونا ذلك يتبركون به.

وخرج إلىَّ: أخْطَأْتَ فى ردِّك برَّنا, فإذا استغفرتَ الله، فالله يغفر لك؛ فأمَّا

إذا كانت عزيمتك, وعقد نيتك ألا تحدث فيها حدثاً, ولا تنفقها فى طريقك, فقد صرفناها عنك, فأما الثوب, فلابد منه لتحرم فيه.

قال: وكتبتُ فی معنيين, وأردت أن أكتب فی الثالث, وامتنعت منه مخافه أن يكره ذلك؛ فورد جواب المعنيين والثالث الذی طويت, مفسَّراً والحمد لله.

قال: وكنتُ وافقتُ جعفر بن ابراهيم النيسابوری بنيسابور علی أن أركب معه, وأزامله، فلمَّا وافيت بغداد بدا لی، فاستقلْته, وذهبت أطلب عديلاً، فلقينی ابن الوجنا بعد أنْ كنت صرتُ إليه وسألته أنْ يكتری لی فوجدته كارهاً, فقال لی: أنا فی طلبك, وقد قيل لی: إنَّه يصحبك, فأحسن معاشرته, واطلب له عديلاً, واكترِ له(۱).

۷ . وروی عن علی بن محمَّد، عن الحسن بن عبد الحميد قال: شككتُ فی أمر حاجز, فجمعت شيئاً, ثُمَّ صرتُ إلی العسكر, فخرج الیَّ ليس فينا شك, ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا؛ رُدَّ ما معك إلی حاجز بن يزيد(۲).

۸ . عن علیّ، عن عدَّه من أصحابنا، عن أحمد بن الحسن, والعلاء بن رزق الله, عن بدر غلام أحمد بن الحسن, قال: وردتُ الجبل, وأنا لا أقول إلا بالإمامه, أحبّهم جمله, إلی أن مات يزيد بن عبد الله, فأوصی فی علته أن يدفع الشهری السمند, وسيفه, ومنطقته, إلی مولاه, فخفت إنْ أنا لم أدفع الشهری إلی اذ كوتكين نالنی منه استخفاف, فقوّمت الدَّابه, والسيف, والمنطقه بسبعمائه

دينار فی نفسی, ولم أطلع عليه أحداً، فإذا الكتاب قد ورد علیَّ من العراق: وَجِّه السبع مائه دينار التی لنا قبلك من ثمن الشهری, والسيف, والمنطقه(۳).

۱- الكافی / ج۱، ص۵۲۰، ح۱۳.

۲- الكافی / ج۱، ص۵۲۱، ح۱۴.

۳- الكافی/ ج۱، ص۵۲۲، ح۱۶.

۹ . وعن علیّ, عمَّن حدَّثه قال: وُلِدَ لی وَلَدٌ, فکتبت أستاذن فی طهره یوم السابع, فورد: (لا تفعل).

فمات فی الیوم السابع, أو الثامن.

ثُمَّ کتبت بموته, فورد: (ستخلف غیره, وغیره, تُسمِّیه أحمد ومن بعد أحمد، جعفراً).

فجاء کما قال.

قال: وَتَهَّیأتُ للحج, وَوَدَّعْتُ النَّاس, وکنت علی الخروج, فورد: (نحن لذلک کارهون, والأمر الیک).

قال: فضاق صدری, واغتممتُ, وکتبتُ أنا مقیم علی السمع, والطاعه , غیر أنَّی مغتم بتخلفی عن الحج.

فوقَّع: لایضیقن صدرک , فإنَّک ستحج من قابل إن شاء الله.

قال: ولمَّا کان من قابل کتبتُ أستأذن فورد الإذن, فکتبت: إنِّی عادلت محمَّد بن العباس, وأنا واثق بدیانته وصیانته، فورد: الأسدی نعم العدیل، فإنْ قدم فلاتختر علیه.

فقدم الأسدی, وعادلته(۱).

۱۰ . وعن علیّ بن محمَّد, قال: حمل رجل من أهل آبه شیئاً یوصله, ونسی سیفاً بآبه، فأنفذ ما کان معه, فکتب إلیه ما خبر السیف الذی نسیته (۲).

۱- الکافی / ج۱ ص۵۲۲، ح۱۷.

۲- الکافی /ج۱، ص۵۲۲، ح۲۰.

۱۱ . وعن الحسن بن خفیف، عن أبیه قال: بعث بخدم إلی مدینه الرسول صلی الله علیه وآله وسلم, ومعهم خادمان, وکتب إلیَّ (خفیف) أنْ یخرج معهم, فخرج معهم, فلمَّا وصلوا إلی الکوفه شرب أحد الخادمین مسکراً، فما خرجوا من الکوفه حتی ورد کتاب من العسکر بردِّ الخادم الذی شرب المسکر, وعُزِل عن الخدمه(۱).

۱۲ . وعن علیِّ بن محمَّد، عن محمَّد بن علیِّ بن شاذان النیسابوری قال: اجتمع عندی خمسمائه درهم تنتقص عشرین درهماً, فأنفت أنْ أبعث بخمسمائه تنقص عشرین درهماً, فوزنت من عندی عشرین درهماً, وبعثتها إلی الأسدی, ولم أکتب مالی فیها, فورد: وصلت خمسمائه درهم, لک منها عشرون درهماً(۲).

۱۳ . وروی عن الحسین بن محمَّد الأشعری قال: کان یرد کتاب أبی محمَّد علیه السلام فی الإجراء علی الجنید قاتل فارس, وأبی الحسن وآخر، فلمَّا مضی أبو محمَّد علیه السلام ورد استیناف من الصاحب لأُجراء أبی الحسن, وصاحبه, ولم یرد فی أمر الجنید بشیء قال: فاغتممت لذلک؛ فورد نعیُ الجنید بعد ذلک(۳).

۱۴ . وروی عن علیِّ بن محمَّد، عن أبی عقیل عیسی بن نصر قال: کتبَ

علیٌّ بن زیاد الصیمری یسأل کفناً, فکتب إلیه: إنَّک تحتاج الیه فی سنه ثمانین.

فمات فی سنه ثمانین, وبعث إلیه بالکفن قبل موته بأیام(۴).

۱- الکافی/ ج۱ / ص۵۲۲، ح۲۱.
۲- الکافی / ج۱، ص۵۲۲، ح۲۳.
۳- الکافی / ج۱، ص۵۲۴، ح۲۴.
۴- الکافی / ج۱، ص۵۲۴، ح۲۷.

۱۵ . وروی عن علیّ بن محمَّد، عن محمَّد بن هارون بن عمران الهمدانی قال: کان للناحیه علَیَّ خمسمائه دینار, فضقت بها ذرعاً, ثُمَّ قلت فی نفسی: لی حوانیت اشتریتها بخمسمائه وثلاثین, دیناراً قد جعلتها للناحیه بخمسمائه دینار, ولم أنطق بها(۱).

فکتب إلی محمَّد بن جعفر: اقبض الحوانیت من محمَّد بن هارون بالخمسمائه دینار التی لنا علیه.

۱۶ . وروی عن الحسین بن الحسن العلوی قال: کان رجل من ندماء روزحسنی, وآخر معه, فقال له: هو ذا یجبی الأموال, وله وکلاء, وسمَّوا جمیع الوکلاء فی النَّواحی, وأَنهی ذلک إلی عبید الله بن سلیمان الوزیر، فهمَّ الوزیر بالقبض علیهم, فقال السلطان: اطلبوا أین هذا الرجل, فإنَّ هذا أمر غلیظ.

فقال عبید الله بن سلیمان: نقبض علی الوکلاء؟.

فقال السلطان: لا, ولکن دُسُّوا لهم قوماً لایعرفون بالأموال، فَمَنْ قبض منهم شیئاً قُبِضَ عَلَیه.

قال: فخرج بأن یتقدم إلی جمیع الوکلاء أنْ لایأخذوا من أحد شیئاً, وأنْ یمتنعوا من ذلک، ویتجاهلوا الأمر.

فاندس لمحمَّد بن أحمد رجل لایعرفه, وخلا به, فقال: معی مال أُرید أنْ أُوصله.

فقال له محمَّد: غلطت, أنا لا أعرف مِنْ هذا شیئاً.

۱- الکافی / ج۱، ص۵۲۴، ح۲۸.

فلم يزل يتلطفه, ومحمَّد يتجاهل عليه.

وبثوا الجواسيس, وامتنع الوكلاء كلُّهم, لما كان تقدم اليهم (۱).

۱۷ . وروى الصدوق فى كمال الدين قال: حدَّثنى أبى (رضى الله عنه), قال: حَدَّثنا سعد بن عبد الله، عن إسحاق بن يعقوب, قال: سمعتُ الشيخ العَمْرى (رضى الله عنه) يقول: صحبت رجلاً من أهل السواد, ومعه مال للغريم عليه السلام, فأنفذه فَرُدَّ عليه, وقيل له: أخرج حقَّ ولد عمَّك منه, وهو أربعمائه درهم.

فبقى الرجل متحيِّراً, باهتاً, متعجباً, ونظر فى حساب المال, وكانت فى يده ضيعه لولد عمِّه قد كان رَدَّ عليهم بعضها, وزوى عنهم بعضها, فإذا الذى نضَّ لهم من ذلك المال أربعمائه درهم، كما قال عليه السلام؛ فأخرجه, وأنفذ الباقى، فقبل(۲).

۱۸ . وروى ايضاً قال: حدَّثنى أبى (رضى الله عنه)، عن سعد بن عبد الله، عن علىِّ بن محمَّد الرازى, قال: حدثنى جماعه من أصحابنا: أنَّه بعث إلى أبى عبد الله بن الجنيد وهو بواسط غلاماً, وأمر ببيعه, فباعه, وقبض ثمنه؛ فلمَّا

عير الدنانير نقصت من التعيير ثمانيه عشر قيراطاً وحبه، فوزن من عنده ثمانيه عشر قيراطاً وحبه, وأنفذها فَرَدَّ عليه ديناراً وزنه ثمانيه عشر قيراطاً وحبَّه(۳).

۱- الكافى / ج۱، ص۵۲۵، ح ۳۰.

۲- كمال الدين / ص۴۸۶، ح۶.

۳- كمال الدين / ص۴۸۶، ح۷.

۱۹ . وروى الصدوق قال: حدَّثنا محمَّد بن الحسن (رضى الله عنه)، عن سعد بن عبدالله، عن علىِّ بن محمَّد الرازى, المعروف بعلان الكلينى قال: حدثنى محمَّد بن جبرئيل الأهوازى، عن إبراهيم ومحمَّد ابنى الفرج، عن محمَّد بن ابراهيم بن مهزيار إنَّه ورد العراق شاكاً مرتاداً, فخرج إليه: قل للمهزيارى قد فهمنا ما حكيته عن موالينا بناحيتكم, فقل لهم: أما سمعتم الله يقول:

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأَمْرِ مِنْكُمْ))(۱).

هل أمر إلا ـ بما هو كائن إلى يوم القيامه، أو لم تروا أنَّ الله عزَّ وجل جعل لكم معاقل تأوون إليها، وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى ان ظهر الماضى [أبو محمَّد] صلوات الله عليه،كُلَّما غاب عَلَمٌ بدا عَلَمٌ، وإذا أفِلَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ, فَلَمَّا قَبَضَهُ اللهُ إليه ظَنَنْتُم أنَّ الله عزَّ وجل قد قطع السبب بينه وبين خلقه, كلا ـ ما كان ذلك, ولايكون حتى تقوم الساعه, ويظهر أمر الله عزَّ وجل, وهم كارهون.

يا محمَّد بن إبراهيم: لا يدخلك الشك فيما قدمت له, فإنَّ الله (عزَّ وجل) لايخلى الارض من حجه، أليس قال لك أبوك قبل وفاته: إحضر الساعه مَنْ يُعَيِّر

هذه الدنانير التى عندى، فلما ابطئ ذلك عليه، وخاف الشيخ على نفسه الوحا قال لك: عيِّرها على نفسك، وأخرج اليك كيساً كبيراً, وعندك بالحضره ثلاثه أكياس، وصُرَّه فيها دنانير مختلفه النقد, فعيِّرتَها, وختم الشيخ بخاتمه, وقال لك:

۱- من الآيه (۵۹) / سوره النساء.

اختم مع خاتمی فإنْ أعش فأنا أحَقُّ بها، وإنْ أَمُتْ فاتقِ الله فی نفسک أولاً، ثُمَّ فیَّ، فَخَلِّصْنِی, وکن عند ظنِّی بک.

أَخرج رحمک الله الدنانیر التی استفضلتها من بین النقدین من حسابنا, وهی بضعه عشر دیناراً, واسترد من قبلک فإن الزَّمان اصعب مما کان, وحسبنا الله, ونعم الوکیل.

قال محمَّد بن إبراهیم: وقدمت العسکر زائراً, فقصدت الناحیه, فلقیتنی امرأه, وقالت: أنت محمَّد بن ابراهیم؟.

فقلت: نعم.

فقالت لی: انصرف, فإنَّک لاتصل فی هذا الوقت، وارجع اللیله فإنَّ الباب مفتوح لک, فادخل الدار، واقصد البیت الذی فیه السراج.

فَفَعَلْتُ, وقصدتُ الباب فإذا هو مفتوح, فدخلتُ الدَّار, وقصدتُ البیت الذی وصفَتْه, فبینا أنا بین القبرین أنتحب, وأبکی, إذ سمعت صوتاً, وهو یقول: یا محمَّد! اتق الله, وتب من کل ما أنت علیه, فقد قُلِّدتَ أمراً عظیماً(۱).

۲۰ . وروی الصدوق فی کمال الدین قال: وحدَّثنا محمَّد بن الحسن بن أحمد بن الولید (رضی الله عنه)، عن سعد بن عبد الله، عن علیِّ بن محمَّد

الرازی، عن نصر بن الصباح البلخی قال: کان بمرو کاتب کان للخوزستانی -- سماه لی نصر -- واجتمع عنده ألف دینار للناحیه, فاستشارنی, فقلت: ابعث بها إلی الحاجزی, فقال: هو فی عنقک إنْ سألنی الله (عزَّ وجل) عنه یوم القیامه؟.

۱- کمال الدین / ص۴۸۶، ح۸.

فقلت: نعم.

قال نصر: ففارقته على ذلك, ثُمَّ انصرفتُ إليه بعد سنتين, فلقيته, فسألته عن المال, فذكر: أنَّه بعث من المال بمائتى دينار إلى الحاجزى: فورد عليه وصولها, والدعاء له, وكتب اليه: كان المال ألف دينار, فبعثت بمائتى دينار, فإنْ أحببت أنْ تعامل أحداً, فعامل الأسدى بالرِّى.

قال نصر: وورد علىّ نعى حاجز, فجزعتُ من ذلك جزعاً شديداً, واغتممت له, فقلتُ له: ولِمَ تغتمُّ, وتجزع, وقد مَنَّ الله عليك بدلالتين؛ قد أخبرك بمبلغ المال, وقد نعى اليك حاجزاً مبتدئا(۱).

۲۱ . وروى الصدوق عن أبيه (رضى الله عنه), قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله، عن علىِّ بن محمَّد الرازى, قال: حدَّثنى نصر بن الصباح قال: أنفذ رجل من أهل بلخ خمسه دنانير إلى حاجز, وكتب رقعه, وغَيَّر فيها اسمه؛ فخرج إليه الوصول باسمه, ونسبه, والدعاء له(۲).

والتوقيعات فى هذا المعنى كثيره جداً لامجال لذكرها جميعها، ولذلك اخترنا هذه المجموعه ويمكننك أن تراجعها فى مظانَّها إن شئت الزياده, علماً أنَّ العلماء

الأعلام قد كتبوا فصولاً, والَّفوا كتباً مستقله, جمعوا فيها تلك التوقيعات الشريفه.

وتلخص لنا من هذا المقطع من البحث:

۱- كمال الدين / ص۴۸۸، ح۹.

۲- كمال الدين / ص۴۸۸، ح۱۰.

أ -- إنَّ الغيبه الكبرى تشكل جزءاً من النظام الالهى لمستقبل تاريخ البشريه فى مرحله ضروره غياب المعصوم عليه السلام.

ب -- كما كان للغيبه الصغرى دورها فى التمهيد للغيبه الكبرى.

ج -- وقد استطاع فقهاء الشيعه ان يستفيدوا من ظروف هذه الغيبه لتوضيح الحقيقه لبعض العوام , وإزاله الحَيره منهم , وإرجاعهم إلى سبيل الرشاد.

الطريق الثانى: الامتيازات الفريده فى الشخصيه الإلهيه للنواب الأربعه (رض)

اشاره

لم يكن نوّاب الإمام الحجه عجل الله فرجه الشريف الخاصّون الأربعه فى كفاءاتهم الذاتيه كباقى النَّاس، وإنَّما كانوا يتميزون بصفات إعجازيه فى الوقت الذى كانوا يَظْهَرُون فيه أمام الناس, ومجتمعهم بسلوكهم العادى, وكانوا يمارسون الحياه العاديه اليوميه, ويعملون بأبسط الأعمال التى لا تثير انتباه أحد.

وقد حفظ لنا التاريخ أنَّ النائب الأول عثمان بن سعيد العَمْرِى كان يمتهن السَّمانه (كان يتّجربالسَّمْن)(۱), ولذلك كان يسمى بالسمّان(۲), (وكان

الشيعه إذا حملوا إلى أبى محمَّد عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الأموال أنفذوا إلى أبى عمرو, فيجعله فى جراب السمن, وزِقاقه, ويحمله إلى أبى محمَّد عليه السلام تقيه, وخوفاً)(۳).

۱- الغيبه/ الطوسى/ ص۳۵۴.

۲- الغيبه / الطوسى/ ص۳۵۴.

۳- الغيبه / الطوسى/ ص۳۵۴

وكانت للكرامات التى تظهر على أيدى نوّاب الإمام الحجه عجل الله فرجه الشريف الخاصّين الأثر الكبير فى تثبيت حقيقه اتصالهم المباشر بالإمام, لاستحاله أنْ تصدر مثل تلك الكرامات عن غيره، ولإنَّ تلك الكرامات كانت تظهر بالعاده على أيدى آبائه المعصومين عليهم السلام من قبل، اضافه إلى ذلك فإنَّ ظهور تلك الكرامات على أيدى النواب الأربعه عليهم السلام تصدّق مدعاهم للنيابه الخاصَّه عن الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف.

وقد رأى كبار فقهاء الشيعه فى عصر الغيبه الصغرى تلك الكرامات بأمِّ أعينهم, واستيقنوا بها, وعلموا صدورها عن قلب عالم الإمكان عجل الله فرجه الشريف، ولهذا السبب قال الشيخ الطوسى فى غيبته:

(قال ابو العباس: وأخبرنى هبه الله بن محمَّد أبن بنت أُم كلثوم بنت أبى جعفر العَمْرى (رضى الله عنه), عن شيوخه, قالوا: لم تزل الشيعه مقيمه على عداله عثمان بن سعيد, ومحمَّد بن عثمان (رحمهما الله تعالى) إلى أنْ توفى أبو عمرو عثمان بن سعيد (رحمه الله تعالى), وَغَسَّلَهُ ابنه أبو جعفر محمَّد بن عثمان, وتولىَّ القيام به، وجعل الأمر كله مردوداً إليه، والشيعه مجتمعه على عدالته, وثقته, وأمانته لما تقدم له من النَّص عليه بالأمانه, والعداله, والأمر بالرجوع إليه

فى حياه الحسن عليه السلام، وبعد موته فى حياه أبيه عثمان بن سعيد؛ لا يختلف فى عدالته, ولا يرتاب بأمانته؛ والتوقيعات تخرج على يده إلى الشيعه فى المهمات طول حياته بالخط الذى كانت تخرج فى حياه أبيه عثمان, لا يعرف الشيعه فى هذا الأمر غيره, ولا يرجع إلى أحد سواه.

ص: ٢٢٤

وقد نقلت عنه دلائل كثيره, ومعجزات الإمام ظهرت على يده, وأمُور أخْبَرَهُم بها عنه، زادتهم فى هذا الأمر بصيره.وهى مشهوره عند الشيعه(۱).

وقال الشيخ الراوندى (المتوفى سنه ۵۷۳ه-) فى خرائجه:

(وكان بعد ذلك تحمل الأموال إلى بغداد إلى الأبواب [النواب خ.ل] المنصوبين بها, وتخرج من عندهم التوقيعات, أولُّهم [وكيل أبى محمَّد عليه السلام] الشيخ عثمان بن سعيد العَمْرى، ثُمَّ ابنه أبو جعفر محمَّد بن عثمان، ثُمَّ أبو القاسم الحسين بن روح, ثُمَّ الشيخ أبو الحسن على بن محمَّد السمرى، ثُمَّ كانت الغيبه الطولى.

وكان كل واحد منهم يعرف كميه المال جمله, وتفصيلا, ويسمون أربابها بإعلامهم ذلك من القائم عليه السلام.

والخبر الذى ذكرناه آنفا يدل على أنَّ خلفاء بنى العباس خلفاً عن سلف منذ عهد الصادق إلى ذلك الوقت كانوا يعرفون هذا الأمر, ويطَّلعون على أحوال الأئمه, فقد كانوا يرون معجزاتهم على ما تقَّدم كثير منها, [فلهذا كفَّ الخليفه جعفر عن القوم, وعمَّا معهم, وعمَّا يصل إليهم من الأموال, ودفع جعفر

الكذاب عن مطالبتهم] ولم يأمرهم بتسليمها اليه وانه كان يحب ان يخفى هذا الامر ولايشتهر لئلا يهتدى الناس إليهم.

وقد كان جعفر حمل عشرين الف دينار إلى الخليفه لما توفى الحسن العسكرى عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين تجعل لى مرتبَهَ اخى ومنزلته؟.

۱- الغيبه / الطوسى / ص۳۶۲، ح۳۲۷.

فقـال الخليفه: إنَّ منزله أخيك ليست منَّا إنَّما كانت من الله, ونحن كنّا نجتهـد فى حط منزلته, والوضع منه, وكان الله يأبى إلا أنْ يزيده كل يوم بما كان معه من الصيانه، وحسن السمت، والعلم وكثره العباده.

وإنْ كنت عند شيعه أخيك بمنزلته, فلاحاجه بك الينا, وإنْ لم تكن عندهم بمنزلته, ولم يكن فيك ما فى أخيك لم نُغنِ عنك فى ذلك شيئاً)(۱).

بعض كرامات النواب الأربعه (رضى الله عنهم)

وقد حفظ لنا التاريخ كثيراً منها, نذكر لك بعضاً منها:

۱ . قال الصدوق فى كمال الدين: حدَّثنا أبو جعفر محمَّد بن على الأسود (رضى الله عنه), قال: سألنى علىّ بن الحسين بن موسى بن بابويه (رضى الله عنه) بعد موت محمَّد بن عثمان العَمْرى (رضى الله عنه) أنْ أسأل أبا القاسم الرُّوحى أنْ يسأل مولانا صاحب الزَّمان عليه السلام أنْ يدعو الله عزَّ وجل أنْ يرزقه ولداً ذكراً قال: فسألته, فأنهى ذلك.

ثُمَّ أخبرنى بعد ذلك بثلاثه ايام: إنَّه قد دعا لعلىٍّ بن الحسين, وإنَّه سيولد له

ولد مبارك ينفع الله به, وبعده أولاد.

قال أبو جعفر محمَّد بن على الأسود (رضى الله عنه), وسألته فى أمر نفسى أنْ يدعو الله لى أنْ يرزقنى ولداً ذكراً, فلم يجبنى إليه, وقال: ليس إلى هذا سبيل.

قال: فولد لعلى بن الحسين (رضى الله عنه) محمَّد بن على, وبعده أولاد, ولم يولد لى شىء.

۱- الخرائج والجرائح / الراوندى / ج۳، ص۱۱۰۸ -- ۱۱۰۹.

ثُمَّ قال مصّنف هذا الكتاب (كمال الدين) وهو الشيخ الصدوق المولود بدعاء الإمام الحجه محمَّد بن على بن الحسين (رضى الله عنه): كـان أبو جعفر محمَّد بن على الأسود (رضـى الله عنه) كثيراً مـا يقول لى - إذا رآنى اختلف إلى مجلس شـيخنا محمَّد بن الحسن بن أحمـد ابن الوليـد (رضـى الله عنه) وأرغب فى كتب العلم، وحفظه: ليس بعجب أنْ تكون لـك هـذه الرغبه فى العلم, وأنت ولدت بدعاء الإمام عليه السلام(١).

٢ . وروى الصدوق قال: حدَّثنا أبو الحسين صالح بن شعيب الطالقانى (رضى الله عنه) فى ذى القعده سنه تسع وثلاثين وثلاثمائه, قال: حـدَّثنا أبو عبد الله أحمد بن ابراهيم بن مخلّد, قال: حضـرت بغداد عند المشايخ (رضـى الله عنهم), فقال الشـيخ أبو الحسـن علىّ بن محمَّد السمرى (قدس الله روحه) إبتداء منه: رحم الله علىَّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى.

قال: فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم, فورد الخبر: إنَّه توفى ذلك اليوم.

ومضى أبو الحسن السمرى (رضى الله عنه) بعد ذلك فى النصف من شعبان

سنه ثمان وعشرين وثلاثمائه(٢).

٣ . وقال الصَّدوق: وأخبرنا محمَّد بن على بن متيل قال: كانت امرأه يقال لها: زينب من أهل آبه, وكانت امراه محمَّد بن عبـديل الآبى, معها ثلاثمائه دينار, فصارت إلى عمِّى جعفر بن محمَّد بن متيل, وقالت: احبّ أنْ أسُـلِّمَ هـذا المال من يـدى إلى يـد أبى القاسم بن روح.

١- كمال الدين / ص٥٠٢، ح٣١.

٢- كمال الدين /ص ٥٠٣، ح٣٢

قال: فأنفذنی معها أترجم عنها، فلمّا دخلت علی أبی القاسم (رضی الله عنه) أقبل یکلّمها بلسان آبی فصیح, فقال لها: (زینب جونا، خویذا، کوابذا، جون استه) ومعناه کیف أنت؟ وکیف کُنْتِ؟ وما خبر صبیانک؟.

قال: فاستغنت عن الترجمه, وسلّمت المال, ورجعت(۱).

۴ . وروی الصدوق قال: وأخبرنا محمّد بن علی بن متیل قال: قال عمّی جعفر بن محمّد بن متیل: دعانی أبو جعفر محمّد بن عثمان السّمان المعروف بالعَمْری (رضی الله عنه), فأخرج الیَّ ثویبات معلمه, وصُرَّه فیها دراهم, فقال لی: یحتاج أنْ تصیر بنفسک إلی واسط فی هذا الوقت, وتدفع ما دفعت إلیک إلی أول رجل یلقاک عند صعودک من المرکب إلی الشط بواسط.

قال: فتداخلنی من ذلک غمّ شدید، وقلت: مثلی یرسل فی هذا الأمر, ویحمل هذا الشیء الوتح؟ أی القلیل.

قال: فخرجت إلی واسط, وصعدت المرکب، فأوّل رجل یلقانی سألته عن

الحسن بن محمّد بن قطاه الصیدلانی, وکیل الوقف بواسط، فقال: أنا هو، من أنت؟.

فقلت: أنا جعفر بن محمّد بن متیل.

قال: فعرفنی باسمی، وسلّم علیَّ، وسلّمْتُ علیه، وتعانقنا، فقلت له: أبو جعفر العَمْری یقرأ علیک السلام، ودفع إلیَّ هذه الثویبات، وهذه الصُّرَّه لأسلّمها إلیک.

۱- کمال الدین / ص۵۰۳، ح۳۴.

فقال الحمد لله, فإنَّ محمَّد بن عبد الله الحائرى قد مات، وخرجت لإصلاح كفنه، فَحَلَّ الثياب وإذا فيها ما يحتاج إليه من حبر، وثياب، وكافور فى الصُّرَّه، وكرى الحمَّالين, والحفار.

قال: فشيَّعنا الجنازه، وانصرفت(۱).

۵ . وقال الصدوق: وأخبرنا أبو محمَّد الحسن بن محمَّد بن يحيى العلوى ابن أخى طاهر ببغداد طرف سوق القطن فى داره, قال: قدم أبو الحسن على بن أحمد بن على العقيقى ببغداد سنه ثمان وتسعين ومائتين إلى على بن عيسى بن الجراح. وهو يومئذ وزير فى أمر ضيعه له، فسأله، فقال له: إنَّ أهل بيتك فى هذا البلد كثير, فإنْ ذَهْبَنا نعطى كُلَّما سألونا طال ذلك أو كما قال.

فقال له العقيقى: فإنِّى أسأله مَنْ فى يده قضاء حاجتى.

فقال له على بن عيسى: مَنْ هو؟.

فقال: الله عزَّ وجل، وخرج مغضباً.

قال: فخرجت وأنا أقول: فى الله عزاء من كل هالك، ودرك من كل مصيبه.

قال: فانصرفت، فجاءنى الرَّسول من عند الحسين بن روح (رضى الله عنه وأرضاه)، فشكوت اليه، فذهب من عندى، فأبلغه, فجاءنى الرَّسول بمائه درهم عدداً، ووزناً، ومنديل، وشىء من حنوط، وأكفان, وقال لى: مولاك يقرئك السلام, ويقول لك: إذا أهمَّك أمر، أو غمّ فامسح بهذا المنديل وجهك, فإنَّ هذا

۱- كمال الدين / ص۵۰۴، ح۳۵.

منـديل مولاك عليه السـلام، وخذ هذه الدراهم، وهذا الحنوط، وهذه الأكفان، وستقضـى حاجتك فى ليلتك هذه، وإذا قدمت إلى مصر يموت محمَّد بن اسماعيل من قبلك بعشره أيام, ثُمَّ تموت بعده فيكون هذا كفنك, وهذا حنوطك, وهذا جهازك.

قال: فأخـذتُ ذلك, وحفظته، وأنصـرف الرَّسول، وإذا أنا بالمشاعل على بابى، والباب يُـدَّق، فقلت لغلامى خير: يا خير, انظر أى شىء هو ذا؟

فقال خير: هذا غلام حميد بن محمَّد الكاتب أبن عم الوزير.

فادخله إلىَّ، فقال لى: قد طلبك الوزير، ويقول لك مولاى حميد اركب إلىَّ.

قـال: فركبت [وخبت الشـوارع, والـدروب]، وجئتُ إلى شـارع الرزازين، فـإذا بحميـد ينتظرنى، فلمَّا رآنى أخـذ بيـدى، وركبنـا، فدخلنا على الوزير، فقال لى الوزير: يا شيخ قد قضى الله حاجتك، واعتذرَ إلىَّ، ودفع إلىَّ الكتب مكتوبه مختومه قد فرغ منها.

قال: فأخذتُ ذلك، وخرجتُ.

قـال أبو محمَّد الحسن بن محمَّد, فحـدَّثنا أبو الحسن على بن أحمـد العقيقى (رحمه الله) بنصـيبين بهـذا, وقـال لى: مـاخرج هـذا الحنوط الا لعمَّتى فلانه لم يسـمِّها, وقد نعيت إلىّ نفسى، ولقد قال لى الحسين بن روح (رضى الله عنه): إنِّى أملك الضيعه, وقد كتب لى بالذى أردت، فقمت إليه، وقَبَّلْتُ رأسه، وعينيه، وقلت: يا سيدى أرنى الأكفان، والحنوط، والدراهم.

قال: فأخرج إلیَّ الأکفان، وإذا فیها برد حبره, مسهم, من نسیج الیمن، وثلاثه أثواب مروی، وعمامه، وإذا الحنوط فی خریطه، وأخرج إلیَّ الدراهم، فعددتها مائه درهم، ووزنها مائه درهم.

فقلت: یا سیدی: هب لی منها درهماً أصوغه خاتماً.

قال: وکیف یکون ذلک، خذ من عندی ما شئت.

فقلت: أرید من هذه، وألححت علیه، وقَبَّلْتُ رأسه، وعینیه, فأعطانی درهماً، فشددتهُ فی منديل، وجعلتهُ فی کُمِّی، فلما صرت إلی الخان, فتحت زنفیلجه(۱) معی، وجعلت المندیل فی الزنفیلجه, وقید الدرهم مشدود، وجعلت کتبی, ودفاتری فوقه، وأقمتُ أیاماً, ثُمَّ جئت أطلب الدرهم, فإذا الصُّرَّه مصروره بحالها, ولاشیء فیها، فأخذنی شبه الوسواس، فصرتُ إلی باب العقیقی، فقلت لغلامه خیر: أُرید الدُّخول إلی الشیخ.

فادخلنی الیه، فقال لی: مالک؟.

فقلت: یا سیدی الدّرهم الذی أعطیتنی إیَّاه ما أصبته فی الصُّرَّه، فدعا بالزنفلیجه، وأخرج الدَّراهم, فإذا هی مائه درهم عدداً، ووزناً، ولم یکن معی أحد اتهمته، فسألته فی ردِّه إلیَّ فأبی، ثُمَّ خرج إلی مصر، وأخذ الضیعه، ثُمَّ مات قبله محمَّد بن إسماعیل بعشره أیام کما قیل، ثُمّ توفی (رضی الله عنه) وکُفِّنَ فی الأکفان التی دُفِعَتْ إلیه(۲).

۱- وعاء یستخدم لحمل بعض الأمتعه، ویسمی باللهجه العراقیه (الزنبیل)، وفی معجمات اللغه: وعاء الراعی.

۲- کمال الدین / ص۵۰۵، ح۳۶.

۶ . وقال الصدوق حدَّثنا محمَّد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقانى (رضى الله عنه), قال: كنتُ عند الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح (قدس الله روحه), مع جماعه فيهم على بن عيسى القصرى، فقام إليه رجل, فقال له: إنِّى أريد أن أسألك عن شى، فقال له: سل عمَّا بدا لك.

فقال الرجل: أخبرنى عن الحسين بن على عليه السلام أهو ولى الله؟.

قال: نعم.

قال: أخبرنى عن قاتله، أهو عدو الله؟.

قال: نعم.

قال الرَّجل: فهل يجوز أنْ يسلِّط الله عزَّ وجل عدوَّه على وليِّه؟.

فقال له أبو القاسم الحسين بن روح (قدس الله روحه): إفهم عَنِّى ما أقول لك: إعلم أنَّ الله (عزَّ وجل) لا يخاطب الناس بمشاهده العيان، ولايشافههم

بالكلام، ولكنَّه جلَّ جلاله يبعث اليهم رسلاً من أجناسهم, وأصنافهم بشراً مثلهم، ولو بعث اليهم رسلاً من غير صنفهم, وصورهم لنفروا عنهم، ولم يقبلوا، منهم.

فلمَّا جاؤوهم، وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام، ويمشون فى الأسواق، قالوا لهم: انتم بشر مثلنا، ولا نقبل منكم حتى تأتوننا بشىء نعجز أنْ نأتى بمثله، فنعلم أنَّكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه.

فجعل الله (عزَّ وجل) لهم المعجزات التى يعجز الخلق عنها، فمِنْهُمْ: مَنْ جاء بالطوفان بعد الإنذار، والإعذار، فغرق جميع من طغى، وتَمَرَّدَ.

ومِنْهُمْ: مَنْ أُلْقِيَ فى النار، فكانت برداً، وسلاماً.

ومِنْهُمْ: مَنْ أخْرَجَ من الحجر الصلد، ناقه, وأجرى من ضرعها لبناً.

ومِنْهُمْ: مَنْ فُلِقَ له البحر، وفُجِّرَ له من الحجر العيون، وجُعِلَ له العصا اليابسه ثعباناً تلقف ما يأفكون.

ومِنْهُمْ: مَنْ أبرأ الأكْمَهَ والأبْرَصَ، وأحيى الموتى بإذن الله، وأنبأهم بما يأكلون, وما يدَّخرون فى بيوتهم.

ومِنْهُمْ: مَنْ أنشقَّ له القمر, وكلمته البهائم, مثل البعير, والذئب، وغير ذلك.

فلمَّا أتوا بمثل ذلك، وعجز الخلق عن أمرهم، وعن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله (عزَّ وجل)، ولطفه بعباده، وحكمته أنْ جعل أنبياءه عليهم السلاممع هذه القدره، والمعجزات فى حالٍ غالبين، وفى أخرى مغلوبين؛ وفى حالٍ قاهرين، وفى أخرى مقهورين، ولو جعلهم الله عزَّ وجل فى جميع أحوالهم غالبين، وقاهرين،

ولم يبتلهم، ولم يمتحنهم لاتخذهم النَّاس آلهه من دون الله عزَّ وجل.

ولما عرف فضل صبرهم على البلاء، والمحن، والاختبار، ولكنَّه (عزَّ وجل) جعل أحوالهم فى ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا فى حال المحنه، والبلوى صابرين، وفى حال العافيه، والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا فى جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا- متجبرين، وليعلم العباد انّ لهم إلهاً هو خالقهم، ومدبرهم، فيعبدوه، ويطيعوا رسله، وتكون حجه الله ثابته على مَنْ تجاوز الحدَّ فيهم، وأدَّعى لهم الربوبيه، أو عاند،،أو خالف،وعصى، وجحد بما أتت به الرسل، والأنبياء عليهم السلام.

((لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَهٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَهٍ))(۱).

قال محمَّد بن إبراهيم بن اسحاق (رضى الله عنه): فعدتُ إلى الشيخ أبى القاسم بن روح قدس الله روحه من الغد، وأنا أقول فى نفسى: أتراه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه.

فأبتدأنى، فقال لى: يا محمَّد بن ابراهيم! لإن أَخِرَّ مِنَ السماء، فتخطفنى الطير، أو تهوى بى الريح فى مكان سحيق أحبّ إلىَّ مِنْ أنْ أقول فى دين الله عزَّ وجل برأيى، أو من عند نفسى، بل ذلك عن الأصل(۲)، ومسموع عن الحجَّه

۱- من الآيه (۴۲) / سوره الانفال.

۲- ربّما تُفَسَّر كلمه (الأصل) بالإمام عليه السلام, ولذلك فقد عدَّ بعض الفقهاء أنَّ من اسماء الإمام المهدى (عجل الله فرجه الشريف): (الأصل) ولكن قد يردّ عليه: بأنَّ عطفه على: (ومسموع عن الحجه) ان هذا الثانى طريق اخر من مصادر المعرفه عند النائب ابن روح (رضى الله تعالى عنه). وربَّما يُفَسَّر (الأصل) بالكتب المعبَّر عنها فى كتب الرجال ب-(الأصل), وما جمعت تحت عنوان: الاصول الأربعمائه. فقد يكون الجواب موجوداً فى أصل من تلك الأصول الصحيحه التى كان قد عرفها النائب ابن روح (رضى الله عنه) ولم يُعلن هذا الأصل؛ كما أنَّ هناك كثيراً من الأصول التى ضاعت عنا ولم تصلنا وربَّما يقال ايضاً: إنَّ (الأصل), هو الكتب المختصه عند النواب الأربعه, كما إن هناك كتباً مختصه عند الأئمه عليهم السلام المسمَّاه بالجفر الأبيض. وان هذا الكتاب المسمّى ب-(الأصل) لم يصلنا, ولم نعرفه لانه مختص بالنواب الأربعه. وقد يستشهد لهذه الحقيقه فى ان هناك كتباً كانت عند النواب الأربعه بما ذكره الشيخ الطوسى (رحمه الله) فى غيبته , ص ۳۶۳, الفقره ۳۲۸: ((قال ابن نوح: أخبرنى أبو نصر هبه الله ابن بنت أُم كلثوم بنت أبى جعفر العَمْرى, قال: كان لأبى جعفر محمَّد بن عثمان العَمْرى كتب مصَّنفه فى الفقه ممّا سمعها من أبى محمَّد الحسن عليه السلام, ومن الصاحب عليه السلام, من أبيه عثمان بن سعيد , عن أبى محمد , وعن أبيه علىّ بن محمَّد عليهم السلام, فيهما كتب ترجمتها: كتب الأشربه. ذكرت الكبيره أُم كلثوم بنت أبى جعفر (رضى الله عنها) أنها وصلت إلى أبى القاسم الحسين بن روح (رضى الله عنه) عند الوصيه إليه, وكانت فريده. قال أبو نصر: واظنُّها قالت: وصلت بعد ذلك الى أبى الحسن السَّمرى (رضى الله عنه, وأرضاه).

(صلوات الله عليه وسلامه) (۱).

۷ . وقال الصدوق: حدَّثنا أبو جعفر محمَّد بن على بن أحمد بن بزرج، بن عبد الله بن منصور بن يونس بن بزرج صاحب الصادق عليه السلام قال: سمعت محمَّد بن الحسن الصيرفى الدورقى المقيم بأرض بلخ يقول: أردت الخروج إلى الحج، وكان معى مال بعضه ذهب، وبعضه فضه، فجعلت ما كان معى من الذهب سبائك، وما كان معى من الفضه نُقُراً, وكان قد دفع ذلك المال إلىَّ لأُسَلِّمَهُ من

الشيخ(۲) أبى القاسم الحسين بن روح (قدس الله روحه)، قال:

فلما نزلت سرخس ضربتُ خيمتى على موضع فيه رمل، فجعلت أميِّز تلك السبائك، والنقر، فسقطت سبيكه من تلك السبائك منِّى، وغاضت فى الرَّمل، وأنا لا أعلم.

قال: فلمَّا دخلتُ همدان ميَّزْتُ تلك السبائك، والنُّقَرَ مرَّه أخرى اهتماماً منِّى بحفظها، ففقدتُ منها سبيكه، وزنها مائه مثقال وثلاثه مثاقيل، أو قال: ثلاثه وتسعون مثقالاً: قال: فسبكت مكانها من مالى بوزنها سبيكه، وجعلتها بين السبائك.

۱- كمال الدين / ص۵۰۷، ح۳۷

۲- فى بعض النسخ البدل (لتسليمه إلى الشيخ..)

فلمَّا وردتُ مدينه السلام قصدت الشيخ أبا القاسم الحسين بن روح (قدس الله روحه)، وسلمت إليه ما كان معى من السبائك، والنقر، فمدَّ يده من بين تلك السبائك إلى السبيكه التى كنتُ سبكتها من مالى بدلاً مما ضاع منِّى، فرمى بها اليّ، وقال لى: ليست هذه السبيكه لنا، وسبيكتنا ضَيَّعْتَها بسرخس حيث ضَرَبْتَ خيمتك فى الرَّمل، فارجع إلى مكانك، وانزل حيث نزلت، وأطلب السبيكه هناك تحت الرَّمل، فإنَّك ستجدها, وستعود إلى ههنا, فلا ترانى.

قال: فرجعت إلى سرخس، ونزلت حيث كنت نزلت، فوجدت السبيكه تحت الرَّمل، وقد نبت عليها الحشيش، فأخذت السبيكه، وانصرفت إلى بلدى، فلمَّا كان بعد ذلك حججتُ، ومعى السبيكه، فدخلتُ مدينه السلام، وقد كان الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح (رضى الله عنه) مضى، ولقيت أبا الحسن على

بن محمَّد السمرى (رضى الله عنه) فسلَّمْتُ السبيكه إليه(۱).

۸. وقال الصدوق: حدَّثنا الحسين بن على بن محمَّد القمى المعروف بأبى على البغدادى قال:

كنت ببخارى، فدفع اليّ المعروف بابن جاوشير عشره سبائك ذهباً، وأمرنى أنْ أُسَلِّمها بمدينه السلام إلى الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح (قدس الله روحه).

فَحَمَلْتُها معى، فلمَّا بلغت آمويه ضاعت منِّى سبيكه من تلك السبائك، ولم أعلم بذلك حتىَّ دخلتُ مدينه السلام، فأخرجتُ السبائك لأسلِّمها، فوجدتُها قد نقصت واحده، فاشتريتُ سبيكه مكانها بوزنها، وأضفتُها إلى التسع السبائك؛ ثُمَّ

۱- كمال الدين / ص۵۱۶، ح۴۵.

دخلتُ على الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح (قدس الله روحه)، ووضعتُ السبائك بين يديه، فقال لى: خذ تلك السبيكه التّى اشتريتها، وأشار إليها بيده, وقال: إنَّ السبيكه التى ضَيَّعْتَها قد وصلت إلينا، وهو ذا هى، ثُمَّ أخرج إلىَّ تلك السبيكه التى كانت ضاعت منِّى بآمويه، فنظرتُ إليها فعرفتها.

قال الحسين بن على بن محمَّد المعروف بأبى على البغدادى، ورأيتُ تلك السنه بمدينه السلام امرأه، فسألتنى عن وكيل مولانا عليه السلام من هو؟.

فأخبرها بعض القميين: انَّه أبو القاسم الحسين بن روح، وأشار إليها، فدخلَتْ عليه، وأنا عنده، فقالت له: أيُّها الشيخ, أى شىء معى؟.

فقال: ما معك , فألقيه فى الدجله، ثُمَّ إئتينى حتَّى أخبرك.

قال: فذهبت المرأه، وحَمَلَتْ ما كان معها, فألقته فى الدجله، ثُمَّ رجعت,

ودخلت إلى أبى القاسم الرُّوحى (قدس الله روحه).

فقال أبو القاسم لمملوكه له: أخرجى إلىّ الحُقَّ.

فأخْرَجَتْ إليه حقّه، فقال للمرأه: هذه الحقّه التى كانت معك، ورميت بها فى الدجله؟ أخبرك بما فيها، أو تخبرينى؟. فقالت له: بل, أخبرنى أنت.

فقال: فى الحقّه زوج سوار ذهب، وحلقه كبيره, فيها جوهره، وحلقتان صغيرتان, فيهما جوهر, وخاتمان: أحدهما فيروزج، والآخر عقيق.

فكان الأمر كما ذكر, لم يغادر منه شيئاً، ثُمَّ فتح الحقه، فعرض علىّ ما فيها، فنظرت المرأه إليه, فقالت: هذا الذى حملته بعينه، ورميت به فى الدجله، فغشى علىَّ، وعلى المرأه فرحاً بما شاهدناه من صدق الدلاله.

ثم قال الحسين لی بعدما حدَّثنی بهذا الحدیث:

أشـهد عند الله عزَّ وجل یوم القیامه بما حدَّثت به أنَّه کما ذکرته لم أزد فیه، ولم أنقص منه، وحلف بالأئمه الأثنی عشـر (صلوات الله علیهم) لقد صدق فیما حدَّث به وما زاد فیه, وما نقص منه(۱).

۹ . وقال الطوسـی قال ابن نوح: أخبرنی ابو نصـر هبه الله بن محمَّد قال: حـدثنی [أبو] علی بن أبی جیـد القمی (رحمه الله), قال: حـدَّثنا أبو الحسن علیّ بن أحمـد الـدَّلال القمی, قال: دخلتُ علی أبی جعفر محمَّد بن عثمان (رضـی الله عنه) یوماً لأسـلِّم علیه، فوجدته, وبین یدیه ساجه, ونقاش ینقش علیها، ویکتب

آیاً من القرآن، وأسماء الأئمه علیهم السلامعلی حواشیها.

فقلت له: یا سیدی ماهذه الساجه؟.

فقال لی: هـذه لقبری تکون فیه أوضع علیها، أو قال: أسـند إلیها، وقد فرغت (عرفت،عزفت خ.ل) منه، وأنا فی کل یوم أنزل فیه, فأقرأ جزءاً من القرآن (فیه), فأصعد.

وأظُّنه قال: فأخـذ بیدی وأرانیه.فإذا کان یوم کذا وکذا من شـهر کذا وکذا من سـنه کذا وکذا, صـرت إلی الله عزَّ وجل، ودفنت فیه, وهذه الساجه (معی).

فلَّما خرجتُ من عنـده، أَثْبَتُّ ما ذکره، ولم أزل مترقباً به ذلک, فما تأخر الأمر حتی اعتل أبو جعفر، فمات فی الیوم الـذی ذکره, من الشهر الذی قاله, من السنه التی ذکرها, ودفن فیه.

۱- کمال الدین / ص۵۱۸، ح۴۷.

قال أبو نصر هبه الله: وقد سمعت هذا الحديث من غير [أبى] علىّ, وحدَّثتنى به أيضاً ام كلثوم بنت أبى جعفر (رضى الله تعالى عنهما)(۱).

والأخبار فى ذلك كثيره لكننا اقتصرنا على هذا المقدار روماً للاختصار، وفيه كفايه لمن كان له قلب، أو القى السمع وهو شهيد فقد كان أولئك النُّواب عليهم السلام فى أوصافهم الذاتيه بمرتبه عاليه من الكمال, والقداسه بحيث أجرى الله (عزَّ وجل) على أيديهم الكرامات، وثبت لكل عارف عياناً صدق ادعائهم، وارتباطهم ببقيه الله الأعظم عجل الله فرجه الشريف.

الطريق الثالث: توفير اللقاء العام بالإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف بالمراسله

اشاره

ومع ان طريقه ظهور الإمام عليه السلام للناس, واللقاء بهم قد تغيَّرت منذ بدايه عصر الغيبه الصغرى -- بل قد يمكن أن يقال: إنَّ بدايه العصر الجديد من الإمامه قد ابتدأ من حين ولادته عجل الله فرجه الشريف، لذلك فقد إرتأى بعض الأكابر أن يؤرخ بدايه الغيبه من حين ولادته عجل الله فرجه الشريف, وليس من حين وفاه أبيه الإمام العسكرى عليه السلام -- ومع ذلك فإنَّ باب اللقاء به بقى مفتوحاً, ولو نسبياً, ولكنَّه غير مغلق على نحو الإطلاق.

وأوضح أشكال اللقاء به أنَّه كان يتحقق بإستخدام الأسلوب السابق نفسه الذى كان فى عهد أبويه الإمام الهادى عليه السلام, والإمام العسكرى عليه السلام بطريقه المكاتبه, والرَّسائل.

۱- الغيبه / الطوسى / ص۳۶۴،ح ۳۳۲.

وقد استمرَّ النَّاس يتصلون بإمامهم بواسطه الرَّسائل، والكتب، ويسألونه عن كل شيء يحتاجون إليه، ويأتيهم الجواب منه عليه السلام كما كان فى عهد أبويه عليهما السلام.

ويمكننا أن نوضح هذه الحقيقه بذكر نوعين من الأمثله:

النوع الأول: اختيار الإمام عليه السلام

إنَّ الشيعه قد تعَّودت فى حياه الأئمه السابقين عليهم السلامأن يختبروا الإمام عليه السلام, فيسألونه عن مقدار الأموال التى يحملونها إليه، وبعض أسرارهم مما لم يطلِّع عليها أحد غيرهم، وقد استخدموا هذا الاسلوب مراراً مع إمامهم, وقد سجَّل لنا التاريخ، والمؤرخون كثيراً من تلك الحوادث؛ نكتفى بذكر بعض الامثله:

١ . روى الكلينى عن على بن محمَّد بن حمويه السويداوى، عن محمَّد بن ابراهيم بن مهزيار, قال: شككتُ عند مضى أبى محمَّد عليه السلام، واجتمع عند أبى مال جليل, فحمله, وركب السفينه وخرجت مشيِّعاً معه, فوعك وعكاً شديداً، فقال: يابُنَيَّ: ردّنى، فهو الموت، وقال لى: إتق الله فى هذا المال، وأوصى إلىَّ, فمات.

فقلتُ فى نفسى: لم يكن أبى ليوصى بشيء غير صحيح، أحمل هذا المال إلى العراق، واكترى داراً على الشَّط، ولا أخبر أحداً بشيء, وإن وضح لى شيء كوضوحه فى أيام أبى محمَّد عليه السلام أنفذته، وإلا قصفت به.

فقدمت العراق واكتريت داراً على الشَّط، وبقيت أياماً, فإذا أنا برقعه مع رسول، فيها:

(يا محمَّد معك كذا، وكذا, فى جوف كذا, وكذا) حتى قصَّ علىَّ جميع ما معى مما لم أَحِط به علماً.

فَسَلَّمته إلى الرَّسول, وبقيت أيّاماً لا يرفع لى رأس, واغتممت, فخرج الىّ: قد أقمناك مكان أبيك , فاحمد الله(١).

٢ . وروى الكلينى عن على بن محمد قال:

كان ابن العجمى جعل ثلثه للناحيه, وكتب بذلك, وقد كان قبل إخراجه الثلث دفع مالاً لابنه أبى المقدام لم يطلع عليه أحد فكتب إليه فأين المال الذى

عزلته لأبى المقدام(٢).

٣ . وروى الصدوق عن أبيه (رضى الله عنه)، عن سعد بن عبد الله، عن أبى حامد المراغى, عن محمَّد بن شاذان بن نعيم قال:

بعث رجل من أهل بلخ بمال، ورقعه ليس فيها كتابه قد خطّ فيها بإصبعه كما تدور من غير كتابه، وقال للرَّسول: إحمل هذا المال، فَمَنْ أخبرك بقصته, وأجاب عن الرقعه, فأوصل إليه المال.

فصار الرجل إلى العسكر، وقد قصد جعفراً, وأخبره الخبر, فقال له جعفر: تقر بالبداء؟.

قال الرجل: نعم.

قال له: فإنَّ صاحبك قد بدا له، وأمرك أن تعطينى المال.

١- الكافى/ ج١، ص٥١٨، ح٥

٢- الكافى / ج١، ص٥٢۴، ح٢۶

فقال الرَّسول: لا يقنعنى هذا الجواب.

فخرج من عنده، وجعل يدور على أصحابنا, فخرجت إليه رقعه قال:

(هذا مال قد كان غرر به، وكان فوق صندوق، فدخل اللصوص البيت، وأخذوا ما فى الصندوق، وسلم المال).

وردت عليه الرقعةً وقد كتب فيها كما تدور: وسألتَ الدعاء فعل الله بك، وفعل(۱).

النوع الثانى: رجوع الشيعه الى الإيمام فى أمورها الدنيويه والدينيه

وقد كانت الشيعه معتاده على الرجوع إلى الإمام المعصوم عليه السلام فى جميع مسائلها وحوائجها الدينيه والدنيويه.

وحتى قد تكون بعض الحوائج الدنيويه خارجه عن مقدور البشر بالشكل العادى، ولكنَّ الشيعه كانت تفزع فى مهمات أمور حياتها إلى الإمام عليه السلام، وقد استمرت هذه الصوره من الطلب مع الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف حتى فى عصر الغيبه الصغرى، كما كان هو الحال فى عهد آبائه عليهم السلام، ولكن باختلاف طريقه العلاقه واللقاء، حتى يعوّض عن اللقاء المباشر بالكتابه اليه بالرسائل.

ومع ان كتب الغيبه قد حفلت بمثل تلك القضايا, ولكننا نختار اليك بعضاً منها:

۱ . روى الشيخ الطوسى فى غيبته، عن جماعه، عن الحسين بن على بن موسى بن بابويه قال:حدثنى جماعه من أهل بلدنا المقيمين كانوا ببغداد فى السنه التى خرجت القرامطه على الحاج, وهى سنه تناثر الكواكب:

۱- كمال الدين / ص ۴۸۸، ح ۱۱.

إنَّ والدی (رضی الله عنه) کتب إلی الشیخ أبی القاسم الحسین بن روح (رضی الله عنه) یستأذن فی الخروج إلی الحج.

فخرج فی الجواب: لاتخرج فی هذه السنه.

فأعاد، فقال: هو نذر واجب, أفیجوز لی القعود عنه؟.

فخرج الجواب: إنْ کان لابد, فکن فی القافله الأخیره.

فکان فی القافله الأخیره , فسلم بنفسه , وقتل من تقدَّمه فی القوافل الأُخر(۱).

۲ . وروی عن جماعه، عن أبی محمَّد الحسن بن حمزه بن علی بن عبد الله

بن محمَّد بن الحسن بن الحسین بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام قال: حدَّثنا علی بن محمَّد الکلینی, قال: کتب محمَّد بن زیاد الصیمری یسأل صاحب الزَّمان (عجل الله فرجه) کَفَناً یَتَیَمَّنُ بما یکون من عنده، فورد: إنَّک تحتاج إلیه سنه إحدی وثمانین.

فمات رحمه الله فی هذا الوقت الذی حدَّه, وبعث إلیه بالکفن قبل موته بشهر(۲).

۳ . وروی عن جماعه، عن أحمد بن محمَّد بن عیاش قال: حدَّثنی ابن مروان الکوفی, قال: حدَّثنی ابن أبی سوره قال:

کنت بالحائر زائراً عشیه عرفه, فخرجت متوجهاً علی طریق البر, فلَّما انتهیت إلی المسنّاه جلست إلیها مستریحاً، ثُمَّ قُمْتُ أمشی، وإذا رجل علی ظهر الطریق، فقال لی: هل لک فی الرفقه؟.

۱- الغیبه / الطوسی/ ص۳۲۲، ح ۲۷۰.

۲- الغیبه / الطوسی/ ص۲۹۷، ح۲۵۳.

فقلت: نعم. فمشينا معاً يحدثني, وأحدثه، وسألني عن حالي؛ فأعلمته أنِّي مضيق، لاشيء معي، ولا في يدي.

فألتفت إليَّ، فقال لي: إذا دخلت الكوفه، فائت دار أبي طاهر الزراري, فاقرع عليه بابه, فإنَّه سيخرج إليك، وفي يده دم الأضحيه, فقل له: يقال لك إعط هذا الرَّجل الصُّرَّه الدنانير التي عند رِجْل السرير.

فتعجّبت من هذا, ثُمَّ فارقني, ومضى لوجهه لا أدري أين سلك، ودخلتُ الكوفه, وقصدت دار أبي طاهر محمَّد بن سليمان الزراري, فقرعت عليه بابه كما قال, لي وخرج إليَّ، وفي يده دم الأضحيه, فقلت له: يقال لك: إعط هذا

الرَّجل الصُّرَّه الدنانير التي عند رِجْلِ السرير.

فقال: سمعاً, وطاعه؛ ودخل، فأخرج إليَّ الصُّرَّه, فسلَّمها إليَّ, فأخذتها, وانصرفت(۱).

۴ . وروى عن جماعه، عن أبي عبد الله أحمد بن محمَّد بن عياش، عن أبي غالب الزراري, قال: قدمتُ من الكوفه وأنا شابّ , احدى قدماتي، ومعي رجل من إخواننا قد ذهب على (أبي عبد الله) اسمه, وذلك في أيام الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (رحمه الله)، وإستتاره، ونصبه أبا جعفر محمَّد بن على المعروف بالشلمغاني، وكان مستقيماً لم يظهر منه ما ظهر منه من الكفر والإلحاد، وكان الناس يقصدونه يلقونه لأنَّه كان صاحب الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح سفيراً بينهم وبينه في حوائجهم ومهماتهم.

۱- الغيبه / الطوسي / ص ۲۹۸، ح ۲۵۴.

فقال لی صاحبی: هل لک ان تلقی أبا جعفر، وتحدَّث به عهداً فإنَّه المنصوب الیوم لهذه الطائفه، فإنِّی أرید أن أسأله شیئاً من الدعاء یکتب به إلی الناحیه؟.

قال: فقلت له: نعم.

فدخلنا إلیه، فرأینا عنده جماعه من أصحابنا, فسلَّمنا علیه, وجلسنا؛ فأقبل علی صاحبی، فقال: مَنْ هذا الفتی معک؟.

فقال له: رجل من آل زراره بن أعین.

فأقبل علیَّ، فقال: من أی زراره أنت؟.

فقلت: یاسیدی أنا من ولد بکیر بن أعین, أخی زراره.

فقال: أهل بیت جلیل, عظیم القدر فی هذا الأمر.

فأقبل علیه صاحبی، فقال له: یا سیدنا أُرید المکاتبه فی شیء من الدعاء؟.

فقال: نعم.

قال: فلمَّا سمعت هذا اعتقدت أن أسأل أنا أیضاً مثل ذلک، وکنت اعتقدت فی نفسی ما لم أُبْدِهِ لأحد من خلق الله حال والده أبی العباس ابنی، وکانت کثیره الخلاف, والغضب علیَّ، وکانت منِّی بمنزله؛ فقلت فی نفسی: أسأل الدعاء لی فی أمر قد أهمَّنی, ولا أسمِّیه، فقلت: أطال الله بقاء سیدنا، وأنا أسأل حاجه.

قال: وما هی؟.

قلت: الدّعاء لی بالفرج من أمر قد أهمَّنی.

قال: فأخذ درجاً بين يديه كان أثبت فيه حاجه الرجل، فكتب: والزرارى يسأل الدعاء له فى أمر قد أهمَّه.

قال: ثُمَّ طواه، فقمنا، وانصرفنا.

فلمَّا كان بعد أيام, قال لى صاحبى: ألا نعود إلى أبى جعفر، فنسأله عن حوائجنا التى كنا سألناه؛ فمضيتُ معه، ودخلنا عليه، فحين جلسنا عنده أخرج الدَّرج، وفيه مسائل كثيره قد أجيب فى تضاعيفها، فأقبل على صاحبى، فقرأ عليه جواب ما سأل.

ثُمَّ أقبل عَلَىَّ وهو يقرأ, فقال: وأما الزرارى وحال الزوج والزوجه فأصلح الله ذات بينهما.

قال: فورد علىَّ أمرٌ عظيم, وقمنا, فانصرفت, فقال لى: قد ورد عليك هذا الأمر؟.

فقلتُ: أعجب منه قال: مثل أى شىء؟.

فقلت: لأنَّه سُّر لم يعلمه إلا الله تعالى وغيرى، فقد أخبرنى به.

فقال: أتشك فى أمر الناحيه، أخبرنى الان ما هو؟.

فاخبرته، فعجب منه.

ثُمَّ قضى أن عدنا إلى الكوفه, فدخلت دارى, وكانت أم العباس مغاضبه لى فى منزل أهلها، فجاءت إلىَّ، فاسترضتنى، واعتذرت ووافقتنى، ولم تخالفنى حتى فَرَّق الموت بيننا(۱).

۱- الغيبه / الطوسى/ ص ۳۰۲، ح ۲۵۶.

۵ . واخبرنی بهذه الحکایه جماعه عن أبی غالب أحمد بن محمَّد بن سلیمان الزراری (رحمه الله) إجازه, وکتب عنه ببغداد أبو الفرج محمَّد بن المظفر فی منزله بسویقه غالب فی یوم الأحد لخمس خلون من ذی القعده سنه ست وخمسین وثلاثمائه.

قال: کنت تزوجتُ بأمّ ولدی، وهی أوَّل أمرأه تزوجتها, وأنا حینئذٍ حدث السن، وسنی إذ ذاک دون العشرین سنه، فدخلت بها فی منزل أبیها، فأقامت فی منزل أبیها سنین, وأنا أجتهد بهم فی أن یحولوها إلی منزلی، وهم لایجیبونی إلی

ذلک، فحملت منِّی فی هذه المُدَّه, وولدت بنتاً, فعاشت مدَّه ثُمَّ ماتت, ولم أحضر فی ولادتها, ولا فی موتها, ولم أرها منذ ولدت إلی أن توفیت للشرور التی کانت بینی وبینهم.

ثُمَّ اصطلحنا علی أنَّهم یحملونها إلی منزلی؛ فدخلتُ إلیهم فی منزلهم، ودافعونی فی نقل المرأه إلیَّ، وقدَّر أن حملت المرأه مع هذه الحال، ثُمَّ طالبتهم بنقلها إلی منزلی علی ما اتفقنا علیه، فامتنعوا من ذلک، فعاد الشرُّ بیننا، وانتقلت عنهم، ووَلَدَتْ وأنا غائب عنها, بنتاً، وبقینا علی حال الشرِّ والمضارمه(۱) سنین لا آخذها؛ ثُمَّ دخلتُ بغداد، وکان الصاحب بالکوفه فی ذلک الوقت أبو جعفر محمَّد بن احمد الزجوزجی (رحمه الله)، وکان لی کالعمّ, أو الوالد, فنزلت عنده ببغداد، وشکوتُ إلیه ما أنا فیه من الشرور الواقعه بینی وبین الزوجه وبین الإحماء.

۱- المضارمه: المغاضبه، وقد وردت الکلمه فی بعض نسخ الغیبه [المصادمه].

فقال لی: تکتب رقعه، وتسأل الدعاء فیها.

فکتبت رقعه، وذکرت فیها حالی، وما أنا فیه من خصومه القوم لی، وامتناعهم من حمل المرأه إلی منزلی، ومضیت بها أنا, وأبو جعفر (رحمه الله) إلی محمَّد بن علی, وکان فی ذلک الواسطه بیننا وبین الحسین بن روح (رضی الله عنه)، وهو إذ ذاک الوکیل، فدفعناها إلیه, وسألناه إنفاذها، فأخذها منِّی، وتأخر الجواب عنَّی أیاماً, فلقیته، فقلت له: قد ساءنی تأخر الجواب عنِّی، فقال لی: لایسؤوک هذا فإنَّه أحبّ لی، ولک، وأومأ الیَّ أن الجواب إن قرب کان من جهه

الحسین بن روح (رضی الله عنه)، وإنْ تأخر کان من جهه الصاحب علیه السلام، فانصرفت.

فلمَّا کان بعد ذلک، ولا أحفظ المُدَّه، لا أنَّها کانت قریبه، فوجَّه إلیَّ أبو جعفر الزجوزجی (رحمه الله) یوماً من الأیام، فصرتُ إلیه، فأخرج لی فصلاً من رقعه، وقال لی: هذا جواب رقعتک، فان شئت ان تنسخه فانسخه، ورُدّه.

فقرأته فإذا فیه: والزُّوج والزوجه, فاصلح الله ذات بینهما.

ونسخت اللفظ, ورددت علیه الفصل، ودخلنا الکوفه، فسهل الله لی نقل المرأه بأیسر کلفه، وأقامت معی سنین کثیره، ورزقت منِّی اولاداً، واسأت الیها إساءات، واستعملت معها کل ما لا تصبر النساء علیه، فما وقعت بینی وبینها لفظه شرّ, ولابین أحد من أهلها إلی أن فَرَّق الزَّمان بیننا.

قالوا: قال أبو غالب (رحمه الله): وکنتُ قدیماً قبل هذه الحال قد کتبتُ رقعه, أسأل فیها أنْ یقبل ضیعتی, ولم یکن اعتقادی فی ذلک الوقت التقرَّب إلی

الله (عزَّ وجل) بهذه الحال، وإنَّما كان شهوه منِّی للاختلاط بالنوبختيين، والدُّخول معهم فيما كانوا فيه من الدُّنيا؛ فلم أَجَبْ إلى ذلك، وألححتُ فی ذلك، فكتب إلیَّ: أنْ اختر مَنْ تثق به، فاكتب الضيعه باسمه، فإنَّك تحتاج إليها، فكتبتها باسم أبی القاسم موسى بن الحسن الزجوزجی ابن أخی أبی جعفر (رحمه الله) لثقتی به، وموضعه من الديانه والنعمه.

فلم تمضِ الأيام حتى أسرنی الأعراب، ونهبوا الضيعه التی كنت أملكها، وذهب منِّی فيها من غِلّاتی، ودوابّی، وآلتی نحو من ألف دينار، وأقمت فی

أسرهم مدّه إلى أن اشتريت نفسی بمائه دينار، وألف وخمسمائه درهم، ولزمنی فی أجره الرسل نحو من خمسمائه درهم فخرجت، واحتجت إلى الضَّيعه, فبعتها(۱).

الطريق الرابع: السماح فی مواقع الضروره للقاء الإمام المهدی عجل الله فرجه الشريف مواجهه

اشاره

مع اننا نعلم بان الإمام المهدی عجل الله فرجه الشريف قد انقطع عن النَّاس، واستتر دونهم، حتى خفيت ولادته عن أكثرهم، ولكنَّه لم يكن ذلك على نحو كلیّ، وإنَّما كان هو الغالب، ولذلك فقد حضی كثير من المؤمنين بشرف لقائه فی حياه أبيه عليه السلام, وبعد ذلك إلى حين إعلان الغيبه الكبرى.بل، إنَّ باب اللقاء به بقی مفتوحاً حتى فی الغيبه الكبرى, وليومنا الحاضر, ولكن بشروط غير عاديه.

قال السيد رضی الدين علين بن طاووس (رحمه الله) فی كتابه الشريف (كشف المحجه) فی وصيته لولده:

۱- الغيبه / الطوسی / ص ۳۰۴، ح ۲۵۷.

(و اعلم يـا ولـدى محمَّد, ألهمك الله ما يريـده منك، ويرضـى به عنك! إنَّ غيبه مولانا المهـدى (صـلوات الله عليه) التى حيَّرت المخـالف, والمؤالف؛ هى من جمله الحُجـج على ثبوت إمـامته، وإمـامه آبـائه الطاهرين (صـلوات الله على جـده محمَّد، وعليهم أجمعين) لإنَّك إذا وقفت على كتب الشـيعه، وغيرهم مثـل كتـاب (الغيبه) لابن بـابويه، وكتـاب (الغيبه) للنعمـانى، ومثل كتاب (الشـفاء والجلاء)، ومثل كتاب أبى نعيم الحافظ فى (أخبار المهدى، ونعوته، وحقيقه مخرجه، وثبوته)، والكتب التى أشـرتُ اليها فى كتاب (الطرائف)؛ وجدتَها، أو اكثرها

تضـمنت قبل ولادته أنَّه يغيب عليه السلام غيبه طويله حتى يرجع عن إمامته بعض مَنْ كان يقول بها فلو لم يغِب هذه الغيبه كان طعنـاً فى إمـامه آبـائه، وفيه فصـارت الغيبه حجَّه لهم عليهم السـلام، وحجَّه على مخـالفيه فى ثبوت إمامته، وصـحه غيبته، مع أنَّه عليه السلام حاضر مع الله (جلَّ جلاله)على اليقين، وإنَّما غاب مَنْ لم يلقه عنهم لغيبتهم عمَّن حضره للمتابعه له، ولرب العالمين).

وقـال فى موضع آخر: (فإنْ أدركتَ ياولـدى موافقه توفيقك لكشف الأسـرار عليك عرّفتك من حـديث المهـدى (صـلوات الله عليه) ما لايشـتبه عليك، وتسـتغنى بذلك عن الحجج المعقولات، ومن الروايات، فإنه (صلى الله عليه) حى موجود على التحقيق، ومعذور عن كشف أمره إلى أن يؤذن له تدبير الله الرحيم الشـفيق، كما جرت عليه عاده كثير من الأنبياء، والأوصياء، فأعلم ذلك يقيناً، وأجعله عقيده, ودِيناً، فإنَّ أباك معرفته أبلغ من معرفه ضياء شمس النَّهار).

وقال فى موضع آخر بعد تعليم ولده كيفيه عرض حاجاته عليه عليه السلام:

(واذكر له أنَّ أباك قد ذكر لك أنَّه أوصى بك إليه، وجعلك بإذن الله (جلَّ جلاله) عبده، وإنّني علقتك عليه، فإنَّه يأتيك جوابه (صلوات الله وسلامه عليه).

ومما أقول لك يا ولدى محمَّد - ملأ الله (جلَّ جلاله) عقلك، وقلبك من التصديق لأهل الصدق، والتوفيق فى معرفه الحق - أنَّ طريق تعريف الله (جلَّ جلاله) لك بجواب مولانا المهدى (صلوات الله وسلامه عليه) على قدرته (جلَّ جلاله ورحمته), فمن ذلك ما رواه محمَّد بن يعقوب الكلينى فى كتاب الوسائل عمَّن سمَّاه قال: كتبت إلى أبى الحسن عليه السلام: إنَّ الرَّجل يجب أنْ يفضى إلى إمامه

ما يجب أن يفضى به إلى ربِّه؟.

قال: فكتب إنْ كانت لك حاجه, فحرِّك شفتيك, فإنَّ الجواب يأتيك.

ومِنْ ذلك مارواه هبه الله بن سعيد الراوندى فى كتاب الخرائج عن محمَّد بن الفرج, قال: قال لى على بن محمَّد عليهما السلام: إذا أردتَ أنْ تسأل مسأله، فاكتبها، وضع الكتاب تحت مصلاك، ودعه ساعه، ثُمَّ أخرجه، وانظر فيه.

قال: ففعلت، فوجدت جواب ما سألت عنه موقعاً فيه.

وقد اقتصرت لك على هذا التنبيه والطريق مفتوحه إلى إمامك عليه السلام لمن يريد الله (جل شأنه) عنايته به, وتمام إحسانه اليه)(1).

فباب اللقاء به كان مفتوحاً, وما زال مفتوحاً...ولكن لمن شاء الله (عزَّ وجل) له شرف ذلك, لا- على نحو ادعاء المشاهده الممنوعه والتوهمات, والاكاذيب التى راجت فى زماننا هذا مما أخرجهم عن رِبْقَه الايمان.

۱- النجم الثاقب / ج۲، ص۴۱۰، راجع كشف المحجه/ ص۱۵۳ -- ۱۵۴، طبعه النجف.

وقد حفظ لنا المؤرخون قوائم كثيره لأسماء بعض اؤلئك الذين عاشوا فى عصر الغيبه الصغرى،وقد سبق أن نقلنا بعض الرِّوايات الدَّاله على ذلك، وهذه عدَّه روايات أخرى:

١ . روى الشيخ الأقدم الفضل بن شاذان فى غيبته, قال: حدَّثنا إبراهيم بن محمَّد بن فارس النيسابورى, قال: لما هَمَّ الوالى عمرو بن عوف بقتلى، وهو رجل شديد النَّصب، وكان مولعاً بقتل الشيعه، فأُخبرتُ بذلك, وغلب علىَّ

خوف عظيم؛ فودَّعتُ أهلى، وأحبّائى، وتوجّهتُ إلى دار أبى محمَّد عليه السلام لأودِّعه، وكنت أردتُ الهرب، فلمَّا دخلتُ عليه رأيتُ غلاماً جالساً فى جنبه، وكان وجهه مضيئا كالقمر ليله البدر، فتحَّيرت من نوره، وضيائه؛ وكاد أن أنسى ما كنت فيه من الخوف، والهرب، فقال: يا إبراهيم! لاتهرب؛ فإنَّ الله (تبارك وتعالى) سيكفيك شَرَّه.

فازداد تحيّرى، فقلتُ لأبى محمَّد عليه السلام: يا سيدى! جعلنى الله فداك، مَنْ هو، وقد أخبرنى عمَّا فى ضميرى؟.

فقال: هو إبنى، وخليفتى من بعدى، وهو الذى يغيب غيبه طويله، ويظهر بعد إمتلاء الأرض جوراً وظلماً، فيملأها عدلاً،وقسطاً.

فسألته عن اسمه؟.

فقال:هو سمىّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكَنِيُّهُ، ولا يحلّ لأحد أنْ يسمّيه باسمه، أو يكنّيه بكنيته الى أنْ يظهر الله دولتَه، وسلطنتَه؛ فاكتم، يا إبراهيم ما رأيت، وسمعت منّا اليوم إلا عن أهله.

فصـليت عليهما وآبائهما، وخرجتُ مستظهراً بفضل الله تعالى؛ واثقاً بما سمعته من الصاحب عليه السلام، فبشَّرنى علىّ بن فارس: بأن المعتمـد قد أرسل أبا أحمد أخاه, وأمره بقتل عمرو بن عوف، فأخذه أبو أحمد فى ذلك اليوم، وقَطَّعَهُ عضواً عضواً، والحمد لله رب العالمين)(۱).

۲ . وروى الطوسى فى غيبته بإسناده عن محمَّد بن يعقوب، عن أحمد بن

النَّصر، عن القنبرى من ولد قنبر الكبير مولى أبى الحسن الرِّضا عليه السلام قال: جرى حديث جعفر, فشتمه.

فقلت: فليس غيره, فهل رأيته؟.

قال: لم اره، ولكن رآه غيرى.

قلت: ومن رآه؟.

قال: رآه جعفر مرتين، وله حديث(۲).

وحدَّث عن رشيق صاحب المادرای قال: بعث إلينا المعتضد، ونحن ثلاثه نفر، فأمرنا أن يركب كلُّ واحد منَّا فرساً، ونجنب آخر، ونخرج مُخفِّين لايكون معنا قليل, ولا كثير إلا على السرج مصلّى, وقال لنا: الحقوا بسامره, ووصف لنا محلَّه, وداراً, وقال: إذا أتيتموها تجدون على الباب خادماً أسود، فاكبسوا الدَّار، ومَنْ رأيتم فيها، فأتونى برأسه.

۱- كشف الحق /ص۴۴، ح ۷.

۲- الغيبه, للطوسى, ص ۲۴۸, الفقره ۲۱۷؛ وفى الكافى , ج۱, ص ۳۳۱, وفى: اعلام الورى, الطبرسى, ج ۲, ص ۲۲۰.

فوافينا, سامره فوجدنا الأمر كما وصفه، وفى الدهليز خادم أسود, وفى يده تكه ينسجها, فسألناه عن الدَّار, ومن فيها, فقال: صاحبها.

فو الله, ما التفت إلينا, وقلَّ اكتراثه بنا، فكبسنا الدَّار كما أمرنا، فوجدنا داراً سريه, ومقابل الدار ستر, ما نظرت قط إلى أنبل منه, كأن الايدى رفعت عنه فى ذلك الوقت، ولم يكن فى الدار أحد.

فرفعنا الستر, فإذا بيت كبير, كأنَّ بحراً فيه ماء, وفى أقصى البيت حصير قد علمنا أنَّه على الماء، وفوقه رجل من أحسن الناس هيئه قائم يصلِّى، فلم يلتفت إلينا، ولا إلى شىء من أسبابنا.

فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى البيت, فغرق فى الماء وما زال يضطرب حتى مددت يدى إليه, فخلصته, وأخرجته، وغشى عليه، وبقى ساعه، وعاد صاحبى الثانى إلى فعل ذلك الفعل فناله مثل ذلك, وبقيت مبهوتاً.

فقلت لصاحب البيت: المعذره إلى الله، واليك، فوالله ما علمت كيف الخبر، ولا إلى من أجىء، وأنا تائب إلى الله.

فما التفت إلى شىء مما قلنا، وما انفتل عمَّا كان فيه، فهالنا ذلك، وانصرفنا عنه.

وقد كان المعتضد ينتظرنا، وقد تقدَّم إلى الحجاب إذا وافيناه أن ندخل عليه فى أى وقت كان.

فوافيناه فى بعض الليل، فأدخلنا عليه، فسألنا عن الخبر، فحكينا له ما رأينا، فقال: ويحكم لقيكم أحد قبلى، وجرى منكم إلى أحد سبب, أو قول؟.

قلنا: لا.

فقال: أنا نفی من جدِّی، وحلف بأشد أیمان له, أنَّه رجل إن بلغه هذا الخبر لیضربَّن أعناقنا.

فما جسرنا أن نحدَّث به إلا بعد موته(۱).

۳ . وروی الطوسی عن جماعه، عن محمَّد بن علی بن الحسین قال: اخبرنی أبی، ومحمَّد بن الحسن، ومحمَّد بن موسی بن المتوکل، عن عبد الله بن جعفر الحمیری، أنَّه قال: سألتُ محمَّد بن عثمان (رضی الله عنه)، فقلت له: رأیْتَ صاحب هذا الأمر؟.

فقال: نعم، وآخر عهدی به عند بیت الله الحرام، وهو یقول: اللّهُمَّ انجز لی ما وعدتنی.

قال محمَّد بن عثمان (رضی الله عنه)، ورأیته (صلوات الله علیه) متعلِّقاً بأستار الکعبه فی المستجار، وهو یقول: اللهم انتقم لی من أعدائک(۲).

۴ . وروی عن جماعه، عن أبی محمَّد هارون بن موسی التلعکبری، عن أحمد بن علی الرازی, قال: حدَّثنی شیخ ورد الری علی أبی الحسین محمَّد بن جعفر الأسدی، فروی له حدیثین فی صاحب الزَّمان علیه السلام, وسمعتهما منه کما سمع, واظن ذلک قبل سنه ثلاثمائه، أو قریباً منها, قال: حدَّثنی علیُّ بن إبراهیم الفدکی قال: قال الأودی:

۱- الغیبه / الطوسی/ ص ۲۴۸، ح ۲۱۷ -- ۲۱۸

۲- الغیبه / طوسی / ص ۲۵۱، ح ۲۲۲.

بينا أنا فى الطواف قد طفت سته، وأريد أن أطوف السابعه، فإذا أنا بحلقه عن يمين الكعبه, وشاب حسن الوجه، طيِّب الرائحه، هيوب، ومع هيبته متقرب إلى النَّاس، فتكلم، فلم أر أحسن من كلامه، ولا أعذب من منطقه فى حسن جلوسه، فذهبت أكلِّمه، فزبرنى النَّاس، فسألتُ بعضهم مَنْ هذا؟.

فقال: ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يظهر للنَّاس فى كل سنه يوماً لخواصِّه، فَيُحَدِّثهم, ويحدثونه.

فقلت: مسترشد أتاك، فأرشدنى هداك الله.

قال: فناولنى حصاه، فحولت وجهى، فقال لى بعض جلسائه: ما الذى دفع اليك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟.

فقلت: حصاه، فكشفت عن يدى, فإذا أنا بسبيكه من ذهب، فذهبت وإذا أنا به قد لحقنى، فقال: ثبَتْ عليك الحجَّه، وظهر لك الحق، وذهب عنك العمى, أتعرفنى؟. فقلت: اللهم, لا.

فقال: أنا المهدى، أنا قائم الزَّمان، أنا الذى أملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، إنَّ الأرض لا تخلو من حجَّه، ولا يبقى الناس فى فتره أكثر من تيه بنى إسرائيل(۱).

ويمكن لمن أراد الزياده أنْ يراجع الكتب المؤلفه فى مَنْ رأى الإمام عجل الله فرجه الشريف فى حياه أبيه عليه السلام، وفى غيبته الصغرى، وفى غيبته الكبرى، وهى كتب جليله وكثيره.

۱- الغيبه / الطوسى/ ص۲۵۳، ح۲۲۳.

ومن مجموع تلك الأسباب وغيرها فقد انجلت الحَيْرَةُ عن عموم الشيعه بزمن قصير ليس بالطويل، وثبت الحق, وآمن الشيعه بأنَّ إمامهم حيّ, وموجود, فإنَّه المذخور لإقامه الحق, وهو الذى سوف يملأ الارض قسطاً وعدلاً بعدما تملأ ظلماً وجوراً، جعلنا الله تعالى من أنصاره وأعوانه.

تمت كتابه البحث جوار حرم السيده زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام فى قريه راويه دمشق الشام.

الملحق رقم (١)

١ . هناك عده روايات منعت من ذكره عليه السلام باسمه منها:

أ -- روى الصدوق فى كمال الدين / ج ٢، ص ٣٨٣، باب ٣٧، ح ٥، والطوسى فى الغيبه / ص ٢٠٢، ح ١٦٩، والمفيد فى الإرشاد ص ٣٣١٨، والكلينى فى الكافى / ج ١، ص ٣٢٨، كتاب الحجه / باب الاشاره والنَّص على أبى محمَّد عليه السلام، ح ١٣، وغيرهم: والاسناد للصدوق رحمه الله تعالى: حدَّثنا محمَّد بن الحسن رضى الله عنه قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله قال: حدَّثنا أبو جعفر محمَّد بن أحمد العلوى، عن أبى هاشم داود بن القاسم الجعفرى قال: سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول:

الخَلَفَ مِنْ بعدى ابنى الحسن, فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟.

قفلت: ولِمَ جعلنى الله فداك؟.

فقال:

لانَّكم لا ترون شخصه, ولا يحل لكم ذكره باسمه.

قلت: فكيف نذكره؟.

قال:

قولوا: الحجَّه من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ب -- وروى الصدوق فى كمال الدين / ج ۲، ص۳۲۳، باب ۴۵، ح ۱، قال: حدَّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوى رضى الله عنه, قال: حدَّثنى جعفر بن محمَّد بن مسعود، وحيدر بن محمَّد بن السمرقندى قالا: حدَّثنا أبو النضر محمَّد بن مسعود قال: حدَّثنا آدم بن محمَّد البخلى، قال: حدَّثنا على بن الحسن الدقاق؛ وابراهيم بن محمَّد قالا: سمعنا على بن عاصم الكوفى يقول: خرج فى توقيعات صاحب الزمان: ملعون ملعون مَنْ سَمَّانى فى محفل من الناس.

ج -- وروى الصدوق فى كمال الدين / ج ۲، ص۳۳۳، باب ۳۳، ح ۱، قال: حدَّثنا الحسين بن أحمد بن ادريس قال: حدَّثنا أبى، عن أيوب بن نوح، عن محمَّد بن سنان، عن صفوان بن مهران، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام إنَّه قال:

مَنْ أقرَّ بجميع الأئمه، وجحد المهدى كان كمن أقرَّ بجميع الأنبياء, وجحد محمداً صلى الله عليه وآله وسلم نبوته.

فقيل له: يا بن رسول الله, فمن المهدى من ولدك؟. قال:

الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه, ولايحل لكم تسميته.

د -- روی الصدوق فی کمال الدین / ج ۲، ص ۳۶۸، باب ۳۴، ح ۶ قال: حدَّثنا أحمد بن زیاد بن جعفر الهمدانی رضی الله عنه قال: حدَّثنا علی بن ابراهیم بن هاشم، عن أبیه، عن أبی أحمد محمَّد بن زیاد الأزدی قال: سألت سیدی موسی بن جعفر علیه السلام عن قول الله عزَّ وجل:

((أَسْبَغَ عَلَیْکُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَهً وَبَاطِنَهً))(۱).

فقال:

النعمه الظاهره الإمام الظاهر، والباطنه الإمام الغائب.

فقلت له: ویکون فی الأئمه من یغیب؟.

قال:

نعم, یغیب عن أبصار الناس شخصُه، ولایغیب عن قلوب المؤمنین ذکرُه، وهو الثانی عشر منّا، یسهِّل الله له کل عسیر، ویذلِّل له کل صعب، ویُظهِر له کنوز الأرض، ویقرِّب له کل بعید، ویُبیْرُ به کل جبار عنید، ویهلک علی یده کل شیطان مرید، ذلک ابن سیده الإماء الذی تخفی علی الناس ولادته، ولایحل لهم تسمیته حتی یظهره الله عزَّ وجل, فیملأ الأرض قسطاً وعدلا کما ملئت جوراً وظلما.

قال مصنف هذا الکتاب رضی الله عنه [یعنی الشیخ الصدوق]: لم أسمع هذا الحدیث إلا من أحمد بن زیاد ابن جعفر الهمدانی رضی الله عنه بهمدان عند منصرفی من حج بیت الله الحرام، وکان رجلا ثقه دینا فاضلاً رحمه الله علیه ورضوانه.

۱- الآیه (۲۰) / سوره لقمان.

ه- -- وروى الصدوق فى كمال الدين / ج۲، ص۳۷۷، باب ۳۶، ح۲، قال: حدَّثنا محمَّد بن أحمد الشيبانى [السنانى خ.ل] رضى الله عنه, قال: حدَّثنا محمَّد بن أبى عبد الله الكوفى، عن سهل بن زياد الادمى، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى, قال: قلت لمحمَّد بن على بن موسى عليه السلام: إنى أرجو أن يكون القائم

من أهل بيت محمَّد الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً.

فقال:

يا أبا القاسم ما منَّا إلا- وهو قائم بأمر الله عزَّ وجل، وهاد إلى دين الله؛ ولكنَّ القائم الذى يطهِّر الله عزَّ وجل به الأرض من أهل الكفر والجحود، ويملأها عدلا وقسطا هو الذى تخفى على الناس ولادتُه، ويغيب عنهم شخصُه، ويحرُم عليهم تسميته، وهو سمىُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكَنِيُّهُ، وهو الذى تُطوى له الأرض، ويُذلُّ له كلُّ صعب, [و] يجتمع إليه من أصحابه عدَّه أهل بدر: ثلاثمائه وثلاثه عشر رجلاً من أقاصى الأرض، وذلك قول الله عزَّ وجل:

((أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ))(۱).

فإذا اجتمعت له هذه العدَّه من أهل الاخلاص أظهر الله أمره؛ فاذا كمل له العقد, وهو عشره آلاف رجل, خرج بإذن الله عزَّ وجل, فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عزَّ وجل.

قال عبد العظيم: فقلت له: يا سيدى, وكيف يعلم أنَّ الله عزَّ وجل قد رضى؟.

۱- سوره البقره، الآيه: ۱۴۸.

قال:

يلقى فى قلبه الرَّحمه، فاذا دخل المدينه أخرج اللات والعزى فأحرقهما وهناك.

روايات اخرى كثيره تحرِّم تسميته عجل الله فرجه الشريف حتى أنَّه ألَّف بعض علمائنا قدس الله تعالى أسرارهم كتبا استدلاليه فى حرمه تسميته، منها كتاب (شرعيه

التسميه) للسيد الداماد (رحمه الله).

الملحق رقم (٢)

أ -- كما ورد ذلك فى الخبر الذى رواه الصدوق فى كمال الدين/ ج ٢، ص۴۳۳، باب ۴۲، ح ۱۶، قال: حدَّثنا أبو العباس أحمد بن عبد الله بن مهران الآبى الازدى العروضى بمرو، قال: حدَّثنا أحمد بن الحسن بن اسحاق القمِّى, قال: لما ولد الخلف الصالح عليه السلام ورد عن مولانا أبى محمد الحسن بن على عليهما السلام إلى جدِّى أحمد بن اسحاق كتاب، فاذا فيه مكتوب بخط يده عليه السلام الذى كان ترد به التوقيعات عليه، وفيه: وَلِدَ لنا مولود, فليكن عندك مستورا, وعن جميع الناس مكتوما, فإنَّا لم نظهر عليه إلا الأقرب لقرابته, والولى لولايته؛ أحببنا إعلامك ليسُرَّك الله به، مثل ما سَّرنا به, والسلام.

ب -- وروى الصدوق فى كمال الدين / ج ٢، ص ۴۳۲، باب ۴۳، ح ۱۱، قال:حدَّثنا محمَّد بن على ماجيلويه رضى الله عنه قال: حدَّثنا محمَّد بن يحيى العطار, قال: حدَّثنا الحسين بن على النيسابورى قال:حدَّثنا الحسين بن المنذر, عن حمزه بن أبى الفتح, قال: جاءنى يوما فقال لى: البشاره؛ ولد البارحه فى الدار مولود لأبى محمَّد عليه السلام, وأمر بكتمانه.

ص: ۲۶۱

قلت: وما اسمه؟.

قال: سُمِّی بمحمَّد وکُنِّی بجعفر.

ج -- وروی الصدوق فی کمال الدین/ ج ۲، ص ۴۷۴، باب ۴۳، ح ۲۵، قال: وقال أبو الحسن علی بن محمَّد بن حباب [الخشاب خ.ل] حدَّثنی أبو الأدیان,

قال: قال عقید الخادم: وقال أبو محمَّد بن خیرویه, التستری, وقال حاجز الوشاء کلّهم حکوا عن عقید الخادم، وقال أبو سهل بن نوبخت: قال عقید الخادم: ولد ولیُّ الله الحجَّه بن الحسن بن علیّ بن محمَّد بن علیّ بن موسی بن جعفر بن محمَّد بن علیّ بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب (صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین), لیلهَ الجُمعه, غُرَّهَ شهرِ رمضان, سنه أربعٍ وخمسین ومائتین من الهجره، ویکُنی أبا القاسم, ویقال: أبو جعفر، ولقبه المهدی, وهو حجه الله (عزَّ وجل) فی أرضه علی جمیع خلقه، وأُمُّه صقیل الجاریه, ومولده بِسُرَّ مَنْ رأی فی درب الراضه, وقد اختلف الناس فی ولادته, فمنهم مَنْ أظهر, ومنهم من کتم, ومنهم من نهی عن ذکر خبره، ومنهم من أبدی ذکره، والله أعلم به.

الملحق رقم (۳)

أ -- وهو أمر متواتر معنویاً ومن تلک الورایات: ما رواه الصدوق فی کمال الدین / ج ۲، ص ۴۴۱، باب ۴۳، ح ۱۴ قال: حدَّثنا أبی ومحمَّد بن الحسن رضی الله عنهما, قالا: حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحمیری, قال: کنت مع أحمد بن اسحاق عند العَمْری رضی الله عنه, فقلت للعمری: إنِّی أسألک عن مسأله کما قال الله عزَّ وجل فی قصه ابراهیم:

((قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى))(۱).

هل رأيت صاحبى؟.

فقال لى: نعم, وله عنق مثل ذى -- واومأ بيديه جميعا إلى عنقه.

قال: إياك أنْ تبحث عن هذا, فإنَّ عند القوم أنَّ هذا النسل قد انقطع.

ب -- وروى الشيخ الثقه محمَّد بن ابراهيم النعمانى من أعلام القرن الرابع ومن تلامذه الكلينى صاحب الكافى فى كتابه الشريف المسمّى بالغيبه / ص۱۵۱، باب۱۰، ح ۹، قال:

أخبرنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس قال: حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن رباح الزهرى، عن أحمد بن على الحميرى، عن الحسن بن أيوب، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمى، عن محمَّد بن عصام قال: حدَّثنى المفضل بن عمر, قال: كنتُ عند أبى عبد الله فى مجلسه, ومعى غيرى, فقال لنا: إيَّاكم التنويه -- يعنى باسم القائم عليه السلام وكنت اراه يريد غيرى.

فقال لى: يا أبا عبد الله؛ إيَّاكم والتنويه, والله ليغيبن سبتاً من الدهر، وليخملن حتى يقال: مات, أو هلك, بأىّ واد سلك، ولتفيض عليه أعين المؤمنين، وليكفأن كتكفئ السفينه فى أمواج البحر حتى لا ينجو الا من أخذ الله ميثاقه، وكتب الإيمان فى قلبه، وأيّدَه بروح منه، ولترفعن اثنتا عشره رايه, مشتبهه, لايعرف أى من أى.

قال المفضل: فبكيت؛ فقال لى: ما يبكيك؟.

۱- من الآيه (۲۶۰) / سوره البقره.

قلت: جعلت فداك كيف لا أبكى, وأنت تقول: ترفع اثنتا عشره رايه مشتبهه لا يعرف أى من أى.

قال: فنظر إلى كُوَّه فى البيت التى تطلع فيها الشمس فى مجلسه, فقال: أهذه الشمس مضيئه؟.

قلت: نعم، فقال: والله لأمرنا أضوء منها.

ج -- وروى الشيخ النعمانى فى الغيبه / ص١٥٢، باب ١٠، ح١٠، عن محمَّد بن همَّام قال: حدَّثنا جعفر بن محمَّد بن مالك، وعبد الله بن جعفر الحميرى جميعاً, قالا: حدَّثنا محمَّد بن الحسين بن أبى الخطاب، ومحمَّد بن عيسى, وعبد الله بن عامر القصبانى جميعاً, عن عبد الرحمن بن أبى نجران, عن محمَّد بن مسامر، عن المفضَّل بن عمر الجعفى, قال: سمعت الشيخ يعنى أبا عبد الله, يقول: إيَّاكم والتنويه؛ أما والله ليغيبن سبتاً من دهركم، وليخملن حتى يقال: مات، هلك، بأى واد سلك؟ ولتدمعن عليه عيون المؤمنين، وليكفأن تكفأ السفينه فى أمواج البحر، فلا ينجو إلا مَنْ أخذ الله ميثاقه، وكتب فى قلبه الإيمان, وأيّدَه بروح منه، وليرفعن اثنتا عشره رايه مشتبهه لا يدرى أى من أى.

قال: فبكيت.

ثُمَّ قلت له: كيف نصنع؟.

فقال: يا أبا عبد الله -- ثم نظر إلى شمس داخله فى الصّفه -- أترى هذه الشمس؟.

فقلت: نعم، فقال: لأمرنا أبين من هذه الشمس.

د -- وروى الشيخ النعمانى فى الغيبه / ص۳۲۳، باب۲۳، ح۳، قال: حدَّثنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس, قال: حدَّثنا محمَّد بن جعفر القرشى, قال: حدَّثنا محمَّد بن الحسين بن أبى خطاب، عن محمَّد بن سنان, عن أبى الجارود, قال: قال لى أبو جعفر عليه السلام: لا يكون هذا الأمر إلا فى أخملنا ذكرا, وأحدثنا سنّاً.

ه- -- وروى فى الغيبه /ص۳۲۲، باب۲۳ قال: أخبرنا علىٌّ بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى قال: حدَّثنى محمَّد بن الحسين بن أبى الخطاب، عن محمَّد بن سنان، عن أبى الجارود، عن أبى جعفر الباقر عليه السلام انه سمعه يقول:

الأمر فى أصغرنا سنّاً، وأخملنا ذكراً.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹